روايات رومانسية عالمية

www.rewity.com

ليليان بيك

لا ترحلي

dalia

مكتبة جرير

روايات رومانسية عالمية

عبير

لا ترحيلي

الى أين
يطير بك الحب حين تستسلم
لجناحيه؟ يطلق حريتك. فتتحرر من مشاعر
الوحدة والعبث، ثم يضعك في قفص، ويقيدك من رأسك
حتى اخمص قدميك. بحر الحب جامع المتناقضات وعالمه هو
الحياة بحلوها ومرها بلير بارون مليونير عاش عصفورا بحريا متنقلا
بأسطوله العائم بين المدن عرف عن الحب قيده ومرارته فابتعد عن
الوقوع في شباكه. الا أن حريته لم تلبث أن أزعجته، فجرى باحثا عن
قفص ذهبي يعيش في أرجائه، ولكن مارلين العصفورة النادرة صدمته
فكذبت عليه وأوهمته بأنها مخطوبة لدوغلاس كذبة العاشق بيضاء
كالسكر لا تلبث أن تذوب في مياه العيون النادمة... مارلين امتلأ
قلبها غيرة من مارفا الفتاة الجميلة التي رافقت بلير على متن
سفينته فهل يجعلها الندم على فقدان حبيبها الى الأبد،
تأكل أصابعها ندما ايضا ؟ أم تأخذ بالمثل القائل
في الحب لا يوجد كبرياء؟

مكتبة جرير
جمهورية مصر العربية
١٥ شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
ت : ٥١٤٢٩٥٥ - موبايل : ٠١٢٣٧٨٦٤١٨

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية

THE SUN OF SUMMER

© LILIAN PEAKE 1975
© 1983 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف ليليان بيك

جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

لهارلكوين (قبرص) المحدودة

المراسلات:

Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ – دعوة صامتة

وقفت مارلين وسط الحجرة الصغيرة تنظر حولها فى سعادة كأن ذلك أول يوم لها على ظهر السفينة التى ستقضى بها عطلتها لأسبوعين على نهر الراين الذى يمر بوسط أوروبا . وعلقت مارلين آلة التصوير على كتفها وفتحت باب الحجرة متجهة الى سطح السفينة . كان الممر طويلا ويكسو أرضه السجاد الأزرق وخاليا فى ذلك الوقت . ولكنها كانت تسمع أصوات الضحكات تنطلق من خلف أبواب الحجرات المغلقة التى يمتلىء بها الممر .

وبينما هى تقف أمام باب حجرتها فى تردد رأت رجلا يسير فى الممر باتجاهها، وكان طويل القامة ، عريض المنكبين ، أشقر الشعر يسير ببطء وقد وضع يده فى جيب سترته فى مظهر يدل على الثقة التامة بالنفس . وعندما إقترب منها أمكنها أن ترى فى عينيه الزرقاء نظرة قوية إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى نفوذه فى مجال العمل الذى يقوم به أيا كان هذا العمل ، وملامح وجهه تنطق بأنه رجل قوى الشخصية مطاع . كان مظهره جذابا للغاية ولم يكن هناك أدنى شك فى أنه يدرك ذلك تماما فقد مر على بعد بضعة خطوات من مارلين بدون أن يظهر عليه أى إهتمام بوجودها . حتى أنه لم يحاول الرد على الابتسامة الخفيفة التى ارتسمت على شفتيها . وشعرت مارلين بانجذاب ونفور تجاه هذا الرجل . وعندما أصبح فى مواجهتها رمقها بنظرة فاحصة متعالية ومر بها فى برود . ووقفت مارلين رغما عنها تراقب الرجل وقد تلاشت ابتسامتها وتولاها شعور بالإستياء . وهى تراه يتوقف أمام باب الحجرة الملاصقة لحجرتها . ومد يده فى جيبه ليخرج مفتاحا وضعه فى الباب وفتحه. وتقدم ليدخل ولكنه توقف والتفت الى مارلين التى تسمرت فى مكانها تراقبه . ورفع حاجبيه وعلى شفتيه ابتسامة مصطنعه وهو يسألها :

« هل ترغبين فى التحدث إلي؟ » .

وانتبهت مارلين فجأة وهى تفكر فى أن الرجل ربما اعتقد أنها توجه إليه بوقفتها هذه دعوه صامته لمزيد من الود بينهما، رغم كونهما غريبين . واندفع

الدم إلى وجهها وقد ساءها أن يعتقد الرجل أنها من هذا النوع من الفتيات .

ولم ترد على تساؤل الرجل الذى ارتسمت على شفتيه ابتسامه تهكمية . واكتفت بهز رأسها بالنفى وهى تبتعد متجهة الى سطح السفينة لتنضم الى المسافرين الآخرين الذين تجمعوا للتمتع بجمال المناظر الطبيعية حولهم

ووقفت مارلين تتأمل ما حولها وقد إزدحم النهر والميناء بمختلف أنواع السفن . وأخذت تتنقل فى أرجاء المكان وهى تلتقط بعض الصور التذكارية . وبعد قليل دق الجرس معلنا موعد العشاء . فتوجه الجميع الى حيث توجد صالة الطعام ، وانضمت مارلين إليهم وأخذت تبحث عن المائدة التى ستجلس إليها . وعندما وجدتها كان يجلس إليها شخصان أحدهما سيدة شابة ، جلس فى مواجهتها رجل بدا أنه زوجها وقد نهض من مقعده بأدب عندما تقدمت مارلين لتجلس فى مقعدها . أما المقعد الرابع فى مواجهتها فكان خاليا عندما جلست . ولكن سرعان ما تقدم شاب ليشغله . وقبل أن يجلس قدم نفسه قائلا أنه يدعى سيلاس هادلى ، وأنه يعمل مصورا فوتوغرافيا وأنه أعزب . ثم قدم الآخرون أنفسهم بدورهم فعرفت مارلين أن السيدة تدعى باميلا ريد وأن الشخص الذى يجلس فى مواجهتها زوجها ويدعى غيليس .

ثم التفت سيلاس إلى مارلين ونظر فى أصبع يدها اليسرى وهو يقول :

« والآن جاء دورك لتعرفينا بنفسك . »

فقدمت مارلين نفسها قائلة : إنها تدعى مارلين ميتلاند وهى تعمل مدرسة وأنها غير متزوجة .

فنظر إليها غيليس قائلا : « إنك تبدين عارضة أزياء »

فضحكت زوجته وهى تقول إن ذلك يجعلها تشعر بالغيرة .

وشعرت مارلين الحرج فاتجهت بنظرها بعيدا . وكان المكان قد إمتلاء تقريبا بجموع المسافرين ، وفى مواجهتها على الجانب الآخر من الممر مائدة مخصصه لأربعة أشخاص ، جلس حولها رجل وسيدة ومعهما فتاة شابه كان واضحا أنها ابنتهما . ولم تمضى لحظات إلا وحضر الشخص الذى سيشغل المقعد الرابع المجاور للفتاه وكان هو الرجل الذى قابلته مارلين فى الممر .

وتسارعت دقات قلب مارلين وهى ترى الرجل يأخذ مكانه الى المائدة ويقدم نفسه للجالسين إليها وقد بدا لأول وهلة أن الفتاة أعجبت به . والتفت الرجل حوله وعندما رأى مارلين هز رأسه بالتحيه بطريقة ساخرة سريعة . وظلت

هى تحملق تجاهه لبضعة ثوان ثم هزت رأسها بفتور وأشاحت بنظرها بعيدا عنه وانشغل الجميع بتناول الطعام ، وتعالت أصوات الضحكات فى أرجاء المكان ، ولم تستطع مارلين رغما عنها أن تتجاهل تماما وجود الرجل الجالس فى الناحية الأخرى من الممر . ولدهشتها الشديدة أخذت تسترق النظر إليه والتقت بنظراته فى إحدى المرات فشعرت بالدماء تندفع فى وجنتيها ، وأخذت مارلين تسئل نفسها ما الذى يجذبها إليه ؟ هل هى الخطوط الساخرة التى تحيط بفمه ، أم هذه النظرة الساخرة التى تطل من عينيه الزرقاوين . وكانت مارلين على يقين من أنه يشعر بنظراتها إليه رغم أنه كان يتحدث مع الآخرين ، وبدا جذابا للغاية وهو يضحك بصوت عال . ووجدت مارلين نفسها وقد تملكها شعور غريب ، وانتهزت مارلين أول فرصة سنحت لها بعد إنتهاء العشاء لتنسحب فى أدب وتصعد الى سطح السفينه من جديد .

حل الظلام والسطح كان خاليا تقريبا فى ذلك الوقت والهواء منعشا ، فاقتربت من حافة السفينة واستندت إليها وانحنت لترى انعكاس صورتها فوق سطح الماء فى ضوء الأنوار التى تنبعث من السفينة . وبينما هى كذلك رأت صورة أخرى تنعكس على سطح الماء ، عرفتها على الفور ، وسمعت صوتا إلى جانبها يقول : « لم أكن لأفعل ذلك لو كنت مكانك » .

كان الرجل نفسه الذى قابلته فى الممر وجارها فى السفينة ، وتجاهلت مارلين نصيحته وتمادت فى إنحنائها فوق الحافة فاستمر الصوت يقول : « ما لم تكونى تريدين فعلا السقوط فى الماء لتجذبى الأنظار إليك ، فإن ذلك سيكون شيئا مؤسفا للشركة التى تمتلك السفينة ، فمن المؤكد أنها لا تريد أن تفقد أحد المسافرين ولم تبدأ الرحلة بعد » .

شعرت مارلين بالغيظ يتملكها فتمادت فى تحديها وهى تنحنى أكثر وأكثر ، وفجأة إستقامت فى وقفتها فقد جاءها صوت الرجل غاضبا قويا وهو يصيح : « يا آنسة ميتلاند » .

وقفت مارلين فى مواجهته وهى تسأله فى دهشة : « كيف عرفت إسمى وقائمة المسافرين لم تعلق بعد ؟ » . فابتسم الرجل بطريقة مصطنعة وابتعد عنها بدون أن يبالى بالرد عليها .

حاولت مارلين إبعاد ذلك الرجل عن أفكارها والاستمتاع بمنظر الميناء الجميل وهو يسبح فى الفضاء . ثم تذكرت أنها تريد أن تفرغ محتويات

الحقيبة المتبقية فاتجهت الى الدرج وبينما هى تهبطه متجهة الى حجرتها ، تعثرت قدمها ولكن قبل أن تهوى الى أسفل امتدت ذراعان لتمسكا بها فى قوة ، لتمنعاها من السقوط وكادت تصرخ من الألم والذراعين القويتين تلتفان حولها فى قوة وعنف ، وشعرت بالحرج . ونظرت الى أعلى لتشكر منقذها فاكتشفت أنه جارها فى السفينة . ووقف ينظر إليها بدون أى تعبير على وجهه . واندفعت تقول وكأنها تدافع عن نفسها :

« إنه مجرد حادث ، لم أتعمد السقوط أو لفت الأنظار الي كما سبق واتهمتنى فوق سطح السفينة » . فرد الرجل بغضب قائلا : « فوق سطح السفينة كنت تتعمدين إيذاء نفسك لمجرد إيغاظتى ، أما الآن فإن المسألة مجرد إهمال منك ، يبدو أنك مصممه على إلحاق الأذى بنفسك » .

ثم أضاف ساخرا : « ربما . . . تريدين مطالبة شركة الملاحة بتعويض لتغطية نفقات رحلتك »

لم تحاول مارلين الرد على سخريته فقد كان المكان مليئا بالمسافرين واكتفت بأن تقول بصوت منخفض :

« كنت أتمنى أن ينقذنى أى شخص آخر غيرك بل كنت أتمنى أن تدعنى أسقط وأصاب لتتخلص من وجودى ».ولكن الرجل مضى وتركها .

وفى حجرتها جاهدت مارلين لاستعادة حالتها الطبيعية مصممة على ألا تدع هذا الرجل يفسد عليها رحلتها ، ولكن فكرة وجودهما معا فى السفينة لأسبوعين ملأتها باليأس والخوف ، فقد بدا على الرجل النفور الشديد منها .

ونظرت مارلين الى صورتها التى انعكست على زجاج النافذة وهى تسائل نفسها : «ما الذى يدفع هذا الرجل الى النفور منها الى هذا الحد ؟

كان وجهها بيضاويا جميلا وعيناها واسعتين رماديتين وشعرها أسود طويلا ، وذات جسد دقيق . لم يكن بها ما يمكن أن يثير غضب ذلك الرجل إلا تلك النظرة التى تنطوى على الثورة والتى تطل من عينيها عندما تغضب .

ونظرت مارلين الى دفتر الرسائل الموجود فوق المكتب ، وفكرت فى أن تكتب رسالة . . ولكن لمن تكتب ، هل تكتب لأهلها الذين يقيمون فى شمال انكلترا أم لدوغلاس زميلها فى المدرسة والذى كانت تخرج معه فى بعض الأحيان ، حقا إن دوغلاس شخص طيب وغير أنانى ، ولكنه لم يمكنه أبدا أن يحرك فى أعماقها آية مشاعر عنيفة حتى عندما كان يقبلها فى بعض الأحيان.

وأخيرا قررت ألا تكتب إلى أى أحد فليس هناك ما يستحق أن تكتب عنه . واتجهت الى الحقيبة الموضوعة الى جانب الفراش وأخذت تبحث عن المفتاح الخاص بها فى جيبها ، ولكن بدون جدوى فأيقنت أنه فقد منها .

لم يكن بإمكانها الاستغناء عن حاجياتها الموجودة داخل الحقيبة لذا قررت الاستعانة بإدارة السفينة لفتحها بالقوة بعد أن أخفقت هى فى ذلك . واتجهت بالفعل الى مكتب الإستقبال حيث كان يجلس أحد كبار المسؤولين فى السفينة وشرحت له مشكلتها فطلب إليها الرجل أن تحاول استخدام أى مفتاح آخر ، وبينما هى تتحدث مع المسؤول رأته يتخطاها بنظره لينظر الى شخص يقف خلفها وسمعته يتحدث معه بالهولندية . والتفتت مارلين الى الخلف لتفاجأ بالرجل جارها فى السفينة .

ونظر إليها قائلا فى سخرية : « والآن فقدت مفتاحك » .

وغاظ مارلين قوله فرفعت رأسها فى تحد قائلة : « لاداعى لأن تتعب نفسك . سأدبر أمرى » .

ولكن الرجل تجاهل قولها تماما وهو يتحدث الى المسؤول قائلا إنه سيعمل على حل هذه المشكلة . واتجه معها الى حجرتها وفتح الباب ودخل وتصرف وكأن له مطلق الحرية فى أن يفعل اى شيء . وطلب منها ان تعطيه اى مفتاح اخر ليحاول فتح الحقيبة به . ولما لم ينجح فى ذلك، التفت اليها قائلا : « ليس امامنا سوى استخدام القوة فى فتحها او تظل الحقيبة مغلقه حتى نهاية الرحلة . وانا اعتقد بأنك اضعت المفتاح عندما كنت تنحنين بغباء فوق حافة السفينة .

وتملكها الخجل اذ ادركت انه على حق فى قوله ، ثم سمعته يسألها :

« والآن ماذا قررت يا آنسة ميتلاند . هل نترك الحقيبة على حالها ؟ » قالت « ولكننى لا استطيع ذلك فإن بها جميع مستحضرات التجميل الخاصة بي . » فأخذ الرجل يتفحص وجهها قبل ان يقول . « انت تستخدمين مستحضرات تجميل ! ان بشرتك تحسدك عليها جميع النساء . » هز رأسه ثم أردف :« اذن ليس امامنا سوى فتحها بالقوة . » وغادر الرجل المكان وعاد بعد قليل يحمل أداة حديدية أخذ يعمل بها برفق أولا لفتح الحقيبة ، ولما لم يفلح فى ذلك أضطر الى استخدام العنف فتمزقت الحقيبة وتناثرت محتوياتها وحاجياتها الخصوصية فشعرت مارلين بالحرج ، واندفعت تجمعها لتدفع بها

www.rewity.com dalia

بعيدا عن ناظريه وهي تسأله :

« والان ما العمل وانا لا استطيع ان اجمع كل حاجياتي فى حقيبة واحدة ؟ هل كان من الضروري ان تمزقها الى هذا الحد ؟ »

فابتسم بطريقة استفزازية وهو يقول : « للأسف نعم . تعاملت مع الحقيبة تماما كما أتعامل مع المرأة . استخدمت اللين اولا ، ولما لم يفلح ذلك لجأت الى العنف . » فسألته : « وهل تعرف كيفية التعامل مع النساء ؟ »

فلما اجابها بالإيجاب ترددت قليلا قبل ان تسأله ان كان متزوجا ، فلما اجاب بالنفي ردت قائلة له « وانا كذلك » . فقال الرجل بلهجة لا تخلو من السخرية : « هذا طبيعي وإلا ما كان اسمك الآنسة ميتلاند . » .

فسألته « ولكن كيف عرفت اسمي ؟ » فقال « ان لى طرقي الخاصة » وغادر الرجل الحجرة ليعود وهو يحمل حقيبة من الجلد الفاخر عرض ان يعيرها إياها . وترددت مارلين وهي تأخذ الحقيبة وقالت :

« ولكنها فخمة جدا بالنسبة الى » فقال : « إنك أول فتاة اقابلها تقول ان اى شيء فخم جدا بالنسبة لها . » قالت : « ولكن كيف أعيدها إليك ؟ » .

ففتح الرجل الحقيبة وأشار الى بطاقة ألصقت بداخلها وهو يقول :

« هذا هو عنواني فى لندن وانا أدعى بارون ، يمكنك أن تتصلي بي هاتفيا . فإذا وجدت ان ذلك سيكلفك كثيرا ـ لأننى اعرف انك تقيمين بعيدا عن لندن ـ يمكنك الكتابة إلي ، في أي حال أرجو ان تعيدي الحقيبة إلي . »

قالت : « يمكنك ان تثق بي يا سيد بارون . »

فقال : « لم يخطر ببالي أبدا ألا أثق بك يا آنسة ميتلاند . »

ثم تركها وخرج فاندفعت خلفه لتشكره على مساعدته ، فهز رأسه فى سخرية وهو يدخل حجرته قائلا : « اذا احتجت الى خدماتى فى اي وقت حتى اثناء الليل فأنت تعرفين مكانى ». وعندما دلفت مارلين الى فراشها فى هذه الليلة ظلت مؤرقة لفترة طويلة . فالى جانب ضوضاء السفن التى تمر بالنهر ، وصوت المياة وهى ترتطم بجوانب السفينة ، كان بمكنها بوضوح سماع جميع تحركات جارها فى الحجرة المجاورة الذى بدا مؤرقا بدوره .

وأخيرا غلبها النوم لتستيقظ بعد ساعات على صوت آلات السفينة وقد بدأت تعمل . وبعد دقائق بدأت السفينة فى التحرك لتخرج من القناة التى ترسو بها الى النهر لتبدأ رحلتها .

ولم تستطع مارلين النوم بعد ذلك ، فقفزت من فراشها وبعد ان اغتسلت ارتدت ملابسها وصعدت الى سطح السفينة ، رأت فى طريقها الى السطح قائمة بأسماء المسافرين . فأخذت تبحث عن إسم جارها ، وأخيراً وجدته .....بلير بارون وعندما صعدت الى السطح وجدت بارون قد سبقها اليه ووقف يتحدث فى ألفة مع قائد السفينة . والتفت بارون الى الخلف ، ولما رآها هز رأسه محييا واتجه ناحيتها . ولكنها حاولت الإبتعاد عنه فاستوقفها صوته قائلا :

« كنت مؤرقة ليلة أمس يا آنسه ميتلاند ، ألم يكن الفراش مريحا ؟ »

فردت عليه فى تحفز « كان الفراش مريحا تماما . وأسفة إذا كنت قد ضايقتك » قال : « إنك لم تضايقيني ، فقد كنت مؤرقا بدوري . » ثم ابتسم وهو يضيف : « إنك تتحدثين فى نومك ، هل تعرفين ذلك ؟ »

فتوردت وجنتاها وردت قائلة :

« آسفة لذلك أيضا ، ومادمنا سنظل متجاورين طوال هذه الرحلة ، فأعتقد أنه من الأفضل لك أن تكمم فمي كل ليلة قبل أن آوي الى الفراش . »

فانطلق بارون ضاحكا وهو يقول : « إن هذا يبدو حلا عنيفا ، ولكننى قد ألجأ إليه إذا بدأت فى الشجار مع نفسك كما يحلو لك ان تفعلى معى »

ثم أضاف وهو ينظر إليها بإمعان : « او ربما أقف بجوار فراشك وأستمع الى ما تقولين ، فربما أمكنني معرفة الكثير من أسرارك . »

فابتسمت مارلين قائلة : « كنت مؤرقا بدورك . »

قال : « كنت قلقا كما أخبرتك من قبل . » ثم ابتسم بخبث وهو يضيف قائلا « وإذا ساءت الأمور فيجب ان نبحث عن طريقة لتحطيم الحاجز الذى يفصل بيتنا ربما أمكننا ان نستريح معا . »

وتجاهلت مارلين تماما قوله ، وشعرت بالاضطراب الشديد لمجرد تفكيرها فى ان يكون هذا الرجل بكل جاذبيته رفيقا لها . وتخشى ان يبدو فى لهجتها ما قد يشجعه على التمادي فى اللعب بعواطفها . وبعد ذلك تركها بارون وهبط الى اسفل ، ثم عاد بعد قليل يحمل قدحين من الشاي قدم أحدهما إليها قائلا :

« مع تحيات إدارة السفينة . »

ووقفا معا يتناولان الشاي وينظران الى المناظر الطبيعية الجميلة حولهما .

فقالت مارلين :

« إن الأرض تبدو منبسطة تماما هنا ، أليس كذلك . ؟ »

وأخذ بارون يشرح لها كيف أن معظم الأراضي الهولندية تقع تحت مستوي البحر ، وكيف أن جميع القنوات تخضع لرقابة شديدة للتحكم فى مستوى الماء بها حتى لا تتعرض للفيضانات الخطيرة . فنظرت إليه مارلين قائلة :

« يبدو انك تعرف الكثير عن هولندا ، هل زرت هذه المنطقة من قبل ؟ »

قال « لقد كان والدي هولنديا . »

قالت : « ولكن هل عشت فى هولندا ؟ »

قال : « بالطبع لعدة سنوات ، ومازلت أحتفظ بمنزلي بها . »

قالت : « ولكنك تتحدث الإنكليزية بطلاقة كما لو كنت انكليزيا حقا ؟ »

قال : « إن هذا ليس عجيبا لأن أمي إنكليزية . وبعد وفاة والدي فى العام الماضي عادت الى موطنها . »

قالت : « ولكن .... ولكن لقلبك ليس هولنديا ، أليس كذلك ؟ »

وبدا على بارون وكأن شيئا فى سؤالها أغضبه ، فإلتفت إليها وأوشك أن يقول شيئا ثم عدل عن موقفه ، وبعد فترة من الصمت

قال : « هذا لقب أمي قبل الزواج . »

فقالت مارلين : « إنني أسفة لكل هذه الأسئلة فهذا بالطبع ليس من شأني »

فرد بارون فى إقتضاب : « لا ليس من شأنك . »

وتركها و مضى .

٢ – جلسة لم تكتمل

عندما غادرت مارلين مائدة الإفطار تبعها سيلاس هادلي وفى طريقهما الى خارج صالة الطعام مرا بالمائدة التى يجلس إليها بلير بارون فهز سيلاس رأسه بالتحية ورد عليه بلير بالمثل بدون أن يلتفت إليها وشعرت مارلين بنوع من الإستياء إذ إعتقدت أنه إهمال متعمد من جانب بلير تجاهها وكان سيلاس يلازمها معظم الوقت معتقدا أنه الطبيعى ان يسعى الى صحبة مارلين مادام كل منهما بدون رفيق .

ووجدت مارلين نفسها رغما عنها تفكر فى بلير بارون وهى تعجب لماذا يسافر مثل هذا الشخص بمفرده . وهى تعرف انه متزوج ولكن من المؤكد ان فى حياته إمرأة . واذا كان الأمر كذلك فهل العلاقة بينهما الى هذا الحد من الفتور ليتركها طوال مدة رحلته ؟ وشعرت مارلين بنوع من الضيق وهي تفكر فى ان بلير قد تكون له خطيبة . وأخيرا انتزعت نفسها من أفكارها وأخذت تتجول فوق سطح السفينة . وكانت السفينة قد غادرت مرساها واتخذت طريقها فوق مياة الراين وفى مساء ذلك اليوم رست فى ميناء آرنهم .

وبعد العشاء غادرت مارلين السفينة برفقة سيلاس حيث أخذا يتجولان فى أنحاء المدينة . ورغم ان الظلام كان بدأ يحل فإن سيلاس لم يتوقف لحظة عن التقاط الصور . وعند عودتهما رأت مارلين وهما يقتربان من السفينة بلير بارون يقف خلف زجاج الردهة يراقبهما واضعا يديه فى جيبه .

وصعدت الى ظهر السفينة وتوجهت الى الردهة مع سيلاس الذى إستأذنها فى إحضار شراب لهما . وشعرت مارلين بالغيظ وهى ترى وجه بلير بارون وقد علته ابتسامة ساخرة خفيفة ناظرا إليها .

بأى حق ينظر إليها بهذه الطريقة ؟ وبمثل هذا الإستهزاء ؟

وبعد ان قدم إليها سيلاس الكأس ، إستأذنها للتحدث مع أحد المسافرين . فشعرت مارلين بشيء من الإرتياح لأنها كانت تود الإنفراد بنفسها ولكن وحدتها لم تطل اذ تقدمت سيدة متوسطة العمر لتجلس الى جوارها وقدمت إليها نفسها باسم السيدة جيسي لو . وبادرتها السيدة بقولها .

« أعتقد أننا نأتي من منطقة واحدة يا آنسة ميتلاند منطقة هامبشاير أليس كذلك إن هذا السيد بارون الذى يجلس هناك أبلغني ذلك . »

والتفتت مارلين تنظر بدهشة الى بلير بارون وما ان التقت نظراتهما حتى رفع يده بكأسه . وتسارعت دقات قلب مارلين وهى لا تدري ماذا زهاها ، ولماذا تؤثر فيها نظرات هذا الرجل الى هذا الحد ، انها لا تعرف عنه شيئا سوى انه يخفي خلف هذا المظهر الهادىء قوة بدنية هائلة أحست بها عندما احتضنها بذراعيه ليمنعها من السقوط فوق الدرج . وأخذت تسائل نفسها كيف عرف أنها تقيم فى هامبشاير هل هو مخبر خاص ؟ وادارت مارلين رأسها وهى تجيب السيدة لو قائلة :

« نعم ... إن والدى يقيمان فى شيفيلد ولكننى أقيم فى وينشستر حيث أعمل . هل تقيمين فى البلدة نفسها ؟ »

« أقيم فى ساوث هامبتون وقد توفى زوجى ولذلك أشعر بالوحدة فى بعض الأحيان . وهذه الرحلة ستكون فرصة طيبة للإلتقاء بأناس كثيرين . والآن حدثيني عن نفسك . »

فردت مارلين بأنها تعمل مدرسة موسيقى فى إحدى المدارس الثانوية . فظهر الإهتمام على وجه السيدة لو التى قالت انها تحب الموسيقى ، وسألتها إن كانت تعزف على أية آله موسيقيه .

وفى هذه اللحظة مر بلير بارون بجانب السيدة لو التى هزت رأسها له بالتحية ، ولدهشة مارلين جلس على أحد المقاعد القريبة منهما ، وفكرت مارلين فى أنه يود الاستماع الى حديثهما . ونظرت السيدة لو الى مارلين منتظرة إجابتها على السؤال فردت مارلين بصوت منخفض حتى لا يسمعها بارون بأنها تعزف على البيانو وأنها تغني فى بعض الاحيان إذ أنها تخرجت من الأكاديمية الموسيقية فى لندن . وبدا الإهتمام الشديد على السيدة لو التى سألتها إن كانت تشترك فى بعض الحفلات الموسيقية . ولكن مارلين أجابت بالنفي لأنها فضلت العمل كمدرسة . فأضافت السيدة لو :

« لو أنك أحترفت الغناء لكنت مغنية فاتنة . » واستطردت تسأل « هل أنت مرتبطة بأحد الشبان ؟ »

فردت مارلين بالإيجاب وهى تقول :

« نعم ويدعى دوغلاس نيوسوم من أعز أصدقائي وهو يعمل معي مدرسا

للموسيقى أيضا . »

وتعجبت مارلين من نفسها وهى تتحدث عن دوغلاس بهذه الطريقة وتبالغ فى العلاقة بينهما ولكنها فى قرارة نفسها كانت تعرف الإجابة على ذلك . كانت تريد بلير بارون أن يستمع إلى حديثها وأن يتوهم أنها مرتبطة عاطفيا حتى يتوقف عن النظر إليها بهذه الطريقة الساخرة وكأنها طراز من الفتيات يسعى الى الإيقاع بأى رجل . وتمادت مارلين فى كذبها فقالت محدثة السيدة لو : « إننا نوي الزواج قريبا . »

وأخذت السيدة لو تسأل مارلين عن المزيد من التفاصيل بشأن دوغلاس . ووجدت نفسها تندفع فى إختلاق المزيد من الأكاذيب ، فقالت إنها اضطرت للقيام بهذه الرحلة بمفردها لأن دوغلاس الذى يعزف على الكمان يقوم برحلة موسيقية مع الفرقة التى يعمل معها . وعندما سألتها السيدة لو عن اسم هذه الفرقة تلعثمت ، وسمعت صوت بلير بارون يسأل :

« هل هى فرقة أوركسترا أمستردام ؟ » .

فالتفتت مارلين الى نفسها وقد اندفعت فى إختلاق القصص والأكاذيب ، فالتفتت ناحية سيلاس الذى كان منهمكا فى الحديث مع أحد الأشخاص وعندما رآها تنظر إليه ابتسم مشيرا بأنه سيلحق بها بعد قليل .

ونظرت مارلين تجاه بلير بارون الذى بدا وكأنه لاحظ مادار بينهما وبين سيلاس فنظرت اليه بتحد واضح ولكنه لم يعلق بشيء بل اكتفى بالإبتسام والنظر من جديد الى الصحيفة التى بيده . واعتقدت السيدة لو ان مارلين تبحث عن شيء معين فانبرت تسألها : « هل تبحثين عن شيء لقراءته . » وأشارت الى المكتبة الموجودة بالردهة قائلة : « لا توجد فيها حاليا أية كتب . » فعلقت مارلين بقولها : « معظم الكتب الموجودة باللغة الهولندية أو الفرنسية ، والكتب الإنكليزية معظمها من النوع البوليسي . » فردت السيدة لو ضاحكة : « كان من المفروض وجود بعض القصص العاطفية التى تفضل النساء قراءتها »

والتفتت وهى تقول ذلك ناحية بلير بارون تسأله إذا كان يوافقها فى هذا الرأى . ولكنه كان قد غادر مقعده متجها الى الدرج . وعبرت السفينة الحدود الى المانيا فى الصباح ، وكان قد تم جمع جوازات السفر من المسافرين ووقف الركاب فوق مؤخرة السفينة يشاهدون الزورق الذى يستقله رجال الجمارك يقترب ليصعد الضابط المسؤول وقبل أن يصعد الضابط الى ظهر السفينة الى

www.rewity.com dalia

أعلى وبدا وكأنه شاهد شخصا يعرفه فرفع يده بالتحية .

ولدهشة مارلين رأت بلير بارون يرد تحية ضابط الجمرك ثم ينسحب بدون ان يلتفت الى احد ليهبط الدرج الى داخل السفينة . وحدثت مارلين نفسها بأن بلير بارون لابد انه قام بهذه الرحلة من قبل وانها ربما كانت على حق فى اعتقادها السابق بأنه مخبر خاص ، او محقق يسعي الى معرفة اسرار الناس .

وكان سيلاس مشغولا بالتقاط الصور فوقفت مارلين مع عدد من الركاب يشاهدون زورق الجمرك وهو يبتعد عن السفينة . وظهر بلير بارون من جديد فوق سطح السفينة وابتسم وهويتجه الى حيث تقف وسألها وقد أطلت من عينيه نظرة ساخرة : « هل تستمتعين بوقتك يا أنسة ميتلاند . من المؤسف ان الشمس لم تشرق ولكن على الأقل لا يوجد مطر . » فردت مارلين قائلة :

« وهل من المعتاد ان تمطر السماء أثناء هذه الرحلات فوق الراين ؟ »

ونظر بارون إليها للحظة قبل ان ينفجر ضاحكا وهو يقول : « انا لا أعرف ذلك حقا يا أنسة ميتلاند . » فقالت : « ولكن يبدو أنك تعرف ضابط الجمرك . » قال : « أجل أعرفه . » وابتسم بارون وهو ينظر إليها فى تحد وكأنه على إستعداد للإجابة على المزيد من أسئلتها ولكنها أشاحت بوجهها عنه ونظرت الى النهر .

واستند بلير الى حافة السفينة وقد كسا وجهه تعبير جاد وهو ينظر الى ما حوله . ووقفت مارلين الى جواره ترقب حركة السفن المستمرة وقد أثارت اهتمامها بوجه خاص الأكواخ النهرية التى تقيم بها أسر البحارة . وانتبهت مارلين الى صوت بلير يقول :

« اذا كان الامر يهمك فإننى أعرف الكثير عن نهر الراين . »

ثم أضاف فى سخرية : « ربما اعتبرت ذلك دليلا آخر ضدي لأى سبب وجودي فوق هذه السفينة يحيرك . ولا أدري لماذا . وأيا كانت الأفكار التى تراودك فإننى لن أدع ذلك يفسد علي عطلتى التى أؤكد لك أنها السبب فى وجودي هنا . » واستطرد بلير يقول : « لقد عرفت من قراءاتي الكثيرة ان نهر الراين من أكثر الأنهار ازدحاما بالسفن فى انحاء العالم . فهو يربط بين ست دول أوروبية كما انه يربط هذه الدول بالبحر . هل تعرفين ذلك ؟ »

ولما تأكد بلير انها لا تعرف شيئا عن النهر انبرى يحدثها بما يعرفه عنه ،

قائلا : إنه من الأفضل دائما ان يعرف الشخص كل شيء عن المكان الذى سيذهب إليه حتى ولو كان مجرد قضاء عطلة .

ووقفت مارلين ترقب بلير من طرف خفى وهو يقف بجانبها وقد بدا وجهه شاحبا وشعرت بأنه يخفي وراء هذه السخرية التى تبدو جلية فى كل تصرفاته طبيعة حادة ، وكان ذلك يبدو واضحا فى التقطيبة التى علت جبهته وهو يراقب حركة السفن . وشعرت مارلين بالخوف وهى تسأل نفسها من يكون هذا الرجل . إنها لم تقتبله سوى منذ يومين ، ولكنها تشعر أنها تعرفه من أمد بعيد !

وبعد فترة قال بلير : « إذا لم يكن حديثا مملا بالنسبة إليك ، وإذا كنت تريدين معرفة المزيد فإننى على استعداد لتقديم خدماتى . » .

وأخذت مارلين تسأل وبلير يجيبها ، واستطرد الحديث بينهما الى الأطفال الذين يقيمون فى الأكواخ النهريه وعما إذا كانوا يذهبون الى المدارس . وفجأة سألته مارلين بطريقة حاولت ان تبدو بريئة بقدر الإمكان :

« هل ذهبت الى المدرسة فى هولندا يا سيد بلير ؟ » وضحك بلير بصوت عال قبل أن يرد قائلا : « ما هى مهنتك يا أنسة ميتلاند ؟ هل أنت محامية متخفية تحاولين استدراجى بأسئلتك ؟ بالطبع ذهبت الى المدرسة فى هولندا ، لقد ولدت هناك ، وبما ان والدتى إنكليزية فقد ذهبت أيضا الى المدرسة فى إنكلترا ... والآن هل تريدين معرفة المزيد عنى ، كم أبلغ من العمر ... حالتى الإجتماعية ... عدد النساء اللواتى أعرفهن مثلا ؟ »

وشعرت مارلين بحرج بالغ فحاولت الانسحاب ولكن يده أوقفتها ثم قال بلير : « مادمنا نتحدث عن الجنسية فهذا هو جواز سفرك لقد سمحت لنفسى ان اسحبه من مجموعة الجوازات التى قدمت لضابط الجمرك عندما صعد الى ظهر السفينة . » ومدت مارلين يدها باستياء فأخذت جواز سفرها وقد تملكها شعور بالغيظ عرف عنها بلير الان كل شيء حتى سنوات عمرها الاربع والعشرين . وقال لها بلير وهو يشير الى جواز السفر : « إنك أجمل بكثير من صورتك هنا » وبينما كان بلير يستعد للانصراف اقترب سيلاس منهما وقد تدلت آلته الفوتوغرافية من كتفه ، وقال سيلاس فى صوت مرتفع مخاطبا مارلين : « عزيزتي ... كنت أراقبك وفجأة خطرت لى فكرة ، إننى أبحث عن فتاة تعمل كنموذج لصورى الفوتوغرافية وأعتقد إنك تمتلكين جميع

المؤهلات اللازمة لمثل هذا العمل ، فما رأيك ؟ » . ولفزعها الشديد وجدت مارلين نفسها تنظر الى حيث يقف بلير مع الفتاة التى وضعت يدها على ذراعه فى ود واضح . وتساءلت : ترى هل سمع ما قاله سيلاس ... ولكن ماذا يهمها فى ذلك ، ولماذا تسعى الى معرفة رد الفعل لديه بالنسبة الى اقتراح سيلاس . الا ان مارلين ردت بالموافقة بصوت تعمدت ان يسمعه بلير فوجدته يلتفت نحوها وينظر اليها مليا بدون اى تعبير ، ثم انصرف من جديد الى الحديث مع الفتاة . وبدا سيلاس سعيدا بموافقتها على اقتراحه وعلى مائدة الغذاء أبلغ غيليس ريد وزوجته ان مارلين وافقت على العمل معه كنموذج ، ومد سيلاس يده فربت على يد مارلين الموضوعة فوق المائدة قائلا :

« ستصل السفينة بعد ظهر اليوم الى دوسلدورف وسنذهب معا لشراء ما يلزم من الملابس . » فسألته مارلين فى دهشة . « ولماذا » قال : « لأننى أريدك أن تكونى فى أبهى شكل وأنت تظهرين فى صوري » . قالت « ولكننى لا أملك المال الكافى لذلك » . قال : « لا حاجة بك لذلك ، فسأتولى بنفسى دفع ثمن كل شىء . » قالت : « ولكننى لا أستطيع . » قال : « حسنا ... إن الصحيفة التى أعمل بها ستتولى دفع هذه النفقات ، ويمكنك الاحتفاظ بالثياب بعد ذلك . » فسأله غيليس باهتمام : « فى أى صحيفة تعمل ؟ » « إنها صحيفة محلية ... لا أعتقد أنك سمعت بها ، وهى تخصص إحدى صفحاتها لأخبار الأزياء . »

وقطبت مارلين جبينها وقالت : « ولكننى لا أعرف إذا كنت أستطيع » ولكن سيلاس قاطعها قائلا : « من المؤكد انك تستطيعين يا عزيزتى ، لا احد سيعرفك هنا ، وانت تعيشين فى الجنوب ، ولن يرى احد من اصدقائك صورك» قالت :

« ولكن والدى يقيمان فى شيفيلد . »

فأجابها سيلاس مؤكدا ان صحيفته ليست واسعة الانتشار ولا يصل توزيعها الى هذه المنطقه . وأخذت مارلين تنظر بخوف الى الناحية التى يجلس فيها بلير بارون وتساءلت : ترى هل سمع حديثهما ؟ ولكنه بدا لها منشغلا تماما بالحديث مع الفتاة التى كانت تنظر اليه بإعجاب شديد .

وعندما وصلت السفينة إلى دوسلدوف صحب سيلاس مارلين إلى سوق المدينة لشراء ما يلزمها من الثياب .

فانتقى لها عدداً من الثياب الجميلة و ثوباً للسباحة من قطعتين .دفع سيلاس مبلغاً كبيراً ثمناً لما انتقاه لمارلين من ثياب .

وعندما احتجت مالين لأنه دفع كل هذا المبلغ طمأنها إلى أن الصحيفة ستدفع جميع هذه التكاليف، ولكنها تشعر أنها تورطت مع سيلاس فى مشروعه إلى الدرجة التى لم يعد بإمكانها الرجوع فيها .

وعندما عادت مارلين و سيلاس كان بلير بارون يتحدث إلى قائد السفينة. وحين رآها تدخل مع سيلاس محملين بهذا القدر من البضائع علت شفتيه ابتسامة ساخرة .

وعندما مرت به مارلين رمقته بنظرة نارية واتجهت إلى باب حجرتها فدخلت و تبعها سيلاس الذى قال وهو يلقى بالمشتريات فوق الفراش :

« أعتقد ان الوقت متأخر الآن لالتقاط بعض الصور.»

ومد سيلاس يده ووضعها على كتف مالين وهو يقول :

«كان لطيفاً منك أن تساعدينى ياعزيزتى.»

فقالت مارلين ضاحكة:

«وماذا كنت ستفعل إذا أنا رفضت العمل معك؟»

«كنت أبادلك الحب.»

قال سيلاس ذلك وهو يبتسم وعانقها على غير توقع.

وفى هذه اللحظة سمعت مارلين صوت أقدام تمر أمام باب الحجرة المفتوح ثم سمعت صوت باب الحجرة المجاورة وهو يغلق. فابتعدت مسرعة عن سيلاس وهى تشعر بالاستياء لأن بلير بارون شاهد سيلاس وهو يعانقها.

وبعد أن تركها سيلاس ومضى أخذت تحدق فى الجدار الذى يفصلها عن بلير بارن وهى تسائل نفسها : ماذا يظن بها الآن؟

وبعد العشاء جاءت السيدة لو لتجلس إلى جانبها فى البهو. ونظرت إلى المكتبة وقد امتلأت بالكتب وصاحت:«هل رأيت كل هذه الكتب،إن أكثر من نصفها باللغة الانجليزية. كما توجد أيضاً قصص عاطفية، أعتقد أن أحدهم سمعنا ونحن نتحدث فى هذا الأمر من قبل.»

واتجهت أفكار مارلين إلى بلير بارون. لابد أنه سمعهما وهما تتحدثان فى المرة السابقة عن الكتب و الصحف.

واتجهت لاحضار إحدى الصحف الانجليزية وكانت فى شوق لمعرفة أخبار

وطنها،وأخذت تتصفح العناوين الرئيسية وبينما هى كذلك سمعت صوت بلير بارون خلفها يقول: «هل تشعرين بحنين إلى الوطن؟ لابد أنك تفتقدين وطنك كثيراً يا آنسة ميتلاند.أو ربما هذا الحنين لأن خطيبك موجود هناك.»

والتفتت مارلين إلى الخلف فالتقت عيناها بعينيه الزرقاوين الساخرتين فتأكدت أنه سمع كل حديثها مع السيدة لو.

ونظرت إليه فى نوع من التحدى قائلة:

«ربما تكون على حق ياسيد بارون،فإن الانسان عندما يكون بعيداً عمن يحب يبحث عن أى شىء يمكن أن يقربه منه.أليس كذلك؟ ومن المؤكد لديك فتاة تحبها أيضاً وتنتظرك فى هولندا أو ربما فى انكلترا.»

وظهر الشك فى عينى بلير وهو يجيب:

«هل هذا سؤال آخر من أسئلتك التى تريدين بها حثى على الاعتراف يآنسة ميتلاند، هل تريدين منى اعترافاً كاملاً بجرائمى وأسرارى وحياتى الخاصة؟»

واستاءت مارلين من اللهجة الساخرة التى تحدث بها بلير، وودت لو أنها سألته:اماذا يتشاجران كلما اجتمعا.وعما إذا كان من الممكن أن يعلنا الهدنة بينهما أثناء الفترة المتبقية من الرحلة. ولكنها لم تقل شيئاً. وأقنعت نفسها بأن الأمر لايستلزم كل هذا الاهتمام، فإنهما سيفترقان بعد أسبوعين، وربما لن يلتقيا بعد ذلك أبداً، وقد آلمتها هذه الفكرة وإن حاولت إنكار هذا الشعور الجديد. .

وأخيراً قالت: «أرجو أن تعذر وقاحتى ياسيد بارون، كنت أحاول فقط أن نكون صديقين، ولكن يبدو أنك لست كغيرك من المسافرين لاتفهم معنى الصداقة.»

ووضع بلير الصحيفة التى كان يمسك بها وأمسك بمرفقها وهو يقول:

«إننى أعتبر هذا القول تحدياً لى يآنسة ميتلاند، وأود لو أثبت لك كيف يمكننى أن أكون صديقاً مثل أى رجل آخر فوق ظهر السفينة.»

وأدركت مارلين على الفور أنه يشير بقوله هذا إلى صداقتها بسيلاس وساءها ذلك و حاولت الابتعاد عنه، ولكنه أمسك بذراعها وقادها تجاه المقصف حيث جلسا معاً بعد أن تحدث إلى الساقى باللغة الهولندية طالباً كأسين من الشراب.

والتفت إليها فشعرت مارلين وكأنها توشك أن تفقد قدرتها على مقاومة جاذبيته وأخذت تشرب كأسها. وشعرت بغصة فى حلقها فسعلت فامتدت يد بلير لتربت بشدة على ظهرها لمساعدتها، وآلمتها يده فوجدت نفسها تسأله:

«هل كان من الضرورى أن تربت على ظهرى بمثل هذه الخشونة؟»

فرد بلير قائلاً:

«ربما كان ذلك ضرورياً فى بعض الحالات،آسف إذا كنت آلمتك.»

«لا...إنك لم تسبب لى أى ألم.»

وضحك بلير وانتظر قليلاً حتى استعادت أنفاسها ثم قال:

«والآن...كيف أبدأ أولى خطوات صداقتى معك، هل أقدم لك سيكارة...ولكننى لا أدخن.»

«لا...شكراً، أننى لا أدخن كذلك.»

وأمسك بلير بذقنه مفكراً ثم قال:

«حسناً...ما رأيك فى الحديث عن الموسيقى، فأنا أحب الموسيقى وأنت كما أعرف مدرسة موسيقى وتعزفين على البيانو كما أن لك صديقاً...»

ولم تدعه مارلين يكمل حديثه فقاطعته قائلة:

«نعم. أننى أعمل مدرسة للموسيقى. وأنت تعرف ذلك لأنك كنت تسترق السمع وأنا أتحدث مع السيدة لو.»

«سمعت يآنسة ميتلاند ولم أسترق السمع، تذكرى أننا نحاول أن نكون صديقين.»

وحاولت مارلين الاعتذار بأنها لم تقصد توجيه أى اتهام إليه.

ومد بلير يده فلمس كتفها العارية وهو يقول:

«لابأس...»

وشعرت مالين بكتفها تلتهب تحت ملمس يده، ونظرت إلى كأسها وهى تسأله:

«هل تحضر الحفلات الموسيقية التى تقيمها أوركسترا أمستردام؟»

«أحياناً عندما أكون فى أمستردام.»

وسألها اذا شاهدت إحدى هذه الحفلات قائلا، إنه يمكنها الحضور إلى أمستردام بالطائرة فى وقت قصير للغاية.

فردت قائلة:

www.rewity.com daria

«أعرف ذلك ولكن حالتي المالية وأحوال عملي تمنعني من ذلك.»

وبعد فترة من الصمت سألته مارلين:

«هل تقضي معظم وقتك في أمستردام؟»

«من الطبيعي أن أقضي معظم وقتي فيها. فقد ولدت في هولندا، كما أن لي منزلاً في أمستردام.»

«يبدو أنك تتنقل بحرية وكما تشاء، أليس هناك أية قيود تمنعك من ذلك؟»

وانطلق بلير يضحك وهو يقول:

«مازلت تقومين بدور المحقق يا آنسة ميتلاند!»

وصمتت مارلين وهي تعجب من نفسها، لماذا تريد معرفة كل شيء عن هذا الرجل، كانت تعرف في قرارة نفسها الجواب ولكنها كانت لا تريد الاعتراف به.

واستطرد بلير قائلاً:

«إنني رجل أعمال، ويضطرني عملي للتنقل بين مناطق كثيرة في أوروبا.»

وفي هذه اللحظة تقدم سيلاس من مارلين ووضع يده حول كتفها وهويطلب منها في صوت مترنح أن تصعد معه إلى سطح السفينة ليستنشقا الهواء معاً.

وتحرك بلير مبتعداً، فنادته مالين في محاولة لاستبقائه، ولكن الفتاة جارته في المائدة أسرعت إليه وأمسكت بيده مداعبه وهي تقول:

«تعالى يابلير لتتحدث مع والدي.» فابتسم بلير للفتاة وقبل ان يمضي معها التفت الى مارلين وانحنى لها قائلا في لهجة جادة:

أرجو المعذرة يا آنسة ميتلاند » ثم ألقى بنظرة ساخرة الى سيلاس وهو يضيف: « إنني أتركك في يد أمينة . » ثم التفت الى الفتاة قائلا: « هيا بنا يا شارون » وشعرت مارلين بالغضب وهي ترى الكلفة وقد رفعت بين الفتاة التي لم تبلغ العشرين من عمرها وبين بلير الى هذا الحد الذي يسمح لها ان تناديه باسمه الاول . وعندما صعدت مارلين الى سطح السفينة كان الهواء باردا فوقفت ترتعش الى جانب سيلاس الذي أحاط كتفها بذراعه . وكان يتنفس بعمق وقد بدا عليه أنه أفرط في الشراب ، فسألته وهي تشعر بثقل ذراعه فوق كتفها: « هل أنت معتاد على الإفراط في الشراب ؟ »

قال: « لست في حالة تسمح لي بسماع مثل هذا الكلام ... تعالى لنجلس . إنك لم تشكريني حتى على الثياب الجميلة التي ابتعتها لك . »

وشعرت مارلين بقلبها يهوى وهي تسائل نفسها: هل يعتقد أنه امتلكها بهذه الثياب . فردت عليه بحدة: « لقد ابتعت لي هذه الثياب لتخدم مصلحتك الشخصية ، وعندما أرتديها لأظهر بها في صورك سأشكرك . »

فرد سيلاس باستياء: « هل أنت من هذا النوع من الفتيات ... كنت أعتقد أنه ربما ... » ولم تدعه مارلين يكمل حديثه فوقفت قائلة:

« الجو بارد هنا ... تصبح على خير . » وفي طريقها الى أسفل تحت مارلين بلير بارون يجلس في البهو مع شارون ووالديها فاتجهت الى حجرتها وهي لاتدري ماذا تفعل . الوقت كان مازال مبكرا فقررت انتهاز فرصة انشغال المسافرين بالسمر وجمعت حاجياتها واتجهت الى إحدى غرف الإستحمام القريبة وبعد ان اغتسلت اتجهت من جديد الى حجرتها . وبينما كانت مارلين تقف امام الباب رأت بلير بارون وهو يهبط الدرج ، وعندما رآها ناداها فتظاهرت بعدم سماعه وحاولت الدخول بسرعة الى حجرتها قبل ان يصل اليها . ولكنها لم تتمكن من ذلك فقد سقطت منها الحقيبة الصغيرة التي تضع بها لوازم الاستحمام وتناثرت محتوياتها فانحنت تجمعها في ارتباك .

ولكن بلير كان قد سبقها الى ذلك ، ونظر اليها مبتسما وهو يقول:

« هل استمتعت بحمامك ، ان رائحة عطرك جميلة » .

قالت: « شكرا على مساعدتك إياي وتصبح على خير »

فوضع بلير يده على كتفها ليمنعها من الذهاب قائلا: « الوقت مازال مبكرا وكنت آمل ان تمضي بعض الوقت معي . كنت على وشك ان اطلب منك ذلك عندما قاطعنا سيلاس عندي في حجرتي مسجل ولدي بعض تسجيلات أوركسترا أمستردام ، أعتقد أنك تحبين سماعها ... تعالي معي . »

ولكن مارلين اعترضت لأنها كانت ترتدي ثياب خفيفة فضحك بلير قائلا: « ربما كان هذا أفضل » . فاعتذرت مارلين بجفاء عن قبول دعوته ودخلت الى حجرتها ولكن بلير تبعها واستوقفها قائلا: « معذرة ... ربما كنت متسرعا ولكنني أؤكد لك أنني لا أقصدشيئا وليس من عادتي الجري وراء النساء لاغوائهن » . ثم اردف مبتسما:

« إلا إذا وجدت تشجيعا منهن ... وأنا لا أتوقع ذلك منك . »

وشعرت مارلين بالحرج وشكرته على دعوته إياها وتوجهت معه الى حجرته التى كانت اكبر حجما من حجرتها وقد ألحقت بها غرفة للإستحمام . وكانت جدران الحجرة مغطاة بعدد من الصور الشخصية ، كما إمتلأت الطاولة بعدد من الملفات والأوراق مما جعل مارلين تتساءل من جديد عمن يكون هذا الرجل . ولمحت مارلين جواز سفر ملقى فوق الفراش بإهمال وكان مفتوحا وعرفت منه ان بلير بارون يعمل مديرا لإحدى الشركات وأنه ولد فى أمستردام وأنه يبلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة .

وفجأة امتدت يد بلير بغضب لتخطف جواز السفر وسمعته يقول بحدة :

« أمازلت تقومين بتحرياتك عنى يا أنسة ميتلاند ؟ أنت تعرفين الآن وظيفتى وسنى . هل هناك شىء آخر أمكنك معرفته عنى وبدينني فى نظرك ؟ هل تعتقدين مثلا أننى مجرم متنكرا ؟ »

وهزت مارلين رأسها فى يأس وقد تولاها شعور بالخجل وهى تقول :

« إننى أسفة لذلك ، وسأذهب الآن إذا كنت ترغب فى ذلك . »

وامتدت يدها لتفتح الباب ولكن بلير استوقفها قائلا بلهجة سريعة :

« لا .. لا أجلسى على الفراش ، لأننى سأضع سماعة المسجل على المقعد »

وجلست مارلين على الفراش تستمع الى الموسيقى وكانت احدى مقطوعات تشايكوفسكى ، تعزفها أوركسترا أمستردام ، واستغرقت مارلين تماما فى الاستمتاع بالموسيقى التى لنساب صوتها حالما ليملأ المكان ، حتى أنها نسيت تماما أنها تجلس فوق فراش رجل غريب عنها بثياب نومها . ووقف بلير امام النافذة واضعا يديه وراء ظهره ينصت الى الموسيقى سارحا بنظره بعيدا . مضى الوقت ولم تلاحظ مارلين ان بلير ترك النافذة حيث كان يقف ليجلس بجوارها على الفراش باسترخاء .

فجأة تنبهت الى وجوده بجانبها ، فالتفتت إليه ففوجئت به وهو يمعن النظر إليها بطريقة أثارت مشاعرها وجعلت الدماء تندفع الى وجهها ، وشعرت فى هذه اللحظة انها لا تستطيع مقاومة هذه الابتسامة الساحرة التى ارتسمت على شفتيه . فابتسمت له فى خجل وأشاحت بوجهها عنه سريعا . واخيرا توقفت الموسيقى وساد المكان السكون وبعد لحظة وقف بلير واخذ ينظر اليها مليا ثم سمعته يهمس باسمها بطريقة حالمة ، ولما رفعت نظرها اليه سألها

بصوت هادىء : « هل استمتعت بالموسيقى ؟ » واكتفت بهز رأسها بالإيجاب ، فلم يكن بمقدورها فى هذه اللحظة ان تعبر له بالحديث عن مدى سعادتها بسماع هذه الموسيقى الجميلة وخاصة وهى بصحبته .

وشعرت مارلين فى هذه اللحظة انه اصبح هناك نوع من التفاهم بينها وبين بلير ، وان حبهما المشترك للموسيقى سيخفف من روح التحدى التى تسود بينهما كلما التقيا . وامسك بلير بيدها ليساعدها على الوقوف ، والتقت نظراتهما واخذ يقربها منه وبدأت تشعر بأنفاسه تلفح وجهها وهو يهمس قائلا : « مارلين اننى ... » وأفاقت مارلين فجأة ... لابد أنها شجعته على أن يفعل ذلك معها بعدم صدها له ، فانتزعت يدها من يده وهى تقول بحدة :

« إننى عادة أقول شكرا باللفظ وليس بهذه الطريقة . » وأسرعت متجهة الى الباب . وبدا بلير وقد تملكه الغضب ووضع يده فى جيبه ونظر إليها قائلا :

« إنك تبالغين فى إنفعالك يا أنسة ميتلاند . وقد صور لك خيالك أشياء كثيرة . أريد أن أقول لك إننى لست فى حاجة لأن أفرض عواطفى على أية إمرأة . فإن حالتى الإجتماعية والمالية تسمح لى بلقاء الكثير من النساء اللواتى يرغبن فى مبادلتى العاطفة . » ثم استطرد فى غضب :

« وليس هناك أيضا ما يدفعنى لاستجداء عاطفة أية إمرأة او سلب إرادتها وإغرائها بالأضواء الخافته والموسيقى الحالمة ، ولهذا يا أنسه ميتلاند اطمئنى الى اننى لن اجبرك على مبادلتى العاطفة ما لم تطلبى انت منى ذلك . »

ولم تحاول مارلين الرد عليه او الإعتذار واكتفت بأن شكرته بصوت هادىء على دعوتها لسماع الموسيقى وهى تقول :

« قد لا تصدقنى اذا قلت لك اننى أقدر دعوتك لى فعلا . »

ووقف بلير فى مكانه بدون اى حراك ، واكتفى بالإنحناء لها وهى تودعه ثم أدار لها ظهره سريعا .

٣ ـ وخز الدبابيس

استيقظت مارلين صباح اليوم الثانى ووقفت تنظر من النافذة ، كانت الشمس مشرقة وقد خلت السماء من السحب لأول مرة منذ بدء الرحلة ، فشعرت مارلين بالإنتعاش والسعادة وهى تنظر الى أشعة الشمس لتعكس على صفحة الماء . وعندما اتجهت الى صالة الطعام لتتناول الافطار كان الجميع مستبشرين بيوم مشرق جميل وقد ارتدوا ملابس صيفية خفيفة .

ونظر سيلاس الى باميلا ومارلين وهو يجلس الى المائدة وكانتا تضعان ثيابا صيفية خفيفة ، وتفوه ببعض عبارات الإطراء فردت باميلا ضاحكة :

« إن مثل هذه الملابس تظهر بدائتى . اما مارلين ... » فغضب زوجها قائلا

« إنك فى حاجة الى نظام قاس فى الغذاء لتصبحى فى مثل قوام مارلين »

وأضاف سيلاس قائلا : « كما ان الثياب التى ابتعتها لها ... أقصد التى ابتعتها الصحيفة التى أعمل بها لتظهر بها فى الصور ستضيف المزيد من الجمال الى هذا القوام . » ثم نظر سيلاس من النافذة وصاح قائلا :

« هذا هو اليوم الذى ننتظره يا عزيزتى ، وارجو ان تكونى على استعداد لبدءالعمل . » ثم أردف قائلا :

« ولكن المشكلة الوحيدة هى كيف نحاول إبعاد المسافرين الذين قد يتجمعون حولنا كما هو الحال دائما ، ان مثل هذا الأمر يسبب حرجا للعارضة والمصور على السواء ، وانا لا أحب ان يلتف حولى الناس وانا أقوم بعملى . »

فانبرى غيليس قائلا : « السفينة سترسو اليوم فى بون وسينزل الجميع الى الشاطىء للتجول فى المدينة ، وهكذا تكون الفرصة مناسبة لك ولمارلين لإلتقاط ما تشاءان من الصور . » فمد سيلاس يده مصافحا غيليس قائلا :

« إن هذه أحسن فكرة سمعتها منذ سنين . »

وعندما وصلت السفينة الى بون كان الوقت ظهرا واستعد سيلاس لإلتقاط

الصور وطلب منها ان ترتدى الطقم الصيفى الجديد الذى يتكون من صدرية حمراء اللون وسروال قصير مناسب ... ووضعت مارلين وشاحا التف حول عنقها فى إهمال كما ارتدت حزاما عريضا . وبدت مارلين كإحدى فتيات الغجر بعينيها الواسعتين الرماديتين ، وفمها الكبير وشعرها الأسود الطويل المتطاير على كتفيها ، والقرط المستدير الكبير الذى تدلى من أذنيها . وعندما غادرت مارلين حجرتها متجهة الى سطح السفينة اتجهت الأنظار إليها ترمقها فى إعجاب مما جعلها تشعر بالحرج .

وحاولت التغلب على شعورها بأن استغرقت فى مشاهدة السفن التى ازدحم بها النهر وهى تسائل نفسها عن السبب الذى دفعها الى قبول العمل مع سيلاس وكانت على يقين من أن قبولها هذا العمل لم يكن من أجل الحصول على كل هذه الثياب التى لا تتناسب مع شخصيتها . ولاحظت مارلين ان سيلاس استغرق وقتا طويلا فى اعداد الة التصوير ولكن يبدو انه كان يفعل ذلك متعمدا ، اذ ان الركاب سئموا الانتظار فأخذوا ينفضون من حوله تباعا . واخيرا قال سيلاس : « الآن يمكننا البدء فى العمل . » ثم قال مشيرا الى حافة السفينة : « أريدك يا عزيزتى أن تجلسى هنا »

واعتلت مارلين الحافة الخشبية العريضة واخذ سيلاس يساعدها على الجلوس فى الوضع الذى يريده ، وكانت تشعر بالضيق ويداه تتحركان بحرية فوق ساقيها وذراعيها العاريتين .

وبعد ان اطمئن سيلاس الى الوضع الذى يريده التقط لها بعض الصور ثم طلب منها تبديل ثيابها لتضع ثوب السباحةذا القطعتين . وتسللت مارلين من حجرتها وقد ارتدت ثوب السباحة وكانت ملفتة للأنظار الى درجة كبيرة واخذت تتلفت حولها فى خوف ولما اطمأنت الى خلو الممر اسرعت تصعد الدرج الى أعلى . وما ان رآها سيلاس حتى انطلقت من فمه صيحة استحسان وتوجه اليها فاتحا ذراعيه ولكن مارلين ابتعدت عنه قائلة : « ارجوك يا سيلاس دعنا ننتهى سريعا فإننى اشعر بحرج شديد ، ليتنى لم اوافق . »

وفوجئت مارلين بصوت يقول : « يمكنك التراجع يا آنسة ميتلاند »

والتفتت مارلين الى الخلف لترى بلير بارون وعلى شفتيه ابتسامته الساخرة وهو يرمقها بإعجاب ، وشعرت مارلين بإرتباك شديد وهى ترى نظرات بلير تتفحص كل جزء من جسمها بإمعان وقد اتسعت ابتسامته بعد ان لاحظ

www.rewity.com daha

ارتباكها .

وقال سيلاس : « لا يمكنك التراجع الآن ، تعالى واجلسى فوق هذا المقعد لتظهرى جمال ساقيك الطويلتين » .

واطلق سيلاس صيحة إعجاب وهو ينظر الى مارلين وقد اتخذت الوضع الذى يريده فقال : «والآن لا تنظرى حولك وانسي تماما وجود اى شخص على سطح السفينة ، احتفظى بهذا الوضع الجميل »

وبعد ان التقط سيلاس صورتها فى هذا الوضع طلب منها ان تسترخى قليلا حتى يعد آلة التصوير من جديد . وتقدم بلير منها فى تكاسل ، فشعرت مارلين بالسخونة تحت وطأة نظراته الجريئة وتمنت لو اختفت وراء المقعد ، ولكن روح التحدى تملكتها من جديد فجلست فى مكانها ساكنة وهى تنظر اليه فى تحد واضح . ووقف بلير امامها وظهره الى سيلاس وقال بصوت منخفض : « هل بهذا المسلك تشقين طريقك يا أنسة ميتلاند ؟ هل تشعر مدرسة الموسيقى الصغيرة بالحاجة الملحة الى المال لتبيع نفسها فى سبيل تغطية نفقات الرحلة انه حقا ثمن باهظ لهذه الرحلة »

وانتاب مارلين الغضب وردت فى صوت هامس حتى لا يسمعها سيلاس :

« انا أبيع نفسي بعملى كنموذج ؟ »

« وأنت شبه عارية ! »

قال بلير ذلك وعيناه مثبتتان فوق جسمها . فنظرت مارلين اليه فى لوعة قائلة :

« إنني أرندي ما ترتديه أية فتاة على الشاطىء او فى حمام السباحة »

« حقا ما تقولين ، ولكن أية فتاه لا تجلس هكذا لإلتقاط صورها فى مقابل الحصول على بعض المال »

« إنك تتحدث عن عملى هذا وكأنه شيء غير خلقي »

فهز بلير كتفيه قائلا : « هذا أمر لا يهم فى هذه الأيام طالما تشعرين أنك سعيدة ، فى اى حال من أكون يا أنسة ميتلاند لأقول ذلك ، إننى لست سوى رجل يمكنه ان يقدر تماما مفاتن المرأة »

وسمعت صوت سيلاس يطلب منها الإنتقال من مكانها لتقف فى مكان آخر ولكنها لم تتحرك من مكانها فقال لها بلير ساخرا : افعلي ما يطلبه منك يا أنسة ميتلاند فأنا لا أريد ان اعطلك عن الحصول على المال »

وأجابت مارلين قائلة : « إننى لا ... »

ولكن سيلاس لم يمكنها من إتمام حديثها فراح يستحثها على أن تفعل ما طلبه منها قبل ان تغيب الشمس . وتركها بلير ولكنه قبل ان يغادر المكان التفت اليها قائلا :

« لو لم تكوني مشغولة بالتصوير الى هذا الحد لدعوتك الى النزول معي الى الشاطىء لزيارة مسقط رأس بيتهوفن وصالة الموسيقى الجديدة ، ولكن ... »

وهز بلير كتفيه وابتعد عنها فصاحت مارلين تستوقفه قائلة إنها تود الذهاب معه وإنها ستلحق به فورا ، ولكن بلير لم يتوقف واكتفى بأن التفت إليها وعلى فمه ابتسامة ساخرة ومضى فى طريقه . وعندما حان موعد العشاء لاحظت مارلين ان بلير وشارون متغيبان وقد جلس والدا الفتاة يتناولان العشاء بمفردهما ، وشعرت مارلين بالضيق وهى تفكر فى ان بلير قد اصطحب شارون معه الى الشاطىء وانه لولا ارتباطها بسيلاس لكانت الى جانبه الآن بدلا من هذه الفتاة .

وبعد العشاء جاءت السيدة لو فجلست الى جوار مارلين واخذت تتحدث معها وتطرق الحديث بينهما الى دوغلاس فحاولت مارلين ان تغير مجرى الكلام لأنها لم تكن على إستعداد للتمادى فى الكذب عن علاقتها المختلقة مع دوغلاس . فقالت : « كم يكون جميلا لو اننا استمعنا الى بعض الموسيقى الهادئة فى المساء ، إننى افتقد ذلك على هذه السفينة » .

وفى هذه اللحظة سمعت مارلين صوت ضحكات واصوات اقدام تهبط الدرج ودخل بلير وشارون الى البهو ، فجرت شارون ضاحكة وقد بدت عليها السعادة الى حيث يجلس والداها ، وتبعها بلير الذى كان يمشى بتؤدة ولا يبدو عليه أى إنفعال . وصاحت شارون قائلة : « لقد أمضينا وقتا ممتعا ، أخذنى بلير الى كل مكان وتناولنا العشاء فى مكان هادىء »

واستمرت شارون فى حديثها ، وحاولت مارلين ألا تهتم بما تقول والتفتت الى السيدة لو تحاول استدراجها الى الحديث معها ، ولكن السيدة لو كانت تحاول تتبع حديث شارون بإهتمام شديد ، وبدلا من ان تلتفت الى مارلين صاحت تحيى بلير الذى كان يجلس على مقربة منهما طالبة منه ان يشاركهما الحديث وقالت : « سمعنا الأنسة ماكدويل أنها أمضت وقتا جميلا معك » وارتسمت على وجه بلير ابتسامة ساخرة وهو يقول :

« نعم كانت أمسية جميلة ، استمتعت برؤية كل شيء بصحبة هذه الفتاة الرائعة » . ثم التفت الى مارلين يسألها :

« وأنت يا أنسة ميتلاند ، هل استمتعت بمشاهدة المدينة ؟ »

« إنني لم أترك السفينة . »

وكان رد مارلين بفتور وهي ترقب بغيظ وجه بلير الذى رفع حاجبيه وكأنه يتعمد السخرية منها ، وأضافت السيدة لو « لقد كنا نتجاذب أطراف الحديث وكانت الأنسة ميتلاند تتمنى لو أنه كان بإمكاننا الإستماع الى بعض الموسيقى الهادئة فى البهو ، أليس كذلك يا أنسة ميتلاند ؟ » .

وانحنى بلير الى الأمام وقد وضع ذراعيه فوق ركبتيه وضم يديه وسألها قائلا « أى نوع من الموسيقى تفضله الأنسة ميتلاند ربما بيتهوفن . » .

وشعرت مارلين فى هذه اللحظة بأنه يتعمد ذكر بيتهوفن لإغاظتها وكأنه يريد بطريقته الخاصة ان يذكرها بالفرصة التى أضاعتها بعدم مشاهدتها مسقط رأس بيتهوفن . وبعد قليل إستأذنت السيدة لو للإنضمام الى إحدى السيدات وكانت شارون مازالت تقص على والديها المزيد من التفصيلات وسمعتها مارلين تقول:« وبعد العشاء ...طلب بلير مكالمة تليفونية وقال إنه يحدث صديقته . ولما لم أصدق ذلك قال لى إنها تدعى ميرفا، وإنها تقيم بالقرب من منزله فى أمستردام. ووضع السماعة فوق أذنى لأسمع صوتها وكانت تتحدث بالهولندية . ونظر بلير الى مارلين وقد استند بظهره الى المقعد ثم سألها :

« لماذا تبدين شاحبة يا أنسة ميتلاند . هل حدث شيء ؟ »

عرفت مارلين تماما أن بلير بسؤاله هذا يتعمد إثارتها ، وبدلا من ان تجيبه سألته قائلة : « هل ... صديقتك مغرمة بالموسيقى يا سيد بارون . وهل تحب مثلك الموسيقى القديمة ؟ »

فأجاب بلير مبتسما : « لا يا أنسة ميتلاند ... للأسف فإن صديقتى قالت لى مرة إنها تود لو تحطم جميع التسجيلات الموسيقية التى أمتلكها . »

وحملقت مارلين فى وجهه بدهشة وهى تسأله :

« ولكن لماذا ؟ »

قال : « لماذا ! لأنها تعتقد ان الموسيقى تأخذنى منها وهى لا تريد ألا أفكر فى شيء آخر عداها ... هل توافقين على هذا الرأى يا أنسة ميتلاند ؟ »

قالت : « أعتقد ان هذا يتوقف على مدى العاطفة التى تربط بين

الشخصين . أعنى ... كم يحب كل منهما الآخر » . ثم أردفت وكأنها تحدث نفسها :

« لا أعتقد ان هناك شيئا أفضل من الموسيقى بصحبة من تحب » .

« ألا تعتقدين ان الموسيقى قد تبعدهما عن بعض ؟ » .

« على العكس من ذلك » . ثم رفعت مارلين نظرها اليه وهى تضيف :

« بل تقربهما بعضهما من بعض » .

« تعنين من يا أنسة ميتلاند ... صديقك عازف الكمان هذا الشخص الذى ستتزوجينه » .

وكادت مارلين تقول لبلير انها ليست مخطوبة لدوغلاس كما زعمت ولكنها شعرت انه لا يمكنها التراجع الان ، فى اى حال لن ترى بلير او اى شخص اخر من ركاب السفينة بعد انتهاء الرحلة ، وقد ألمتها هذه الفكرة من جديد . وسمعت مارلين صوت سيلاس يناديها لتنضم اليه على المقصف ، ولم تكن مارلين ترغب فى ذلك ولكن وجود بلير فضلا عن الإبتسامة الساخرة التى ارتسمت على شفتيه دفعها الى قبول دعوة سيلاس . واعتذرت لبلير وتوجهت الى المقصف حيث يجلس سيلاس الذى وضع ذراعه حول كتفيها ثم حول خصرها ، وقال محدثا الساقية التى تقف خلف المقصف :

« هذه الفتاة الجميلة إنها العارضة التى تعمل معى ، وهى أجمل بكثير من ان تعمل مدرسة للموسيقى » .

وضايق حديثه مارلين ولكنها لم تحاول ان تبتعد عنه ، ورغم انها لم تكن تستطيع فى جلستها هذه ان ترى بلير بارون إلا أنها كانت تشعر بنظراته تخترق جلدها كوخز الدبابيس . وملأها الشعور بالثورة والتحدى ، لقد قامت بهذه الرحلة للاستمتاع بعطلتها ، ومن حقها ان تفعل اى شيء تريده بدون الاهتمام برأى هذا الشخص المدعو بلير بارون .

وعندما قدم لها سيلاس كأسا لم تتردد فى احتسائها وطلبت كأسا ثانية ثم ثالثة ... وقبل ان تنتهى من احتساء الكأس الثالثة شعرت بدوار ولكن هذا لم يمنعها من ان تحتسى الكأس بأكملها . وفى هذه الأثناء ترك بلير مكانه فى البهو واتجه الى المقصف واخذ ينظر الى مارلين ثم همس لها قائلا :

« لقد تعديت حدودك يا أنسة ميتلاند ... ويجب ان تتوقفى الان قبل ان تفقدى رشدك تماما » .

ولكن مارلين لم تعر كلامه انتباها ، ورمقته بنظرة وهى تطلب من سيلاس ان يحضر لها كأسا أخرى ، فرمقها بلير بنظرة قاسية ، وبعد ان احتست قليلا من كأسها انتابها صداع شديد فنزلت من فوق مقعدها لتغادر المقصف ولكنها لم تستطع الوقوف فقد سقطت وارتطمت بالأرض . وظلت فى مكانها لا تقوى على الحركة وسمعت صوتا عرفت فيه صوت بليرينادبها بصبر نافد لتنهض على قدميها ، ثم امتدت يد بلير القويتان لتساعداها على النهوض ثم امتدت ذراعاه لتحملاها ، وسمعت صوته وهو يطمئن من حوله الى انه لم يحدث شيء والى انه سيعتنى بها . وحملها بلير وقد اسندت رأسها على كتفه وبدلا من ان يتجه بها الى حجرتها اتجه بها الى حجرته ، واوقفها على قدميها وادخلها الى الحمام حيث وضع رأسها تحت الماء البارد .

وشعرت بأنها لا تقوى على التنفس فصرخت طالبة منه ان يتركها ... وتركها بعد ذلك لتقع على الارض وهى تصيح قائلة :

« إنك وحش ... إنك لست آدميا » .

وعندما اوقفها بلير من جديد لم تكن تقوى على الوقوف فاستندت اليه ، ووضع ذراعيه حولها واسندت رأسها الى صدره وهى مازالت تنتحب وتتهمه بالقسوة والوحشية وقالت « إنك تؤلمنى كلما أمسكت بى ... إننى أكرهك .. أكرهك »

فقال بلير : « لا اتوقع منك شيئا غير ذلك فى هذه اللحظة ... هل جننت لتشربى كل هذا القدر ... كان لابد ان يعيدك شخص الى وعيك » .

واسندت مارلين رأسها من جديد الى كتفه وهى تهمهم قائلة :

« يمكننى ان ... أفعل ... أى شيء أريده ... وأن أشرب » .

وتوقفت عن الحديث فقد اخذ بلير يجفف شعرها بالمنشفة ثم حملها الى حجرتها واخرج مفتاحا من جيبه فتح به الباب وهى تعجب من ذلك لأنها كانت تحتفظ بمفتاحها فى جيبها . وبعد ان وضعها فوق الفراش فتح النافذة ، ثم عاد ونظر اليها وهو يقول :

« ألا زلت تكرهيننى ؟ » .

« أكثر من اى وقت مضى ... إننى أشعر بصداع فظيع » .

ولم يظهر على بلير اى تعاطف معها فنظرت اليه قائلة :

« إذا كنت ستعامل صديقتك بهذه الطريقة بعد الزواج ، فإننى أرثي لها ،

ستكون زوجا فظيعا لأنك قاس لا شعور عندك » .

« أعرف ذلك . ولا يمكن تغييره ، ولقد تعلمت ان اقبل ذلك كجزء من طبيعتي » .

ولسبب لم تكن تريد الإعتراف وجدت مارلين الدموع تنحدر من عينيها ، انها على يقين من انها تبكى لأن بلير لم ينكر اعتزامه الزواج من صديقته .

ثم قال بلير :

« الان وقد عدت الى حالتك الطبيعية يمكننى ان اتركك وان مطمئن » . فردت فى تحد : « إننى لم أكن متعبة » .

فتجاهل بلير قولها وسألها قائلا : « هل يمكنك ات تغيرى ثيابك بنفسك » .

« نعم شكرا ، حتى لو لم يكن بمقدورى ان افعل ذلك فإننى أفضل النوم بهذه الثياب المبتلة على ان تلمسنى يدك » .

ولم يرد بلير بشيء وساد الصمت لحظة ثم ترك الحجرة وأغلق الباب خلفه . وعندما فتحت مارلين عينيها من جديد كان نور الحجرة مازال مضاء وكان شعرها مازال مبتلا ، اذ يبدو انها استغرقت فى النوم بعد ان تركها بلير بدون ان تقوى على تبديل ثيابها .

وحاولت الجلوس فى فراشها ولكنها شعرت بان كل جزء من جسمها يؤلمها ، ولم تكن تقوى على رفع رأسها من فوق الوسادة . وجاهدت لتنزل ساقيها من فوق الفراش وجلست على حافته ونظرت الى ساعتها ، كانت الواحدة تقريبا بعد منتصف الليل ، وكان لابد لها ان تبدل ثيابها فجاهدت لتقف على قدميها واستدارت لتستند الى احد المقاعد بجانب الفراش فأحاطت بيدها زجاجة مثبت الشعر فسقطت على الارض محدثة صوتا عاليا . وعندما سمعت مارلين صوت حركة فى الحجرة المجاورة ... وبدا لها وكأن بلير بارون لا يستطيع النوم بدوره . وسمعت طرقا خفيفا على باب حجرتها ثم رأت بلير بارون يدخل من الباب الذى لم يكن موصدا من الداخل .

وكان بلير يرتدى ثياب النوم وقد وضع فوق كتفيه رداء منزليا قصيرا ... وكان شعره غير مرتب ولكن لم يكن هناك اى اثر للنوم فى عينيه وظنت مارلين انه ربما كان يقرأ . ونظرت اليه فى دهشة شديدة وهى تسأله . « ماذا تريد ؟ » . ولم يرد بلير على سؤالها بدوره :

« لماذا أنت مستيقظة ولماذا لم تذهبي الى فراشك ؟ » .

www.rewity.com dalia

« كنت نائمة ولم استيقظ إلا الأن » .

« هل أنت متأكدة مما تقولين ؟ إنك تبدين وكأنك مازلت نائمة ... فى الحقيقة ان شكلك يبدو فظيعا » .

فردت فى جفاء : « أشكرك على هذه المجاملة » .

فتنهد بلير وهو يقول « أنظرى الى نفسك فى المرأة وستعرفين ما أعنى بكلامى » ثم أضاف فى لهجة حادة : « ان هناك شيئا واحدا مؤكدا ... ان ما حدث اليوم سيلقنك درسا مفيدا وهو ألا تحاولى بعد ذلك أبدا ان تفرطى فى الشراب » .

« لقد قلت لك إننى لم أفرط فى الشراب » .

« لاداعى للمناقشة ... سأحاول ان أكون لطيفا معك . وبينما تقومين بتغيير ثيابك سأذهب الى المطبخ لأحضر كوبا من الحليب الساخن » .

فاتسعت عيناها وهى تنظر اليه فى دهشة قائلة :

« ولكن كيف يمكنك ان تفعل ذلك ... انك مجرد مسافر على السفينة ولن يسمح لك بالدخول الى المطبخ وخاصة فى مثل هذه الساعة » .

وتجاهل بلير قولها وقال :

« يجب ان تسرعى بتبديل ثيابك وإلا فإننى قد أعود لأجدك فى مظهر غير لائق ... وهذا آخر شىء أتوقعه من مدرسة موسيقى رقيقة مثلك » .

وبمجرد خروج بلير من الغرفة بدأت مارلين فى تغيير ثيابها بدون ان تعبأ بجمع الثياب التى سقطت على الارض اذ كان عليها ان تأوى الى الفراش قبل ان يعود بلير بارون .

وما ان إنسلت بين طيات فراشها حتى دخل بدون ان يطرق الباب وفى يده فنجان يتصاعد منه البخار . فقالت مارلين :

« كيف أمكنك الحصول على هذا ؟ هل أيقظت كبير الطهاة ؟ »

فلاذ بالصمت ، وبدلا من ذلك أخرج زجاجة صغيرة من جيبه وأفرغ منها قرصين وقدمهما اليها ، ولكنها هزت رأسها بالرفض فقاطعها قائلا :

« إنها ليست سما يا أنسة ميتلاند فهى مزيلة للألم وسوف تساعدك على النوم »

ولكن يدها استقرت داخل الفراش .

واستطرد بصبر قائلا : « ربما تناهى الى علمك ان هناك رحلة غدا الى

وادى أهر حيث الطبيعة الجميلة والنزهة الممتعة .فإذا لم تنامى جيدا ليبرح الصداع رأسك فإنك لن تتمكنى من الإشتراك فيها »

فمدت مارلين يدها واخذت منه الدواء ، ووقف أمامها ليراقبها وهى تتناوله ثم قدم اليها كوب الحليب . وبعد ان شربت كل ما فى الكوب نظرت اليه بعينين غلبهما النعاس وقالت :

« إنه لذيذ الطعم ... كان لطيفا منك ان تحضره إلى » .

« إذا فأنا لست دائما سيئا او قاسيا او عديم الشعور » .

ثم ربت على خدها برقة وهو يقول:« كنت تقولين اننى اسبب لك الالم كلما امسكت بك او لمستك فهل تشعرين بألم الان وانا أربت على خدك ؟ » .

فنظرت اليه وهمست قائلة :

« لا » .

ولكنها لم تقو على ان تقول له انه سبب لها ألما من نوع آخر .

ألما تشعر به فى أعماقها وداخل قلبها .

وأخذت تراقبه وهو يطفىء النور ويخرج من الحجرة .

* * *

٤ ـ متى ينهار الجدار ؟

استيقظت مارلين صباح اليوم التالى على صوت طرقات على باب حجرتها ... ثم فتح الباب ودخلت سيدة ترتدى زى العاملين على السفينة ، وكانت تحمل صينية عليها بعض الطعام . قالت السيدة تحدث مارلين :

« إننى أدعى ميفرودى بروان رئيسة المضيفات على السفينة ، وقد طلب إلي السيد بارون ، أقصد السيد دي بروان المدير وزوجى فى الوقت نفسه إحضار الطعام إليك فقد إنقضى موعد الإفطار » .

وقربت المضيفة الصينية من مارلين التى رفعت نفسها قليلا فوق الفراش واخذت المضيفة تقول : « لقد أعددنا هذا الطعام خصيصا لك بناء على تعليمات السيد ... أقصد بناء على تعليمات زوجى » .

ونظرت الى مارلين وهى تبتسم ابتسامة مشجعة تستحثها على تناول شىء من الطعام . ولم تكن مارلين فى حاجة الى مثل هذا التشجيع لأنها كانت جائعة . واستطردت المضيفة تقول وهى تضع الصينية :

« لقد طلب منى السيد بارون ان اذكرك بأن الباص الذى سيقلكم الى وادى أهر سيكون فى انتظاركم بعد ساعة ، فأرجو ان تستعدى ليمكنك اللحاق به » . وانتهت مارلين من تناول إفطارها وارتداء ثيابها بسرعة . وعندما صعدت الى سطح السفينة اخذت تبحث عن مقعد ، ولكنها لم تجد سوى بعض المقاعد التى لا تصلح للاستعمال لان المسافرين الاخرين كانوا قد سبقوها الى سطح السفينة . وبينما هى تتلفت حولها رأت رجلا يخرج من غرفة قائد السفينة متجها اليها وكان بلير بارون . نظرت اليه مارلين فى تعجب وهى تسائل نفسها : كيف يسمح له بالدخول الى المناطق التى لا يسمح لغيره من الركاب الدخول اليها . وسألها بلير وهو يتفحصها :

« هل تشعرين بتحسن ؟ » .

« نعم ... شكرا » .

« والأن وقد عدت الى وعيك ... هل تذكرين ما حدث بالأمس ؟ » .

« تعنى عندما حاولت إغراقى بالماء ... بالطبع اذكر ذلك تماما » .

فضحك بلير وهو يقول :

« ألم تغفرى لى ... رغم أننى فعلت ذلك لمصلحتك ؟ » .

« لا لم أغفر لك ... فقد كنت عنيفا للغاية ، كنت ... » .

ثم توقفت لتلتقط أنفاسها قبل ان تستطرد :

« كنت فى غاية القسوة ، لقد شعرت بأننى أكاد أموت » .

« لقد اضطررت الى ذلك . لأن حالتك كانت سيئة للغاية فأنت ليت معتادة على الإفراط فى الشراب ، ولهذا يا أنسة ميتلاند يجب ان تشكرينى بدلا من ان تلومينى » .

والتقت نظراتهما ولمعت فى عينيه نظرة متلهفة متسائلة لم تدر ماذا يقصد بها . وشعرت وهى تنظر اليه ان ساقيها لا تقويان على حملها ، وودت لو تعرف ماذا يريد منها هذا الرجل . ووجدت من واجبها ان تشكره فقالت بفتور :

« أرجوك ان تقبل شكرى على كل ما فعلت » .

وأخذت مارلين تنظر حولها من جديد فى محاولة للحصول على مقعد مناسب فسألها بلير وهومقطب :

« هل كل المقاعد غير صالحة ؟ » .

« إنها جميعا فى حاجة الى الاصلاح » .

وفى هذه الاثناء سمعت مارلين صوت باميلا تناديها قائلة :

« مارلين .. تعالى واجلسى بجانبى فإن زوجى الشهم سيتنازل لك عن مقعده » وبينما هى تتجه الى باميلا سألها بلير :

« هل تشعرين بأنه بإمكانك فعلا الاشتراك فى رحلة اليوم ؟ » .

« قلت لك إننى أشعر بتحسن » . ثم ترددت قليلا قبل ان تسأله :

« هل ... هل ستذهب معنا ؟ ». فأجاب بالإيجاب وهو يبتسم ثم سألها :

« هل يجعلك ذلك تعدلين عن الذهاب ؟ » .

فردت فى اضطراب واضح : « إننى ... إننى ... حسنا إننى ... لا » .

فضحك بلير وهو يلاحظ تلعثمها ،فشعرت بأنها قد كشفت الكثير عما يعتمل فى نفسها فأضافت قائلة :

« أعتقد أنى لن ألاحظ اذا ما كنت موجودا معنا ام لا » .

فخفض بلير رأسه قليلا وهو يقول :

« انك تدفعيننى لأن افعل شيئا لأتأكد من صدق ما تقولين » .

ثم رفع عينيه اليها وشعرت بالخوف وهى تنظر اليه ثم علت شفتيه ابتسامة لطيفة جذابة وهو يبتعد عنها ويتركها .

جلست مارلين على احد المقاعد فى الباص بمفردها ، فقد اثر سيلاس البقاء على ظهر السفينة ، وجلس امامها غيليس وباميلا ، ثم جاءت السيدة لو لتحتل المقعد المجاور لها . والى الناحية الاخرى جلس امامها والدا شارون . اما شارون فجلست على المقعد المجاور امامهما الى جانب بلير بارون .

وبدأت الرحلة وحاولت مارلين الاستمتاع بالمناظر الطبيعية الجميلة التى كانت تمتد على جانب الطريق ، ولكنها رغما عنها كانت تنظر بين آونة واخرى الى حيث يجلس بلير وشارون التى بدت سعيدة . شعرت مارلين بالغيرة عندما رأت بلير ينحنى مبتسما ليستمع الى حديث شارون ، او ليتحدث مع غيرها من الركاب . ورغم ان السيدة لو حاولت استلفات نظرها الى جمال الطبيعة ومزارع الكروم التى تمتد على التلال فى تنسيق جميل ، إلا انها لم تستطع رفع نظرها عن بلير الذى جلس وظهره اليها .

والتفت بلير الى الخلف وظنت مارلين انه ربما فعل ذلك بدافع الفضول ليعرف اين تجلس والى جانب من ، والتقت نظراتهما ويبدو ان بلير لاحظ نظرة الاستياء فى عينيها فحول نظره عنها سريعا . وحدثت مارلين نفسها قائلة : اذا كان يمكنه ان يكون لطيفا الى هذه الدرجة مع شارون ، فلماذا لا يعاملها هى بهذه الطريقة ؟ . ومضت ساعات قبل ان يصل الباص الى بلدة مايسكوس . فاتجه الجميع الى احدى البقاع القديمة الاثرية لمشاهدتها ودخلوا الى قبو يستخدم لتخزين الشراب ... وكانت مارلين تمشى بمفردها بعد ان تركتها السيدة لو لتتحدث مع صديقة لها ... ودخلوا الى نفق طويل سقفه منخفض . وشعرت مارلين بالرعشة تسرى فى اوصالها وفجأة وجدت بلير الى جانبها يسألها مبتسما :

« هل تشعرين بالبرودة ؟ » .

« قليلا ، لقد تركت الجاكيت فى الباص » .

« لو كنت اعرف ذلك لنبهتك الى احضارها » .

ثم رفع بلير ذراعه ووضعه حول كتفيها وسألها وهو يقربها منه :

« هل تشعرين بتحسن الان ؟ » .

واحست مارلين بجسدها ينتفض تحت ملمس ذراعه . واخذت تسائل نفسها : لماذا يقربها منه ، الم يلاحظ كيف ينظر الجميع اليهما ، وكيف يبدو الاستياء على شارون وهى تراه يتركها ليصاحب فتاة اخرى ؟ . ثم سألها بلير :

« هل تعترضين على وضع ذراعى حول كتفيك ، كما فعلت بالامس ؟ »

ولمست مارلين فى صوته رنة السخرية فاحتقن وجهها ، ولكنها لم ترد عليه فاستطرد متسائلا : « وهل استعدت توازنك ؟ » .

فرفعت مارلين يدها الى رأسها قائلة :

« مازلت اعانى من بعض الصداع » .

« يمكنك تناول قرصين من الدواء ، هل تحتفظين به معك ؟ » .

فهزت رأسها بالايجاب وسألها عن كتفها فأجابته وهى تعجب من قلقه عليها :

« إنه يؤلمنى قليلا عندما أرفع ذراعى » .

« ذلك يعنى انك لن تطالبى الشركة بأى تعويض ؟ » .

فنظرت اليه شاعرة بأنه يحاول إثارتها فردت فى حدة :

« بالطبع لا ، فقد كانت غلطتى » .

« هذا صحيح ، ولكن البعض يطالبون الشركة بتعويضات فى مثل هذه الحالة حتى ولو كانوا هم المخطئون » .

« وكيف لك ان تعرف ذلك يا سيد بارون ؟ » .

« لقد توقعت ان توجهى الى مثل هذا السؤال ، فإنك تحاولين معرفة كل شىء عنى وخاصة انك شاهدتنى مرارا أتحدث الى قائد السفينة » .

« هذا حقيقى وقد ساءلت نفسى كيف يسمحون لك من دون جميع الركاب بالدخول الى غرفة القيادة ؟ » .

« لك ان تستنتجى ما تشائين يا آنسة ميتلاند ، فإننى مصمم على القيام بدور الرجل الغامض ، كما تعتقدين ، حتى انتهاء هذه الرحلة ، فإن ذلك سيجعل الرحلة مثيرة بالنسبة إليك ، ولكن أليس من الممكن ان أكون مجرد راكب عادى على ظهر السفينة يقضى عطلته مثل غيره من الركاب ؟ » .

« ربما » .

« وانت لا تحاولين التجسس او معرفة شىء عن الركاب الاخرين ، اذا

www.rewity.com dalia

لماذا تحاولين ذلك معى ؟ » .

ولم تجد مارلين ما ترد به فأثرت الصمت . واستمروا فى السير داخل النفق وكان الضوء خافتا وقد اصطفت براميل الشراب على الجانبين وهمس بلير يقول لمارلين :

« ألا يبدو هذا المكان وكأنه سجن ؟ » .

ونظرت إليه مارلين وهزت رأسها بالايجاب فابتسم وهو يضمها إليه كأنه يقول لها إنه الى جانبها ليحميها ، وقادهم النفق الى قاعة فسيحة فيها عدد من المقاعد الخشبية والموائد الطويلة وفى احد جوانبها مقصف . وسمعت مارلين صوت المضيف وهو يدعو الجميع الى تذوق الشراب الذى اشتهر به الوادى ثم شراء ما يلزمهم منه اذا كانوا يريدون ذلك . وتركت مارلين بلير لتتجه الى المقصف ولكنه أمسك بها متسائلا :

« إلى أين ستذهبين ؟ » .

فنظرت اليه فى دهشة قائلة :

« الى المقصف طبعا لأحصل على بعض الشراب ، ماذا تظن غير ذلك ؟ »

« لا ... لا شراب لك يا فتاتى الصغيرة بعد ما حدث من متاعب بالأمس ، ومهما حاولت التظاهر بغير ذلك فإنك لم تعودى بعد الى حالتك الطبيعية ، ومازلت تعانين من الصداع . فى اى حال يمكنك شرب بعض عصير العنب الذى وضع خصيصا لمن يرغب » .

وتناول بلير كأسا من العصير قدمها إليها قائلا لها بلهجة أمرة :

« اجلسى فى اى مكان وسألحق بك فورا » .

واطاعته مارلين واتخذت لها مقعدا وهى لا تدرى هل أطاعته بسبب لهجته الآمرة ام لأنها تريد بالفعل الجلوس معه . ولحق بها بلير بعد ذلك وقال :

« لقد اشتريت دستة من زجاجات الشراب الفاخر ... من يدرى ربما نشربها معا فى يوم من الايام » . ثم رفع كأسه فى حركة تمثيلية قائلا :

« نخب المستقبل ، عندما ... من يدرى ، عندما تكونين قد توصلت الى حل للغز الرجل الغامض على ظهر السفينة ، هذا اللغز الذى يسبب لك قلقا كبيرا » . ثم نظر اليها محتسيا كأسه والضحكات تتراقص فى عينيه .

وبينما كانت مارلين تحتسى قدحها سمعت صوتا ينادى بلير ثم امتدت يدان من خلفه لتلتفا حول كفيه فى مرح وانحنى وجه شارون فى حركة صبيانية

فوقه قائلة بدلال : « لقد نسيتنى يا بلير ، تعال واجلس معنا » .

ولكن بلير التفت اليها وقال مشيرا الى المقعد الخالى المجاور له :

« ترين اننى لا اجلس بمفردى ... تعالى انت وانضمى الينا . فكم يسعدنى ان اجلس محاطا بالفتيات الجميلات » .

جلست شارون حيث اشار بلير قائلة :

« سأفعل اى شىء تطلبه منى يا بلير مادمت تصفنى بأننى جميلة » .

وبعد ما انتهت مارلين من احتساء قدحها وقفت وهى تقول :

« ارجو ان تأذن لى يا سيد بارون بالذهاب » .

« ولكن الى اين تذهبين » .

« الى حيث اريد ان اكون ، وليس حيث امرت ان اجلس » .

وظهر الاستياء واضحا على وجه بلير للهجة الحادة التى اجابت بها ، ولكنها لم تهتم بل رمقته بنظرة تحد ثم اتجهت صوب السيدة لو وجلست فى المقعد المجاور لها ، وابتسمت السيدة لو مرحبة بها واخذت تجاذبها أطراف الحديث .

لم يحاول بلير الاقتراب من مارلين بعد ذلك ، وهى بدورها كانت تتحاشى الاقتراب منه . وبدا مهتما بشارون التى كانت سعيدة للغاية لوجوده الى جانبها ، وسمعت مارلين ضحكاتها تتعالى بين الحين والاخر . وفى الطريق توقف الجميع فى احد المقاهى الصغيرة حيث تناولوا القهوة ، ثم سار بهم الباص بعد ذلك فى طريق تحيط به القرى الصغيرة ليصلوا بعد قليل الى احد الفنادق حيث كان من المقرر ان يتناولوا طعام الغذاء .

وعندما دخل الجميع الى صالة الطعام تعمدت شارون الجلوس الى جانب بلير الذى بدا عليه الاستمتاع الى حد كبير بحديثها ووجودها الى جانبه . وبعد الانتهاء من تناول الغذاء توجه الجميع الى خارج الفندق وراء المرشد ، وكانت أشعة الشمس حارقة ، فرفعت مارلين يدها الى رأسها فى حركة غريزية لحماية رأسها ولاحظت السيدة لو ذلك فسألتها :

« ألا تحبين أشعة الشمس ؟ » .

« لا استطيع ان احتملها لفترة طويلة ، فإن جلدى حساس الى حد ما لأشعة الشمس » .

« ولكن أليست معك قبعة ؟ فإنك ستحتاجين اليها ! أليس كذلك يا

سيد بارون ؟ » .

والتفتت مارلين الى حيث توجه السيدة لو حديثها فرأت بلير بارون يسير الى جانبهما ، ثم قال موجها حديثه الى مارلين :

« لابد ان لديك قبعة » .

« لا ... لم احضر واحدة معى ، فإننى لا احب ارتداء القبعات » .

« ولكن لابد ان ترتدى واحدة لحماية رأسك من الشمس الحارقة » .

« ان شعرى غزير ولن تؤثر أشعة الشمس على رأسى » .

فهز كتفيه فى عدم اهتمام وابتعد وهو يهمهم قائلا :

« سترين اننى على حق ... لا يمكنك ان تعاندى ايضا قوى الطبيعة » .

واخذت المجموعة تتجول فى الحدائق الفسيحة التى تحيط بمبنى الفندق ... وكان بلير يسير الى جانب شارون ويتبعها الى حيث تذهب . وشعرت مارلين بأشعة الشمس الحارة تكاد تخترق رأسها ولاحظت باميلا التى كانت تسير الى جوارها انها ترفع يدها الى رأسها بين وقت وآخر ، فعرضت عليها ان تعيرها وشاحها الحريرى الذى كانت تضعه حول عنقها . وكانت مارلين تتمنى بالفعل ان تقبل ذلك لولا ان بلير كان يسير فى هذا الوقت على بعد خطوات منها ، ولم تكن تريد ان تشعره بأنها قد اخذت بنصيحته فاعتذرت لباميلا . ولكنها سمعت صوت بلير وهو يقول لها محذرا :

« أقترح عليك يا آنسة ميتلاند ان تقبلى عرض السيدة ريد » .

فالتفتت اليه مارلين ورمقته بنظرة متعالية ثم مضت لاحقة بالسيدة لو . وعندما استقلوا الباص من جديد كان الجو حارا فى الداخل فأسندت مارلين رأسها الى المقعد المجاور للسيدة لو وكانت تشعر بإرهاق وظمأ شديدين فأغمضت عينيها وعندما فتحتهما بعد ذلك فوجئت ببلير ينظر اليها وقد بدا عليه الغضب .

وتوقف الباص فى الطريق لتناول الشاى فشعرت مارلين بأنها تكاد تموت من شدة العطش ، فشربت قدحين من الشاى ولكنها لم تأكل شيئا . واتجه الباص بعد ذلك الى مدينة بروباخ حيث توجد إحدى القلاع التاريخية ، ثم توقف عند سفح التل الذى تقبع فوقه القلعة ، وكان عليهم ان يتسلقوا هذا التل الشديد الانحدار على الاقدام ليصلوا الى القلعة . وصاحت السيدة لو وهى تنظر الى أعلى الجبل :

« كيف يمكننى الصعود على هذا التل المنحدر ؟ » .

ولكن غيليس وباميلا تقدما منها وامسك كل منهما بإحدى يديها وساعداها على الصعود معهما . كانت القلعة تحيط بها الاسوار العالية . ودخل الجميع وراء المرشد ليتجولوا فى أنحائها ، وكان عليهم صعود المزيد من الدرجات الحجرية ليصلوا الى اعلى القلعة حيث توضع المدافع التى تستخدم فى الدفاع عنها . ثم توجهوا بعد ذلك الى غرفة التعذيب ليشاهدوا العديد من الالات الرهيبة . ووقفت مارلين ترتجف وهى تنظر حولها وفجأة سمعت صوت بلير الى جانبها سائلا :

« لماذا ترتجفين ؟ لا أعتقد أنك تشعرين بالبرودة ، ربما يخيفك منظر هذه الالات الرهيبة » .

فهمهمت مارلين قائلة : « إنها فظيعة » .

ثم التفتت اليه قائلة :

« لا اعرف كيف يمكنك الوقوف امام هذه الالات الفظيعة بدون ان يبدو عليك اى تأثير او انفعال ؟ » .

« ربما لأننى لا أطلق لخيالى العنان مثلك . لست مثلك أنفعل بأى حدث اسمع به سواء كان ذلك فى الماضى او الحاضر . لو ان الناس كانوا جميعا مثلك على هذه الدرجة من الحساسية يعيشون الاحداث كأنها تحدث لهم شخصيا ، لتملكهم الحزن دائما وأثر على أجسامهم وأذهانهم » .

« أنت تعتقد انه يعيب الانسان ان تكون له مشاعر ! إنك حقا متبلد العاطفة . لا مشاعر لك ولذلك تعتقد ان اى شخص له مشاعر انسان ضعيف وغير طبيعى » .

فرفع بلير حاجبيه فيما يشبه الاحتجاج وهو يقول :

« إننى لم أقل ذلك » .

ثم ابتعد عنها ليلقى نظرة خلال احدى الفتحات الضيقة الموجودة على الجدار . فانتهزت مارلين هذه الفرصة لتبتعد عنه اكثر ، محاولة اللحاق بالاخرين الذين كانوا يتبعون المرشد فى الطريق الى اعلى . وبينما كانت تحاول صعود الدرج بسرعة تعثرت واصطدمت ساقها باحدى الدرجات فصدرت عنها صرخة ألم . ولم يسمعها الاخرون الذين كانوا قد ابتعدوا عنها . ولكن بلير سمعها فأسرع خلفها وساعدها على النزول من فوق الدرج محاولا ان يرى

مدى إصابتها . ونظر الى قدمها وقد اصيبت ببعض الخدوش فأسرع بإخراج منديل نظيف من جيبه وهو يجول بعينيه بحثا عن ماء لينظف لها جرحها ، ولما لم يجد حاول ان يعقد المنديل حول ساقها ولكنها دفعت يده بعيدا قائلة :

« لا ، شكرا ، انه مجرد خدش ، وسيكون منظرى سخيفا » .

« ان هذا لا يهم » .

ولكنها لم تستمع اليه فأخذت تصعد الدرج من جديد ولكن فى عناية شديدة هذه المرة . وعندما وصلت الى نهاية الدرج التفتت الى الخلف حيث كان يتبعها بلير فشكرته فى برود على مساعدته ثم انضمت الى الاخرين .

كان المنظر رائعا من هذا الارتفاع فقد انساب نهر الراين بين المزارع الخضراء . وتناثرت المنازل البيضاء بأسقفها الحمراء بين الاشجار وفوق التلال ، كما تناثرت بعض القلاع القديمة فوق القمم ، وظهرت مزارع العنب بتقسيماتها الهندسية لتضيف جمالا الى روعة المنظر . وفى طريقهم الى اسفل التل من جديد توقفوا بمقهى صغير حيث تناثرت بعض الموائد التى تعلوها مظلات واقية من الشمس

ورأت مارلين بلير يسير بمحاذاتها ، ثم اتجه اليها وامسك بذراعها يقودها الى احدى الموائد قائلا :

« تعالى . سأدعوك الى قدح من الشاى ، ولكننى أحذرك اذا رفضت دعوتى فسأقتحم حجرتك على السفينة وأضعك فوق ركبتى . والان ماذا تقولين ، هل تتجرأين على الرفض ؟ » .

نظرت اليه مارلين وقد بدا الارهاق عليها واجابته :

« أشعر بالظمأ الشديد » .

فهمس بلير بينه وبين نفسه ك انها تعترف لى ، ولى انا بضعفها ، انها تشعر بالظمأ الى الدرجة التى تسمح لى فيها ... انا ... بدعوتها الى تناول الشاى ، ألا يعتبر هذا فوزا لى ! ثم تركها وعاد بعد قليل حاملا صينية عليها قدحان من الشاى وبعض الشطائر الخفيفة ، وجلسا يحتسيان الشاى معا ، وكانت اشعة الشمس حارقة ، ولكن مارلين لم تجرؤ على وضع يدها فوق رأسها لحمايته ، وبلير يجلس فى مواجهتها .

واستأنفوا الهبوط مجددا الى اسفل التل فبدأت مارلين تعرج فى مشيتها

لأن ساقها كانت تؤلمها . وأخذت تجول ببصرها تبحث عن بلير متمنية لو استندت الى ذراعه القوية ليساعدها على الهبوط وأخيرا رأته ، ولكنه نظر اليها ولم يستجب لندائها الصامت .

وأخيرا عادت الى السفينة واتجهت فورا الى حجرتها لتلقى بنفسها على الفراش ، وازدادت آلام ساقها ففكرت فى ان تطلب من المضيفة إحضار شريط لاصق لتضعه على الجرح بعد تنظيفه بالماء البارد ، لأنها ارادت ان تتجول فى المدينة بعد ان تأخذ قسطا من الراحة . وبينما هى تفكر فى ذلك سمعت طرقا على الباب الذى فتح ودخل منه بلير بارون تتبعه المضيفة . نظرت مارلين مندهشة الى بلير الذى وجه حديثه الى المضيفة قائلا فى لهجة آمرة :

« اعتنى بالانسة ميتلاند يا ميفرودى بروان » .

تعجبت مارلين فى نفسها من كون المضيفة لم يبد عليها اى امتعاض وكأن من حق بلير ان يصدر اليها الاوامر والتعليمات . ثم قال موجها كلامه الى مارلين :

« ميفرو ستعتنى بجرحك كل يوم حتى يتحسن » .

ثم أضاف بينما نظرت اليه مارلين متعجبة :

« طلبت منها ان تفعل ذلك كمعروف خاص لى » .

وتابع وعلى شفتيه ابتسامته الساخرة :

« بعض النساء يفعلن ما أطلب منهن بدون أية مناقشة . أليس كذلك يا ميفرو ؟ »

نظرت اليه ميفرو مؤكدة كلامه فى اضطراب واضح فضحك بلير واخذت مارلين تراقبه مغادرا الغرفة وهى تسائل نفسها عن سر موقفه منها واهتمامه المفاجىء بها بعد ان تعمد تجاهل دعوتها الصامته له على التل لمساعدتها . وعندما صعدت مارلين فى المساء الى ظهر السفينة أثارت الضمادات الموضوعة حول ساقها انتباه المسافرين الاخرين ، واظهر سيلاس قلقه ولكنه لم يكن قلقا عليها ، بل كان يخشى ان يعطلها جرحها عن التصوير فقال :

« إنك لم تنتهى بعد من التصوير ، وكنت انوى أخذ بعض الصور بعد يومين » .

فأكدت له مارلين ان الامر ليس خطيرا وانها ستكون على ما يرام بعد يومين وابتعدت عنه فسألها :

www.rewity.com dalia

« أين تذهبين ؟ » .

« للتجول قليلا فى المدينة » .

فنظر سيلاس الى ساعة يده ثم قال :

« المحلات ستكون مغلقة الان » .

« فى أية حال حتى ولو لم تكن مغلقة ، ليس باستطاعتى شراء شىء » .

« حسنا . سأذهب معك ، انتظرى » .

ولحق بها سيلاس ممسكا بذراعها واخذا يسيران معا فى طرقات المدينة الضيقة ، وكانت الاضواء تنبعث من كل مكان وصوت الموسيقى الصاخبة يتردد من داخل دور اللهو والمقاهى ، وواجهات المحلات تمتلىء بالمعروضات الجميلة . فراح سيلاس يقف بين آونة وأخرى لمشاهدتها ، وتوقفا فى سيرهما امام محل لبيع المجوهرات ولفت نظر مارلين خاتم ماسى رائع وضع فى مكان بارز فى واجهة العرض وظهر بريقه يخطف الابصار وقد انعكست عليه الاضواء ووضع فى علبة من المخمل الداكن اللون . نظرت اليه مارلين طويلا وتنهدت وهى تتمنى بصوت عال لو كان بمكنها امتلاكه . وعندما استدارا الى الخلف فوجئت مارلين ببلير بارون يقف خلفهما واضعا يديه فى جيبيه ووقف يشاهد بدوره الخاتم . ونظر الى مارلين وشبح ابتسامة يتراقص على شفتيه :

« هل تشاهدين المعروضات فى الواجهات ؟ » .

« لا يمكننى ان افعل غير ذلك شىء » . ثم أضافت مارلين فى برود :

« ليس فقط لأن المحل مغلق ولكن لأنه ليس لدي المال الكافى لشراء هذه القطعة الرائعة من الماس ، ولن يكون حتى بعد ألف عام » .

ثم أشارت الى الخاتم الذى وضع فى مكان بارز وأضافت :

« يمكنك ان تنظر الى السعر الموضوع عليه لتدرك ذلك » .

فقال بلير فى لهجة ساخرة :

« إنه شىء مؤسف ، فى أية حال يمكنك اختيار خاتم آخر أقل سعرا بكثير من هذا عندما تعودين الى صديقك الموسيقى » .

حملقت مارلين فى وجه بلير متسائلة : « صديقى ! » .

ثم تذكرت فجأة دوغلاس وما اختلقته بشأن زواجهما . فأضاف بلير فى سخرية « هل نسيته ولم يمض على فراقكم سوى خمسة أيام فقط ، يا له من مسكين ، لو انك كنت خطيبتى لما وثقت بك » .

قال بلير ذلك وتركها ومضى بدون ان ينتظر إجابتها .

وعندما غادرت مارلين صالة الطعام فى المساء متجهة الى البهو التقطت أذنها صوت الموسيقى ، فتوقفت وهى لا تكاد تصدق أذنيها وأخذت تنصت وفجأة سمعت صوت بلير قائلا لها :

« حسنا يا آنسة ميتلاند يبدو انك لا تصدقين أذنيك » .

فلمعت عيناها متطلعة إليه وقالت فى سعادة :

« إنه صوت الموسيقى فعلا ، ولكن كيف عرفوا ؟ كيف خمنوا ؟ » .

ثم قطبت وهى تردد :

« أنت الذى أخبرتهم » .

« لا تنظرى الى هكذا ، كأننى ارتكبت جرما ، نعم لقد أخبرتهم ، اذا كنت تقصدين المسؤولين بالادارة ، لقد أبلغتهم إقتراحك وكنت اعتقد ان ذلك سيسعدك » .

« نعم إننى سعيدة جدا » .

فنظر اليها بلير ملاحظا سعادتها بسماع الموسيقى وقال :

« يبدو ان الموسيقى جزء منك ، تسرى فى عظمك وفى دمك . يبدو انها اهم شىء فى حياتك ، أليس هذا صحيحا ؟ » .

« اذا توقفت لفترة عن سماع الموسيقى فإننى أفتقدها ، لا أدرى لماذا أشعر دائما بالحاجة الى الاستماع اليها ، إنها ، إنها شىء اساسى بالنسبة إلى ، مثل الغذاء » .

ثم توقفت مارلين عن الحديث ملاحظة انها تسترسل فى الحديث مع بلير بطريقة تكشف عن أعماق نفسها ، وهو الرجل الذى قد يسخر من حبها ومن حاجتها الى سماع الموسيقى . وانتزعها صوت بلير من أفكارها وهو يسألها :

« هل تعرفين هذه المقطوعة ؟ » .

فأشارت مارلين برأسها بالايجاب قائلة :

« إنها من مقطوعات شوبان » .

فعاد يسألها ان كانت تعرف تماما أية سيمفونية ، فترددت قليلا وهى تجيب :

« السيمفونية الثالثة » .

« إنها السيمفونية الرابعة » .

فنظرت اليه فى شك تسأله :

« ولكن كيف عرفت ، هل أنت موسيقى » .

« لا خانك ذكاؤك هذه المرة أيضا ، لست سوى رجل اعمال بسيط ولكننى احب الموسيقى وامتلك العديد من التسجيلات الموسيقية التى احتفظ بها فى منزلى بأمستردام » .

فقالت متعمدة السخرية منه :

« وبالطبع عندك احدث أجهزة التسجيل » .

« بالطبع ، أمتلك أحدث الأجهزة » .

فتنهدت مارلين وهى تقول :

إننى أحسدك ، أعرف ان هذا لا يليق ... ولكننى ... أقصد ... » .

« تقصدين ان جهاز تسجيلك ليس من النوع الحديث » .

« لا أقصد ذلك تماما ، فى اى حال إنه أفضل ما أمكننى شراؤه » .

ابتسم بلير فأطلت من عينيه نظرة دافئة وودت مارلين لو استجابت لهذه الدعوة الصامتة التى بدت فى عينيه وهو ينظر الى شفتيها . ولكنه حول نظره سريعا عنها ناظرا الى النهر وهو يقول :

« يجب ان تحاولى فى يوم من الايام الحضور الى منزلى للاستماع الى بعض تسجيلاتى الموسيقية » . ثم أضاف فى لهجة ساخرة :

« أقصد بالطبع انت وخطيبك » .

فردت مارلين فى سرعة :

« إنه ليس ... أقصد أنه لا يحب السفر كثيرا » .

فرفع حاجبيه مندهشا وهو يقول :

« سمعتك تقولين للسيدة لو بأنه موجود حاليا فى هولندا حيث يعمل مع فرقة أوركسترا غير معروفة ، أليس كذلك ؟ » .

وشعرت مارلين بوخز ضميرها لأنها سمحت لنفسها باختلاق كل هذه القصص عن علاقتها بدوغلاس . ولما لم تجد ما تجيب به حاولت تغيير مجرى الحديث فقالت :

« أود فعلا الاستماع الى بعض تسجيلاتك الموسيقية ولكن للآسف أرى استحالة ذلك ، إننى ... » .

ولم تكمل مارلين حديثها اذ انضمت اليهما السيدة لو وهى تقول بانفعال :

« آنسة ميتلاند ... الموسيقى ... هل لاحظت ذلك ؟ » .

ثم أضافت توجه حديثها لبلير :

« أليس هذا جميلا يا سيد بارون ؟ كم انا سعيدة لان إدارة السفينة اختارت هذه الموسيقى الكلاسيكية الجميلة بدلا من الموسيقى الحديثة الصاخبة التى تفرض نفسها على آذاننا سواء رغبنا فى الاستماع إليها ام لا » .

ونظرت مارلين الى بلير منتظرة اجابته على السيدة لو ولكنه لم يلتفت اليها بل نظر الى ساعة يده قائلا :

« أرجو المعذرة ... فإننى مرتبط بموعد » .

ثم ابتسم للسيدة لو وانحنى لمارلين وغادر السفينة .

وقفت مارلين تراقبه متجها الى الشاطىء وسألت نفسها : هل تسلل حب هذا الرجل الى قلبها الى الدرجة التى تشعر فيها بأنها تفتقده كلما ابتعد عنها ؟

جلست مارلين على احد المقاعد الى جانب السيدة لو محاولة اشغال نفسها بالنظر الى احدى المجلات ، بينما جلست السيدة لو تتحدث مع احدى الصديقات . ووجدت نفسها رغما عنها تفكر فى بلير :

ماذا يفعل فى المدينة فى هذا الوقت من المساء ؟ ربما ذهب للإتصال بصديقته فى أمستردام . ولكن لماذا لم يقل ذلك ! ربما لا يريد ان يتحدث عن حيلته الخاصة مع الغرباء .

وانتبهت مارلين من افكارها على صوت سيلاس الجالس الى المقصف كعادته يدعوها للجلوس معه ، ولكنها ابتسمت معتذرة له فى لطف ونظرت من جديد الى الصحيفة التى بيدها .

وعندما عادت مارلين الى حجرتها وآوت الى فراشها سمعت صوت باب حجرة بلير يفتح ، ولأول مرة منذ بدء الرحلة وجدت مارلين نفسها تهتم بالاستماع الى كل ما يصدر من الغرفة الملاصقة لها من اصوات او تحركات.

وعندما غلبها النعاس اخيرا انطلق خيالها لترى بلير فى احلامها ، معها فى غرفتها وقد انهار الجدار الذى يفصل بينهما .

٥ ـ عناق فى الهواء

التقت مارلين بيلير فى الصباح وهما يخرجان من حجرتيهما وقال وهو يوصد بابه :

« كنت قلقه الليلة ، هل ساقك مازال تؤلمك ؟ » .

واضطربت مارلين وهى تفكر فى انه ربما كان يستمع اليها كما فعلت هى ، وأجابت قائلة :

« إننى أسفة اذا كنت قد أزعجتك ؟ » .

فهز كتفيه وهو يمشى بجانبها فى الممر :

« لا ، أبدا لم أكن نائما فى اى حال » .

« إن ساقى أحسن كثيرا ، شكرا على سؤالك » .

وذهبا الى صالة الطعام واتجه بلير الى مائدته ، ولكنه قبل ان يجلس على مقعده توقف قليلا وهو يقول لمارلين :

« تأكدى من ان ميفرو دى بروان تقوم بواجبها نحوك تماما » .

« يمكننى العناية بالجرح بنفسى » .

واخذت شارون تجذبه ليجلس على المقعد ولكنه لم يستجب لمحاولتها واستطرد يقول لمارلين :

« لقد طلبت منها ان تعتنى بك ، وستفعل ما أطلبه منها ! » .

واحتقن وجه مارلين وقد اثارتها ثقته الزائدة فى نفسه ، وبدون ان توجه اليه كلمة شكر اتجهت الى مائدتها حيث جلست . واخذت تفكر وهى تتناول إفطارها فى الطريقة التى يتصرف بها بلير وقد بدا لها متعجرفا ، وساءلت نفسها : لماذا تفعل رئيسة المضيفات على السفينة ما يطلبه منها بلير وهو مجرد راكب !

وبعد الافطار توجهت مارلين الى حجرتها ، وبعد قليل جاءت ميفرو دى بروان لتعتنى بالجرح ، وقالت لها وهى تنزع عنه الشريط اللاصق :

« إنه يتحسن سريعا ، وربما أمكنك نزعه غدا ، ولكن يجب ان تتوخى

الحذر بعد ذلك » .

وشكرتها مارلين على مساعدتها لها فابتسمت لها المضيفة وهى تقول :

« ليس هناك تعب على الاطلاق ، لقد طلب منى السيد بارون العناية بك وانا ألبى طلبه » .

وصعدت مارلين بعد ذلك الى سطح السفينة وكان الجو رائعا والشمس مشرقة ، وصعد الجميع الى السطح وتنافسوا فى الحصول على المقاعد القريبة من حافة السفينة حيث جلسوا فى استرخاء يعرضون أجسامهم لأشعة الشمس .

وبينما مارلين تبحث بعينيها عن احد المقاعد الخالية ظهرت باميلا اعلى الدرج ، اتجهت اليها وهى تقول :

« هل تذكرين الخاتم الماسى الرائع الذى قال سيلاس انه أعجبك جدا فى بروباخ ؟ . لقد توجه سيلاس الى المحل صباح اليوم ليلقى نظرة عليه قبل ان تقلع السفينة ولكنه لم يجده » .

« هل تعنين ان احدا قد اشتراه ؟ ولكن المحل كان مغلقا ولن يفتح من جديد قبل تحرك السفينة من الميناء » .

« ربما ، ولكن فى اى حال لقد اشتراه احد الاشخاص ، وشارون رأت بلير بارون ينزل الى المدينة الليلة الماضية ، وعندما عاد اعترف لها بأنه اشترى الخاتم رغم ان المحل كان مغلقا ، وقال لها : إنه لا يمكن لأى تاجر عاقل ان يرفض قبول مثل هذا المبلغ الباهظ حتى ولو كان فى غير اوقات العمل » .

وقطبت مارلين وهى تقول :

« ولكنه لا بد ان يكون ذا ثراء فاحش ليشترى مثل هذه القطعة الرائعة من الماس بهذا السعر الباهظ . ولماذا يشترى مثل هذا الخاتم ؟ لابد انه يريد إهداءه الى فتاة و ... » .

وقاطعتها باميلا قائلة :

« تماما ... فقد سألته شارون عما اذا كان سيقدمه لصديقته الجميلة ، رد عليها بالايجاب ... تخيلى ، يدفع كل هذا المبلغ ! لا بد وان تكون فتاة رائعة لتستحق ذلك » .

وتنهدت قائلة وهى تتجه للجلوس الى جانب زوجها :

« كم هو جميل ان اكون صديقة لرجل غنى » .

وانضمت مارلين بعد ذلك الى السيدة لو وجاهدت لتخفى حزنها بسبب ما

www.rewity.com dalia

سمعته من باميلا . واخذتا تبحثان معا عن مقعدين تحت اشعة الشمس .

وقالت السيدة لو وهي تنظر حولها :

« ألم تلاحظي يا آنسة ميتلاند اليوم وجود عدد كبير من المقاعد الجديدة ، لا بد ان شخصا ما قد استخدم عصاه السحرية من جديد ، لقد اصبحت اعتقد بوجود ملاك فوق ظهر هذه السفينة يستمع الى مطالبنا الصغيرة ليحققها لنا على الفور . ورأت مارلين بلير متمددا فوق احد المقاعد فى استرخاء تام بالقرب من حافة السفينة وقد اغلق عينيه ، واخذ قلبها يخفق بعنف وهى تنظر الى وجهه الدقيق الملامح وقد لوحته اشعة الشمس ، ورغم انه كان مغلق العينين الا ان تعبيرات وجهه كانت توحى بأنه يفكر فى شىء ما .

واقنعت مارلين نفسها وهى تنظر اليه بأنه يجب ان يقاوم شعورها الوليد ناحيته ، خاصة بعد معرفتها بأمر الخاتم الذى لا يمكن ان يكون قد اشتراه إلا ليقدمه كهدية زواج لصديقته التى تدعى مارفا بمجرد عودته الى بلدته .

وكانت شارون تجلس فى المقعد المجاور له ورزت مارلين تقف بمفردها بعدما جلست السيدة لو على احد المقاعد فى الظل ، فابتسمت وهمست بشىء لبلير وبدلا من ان يرد على ابتسامتها فتح عينيه ونظر حوله وما ان رأى مارلين حتى نهض عن مقعده فورا وأشار اليها بالانضمام اليهما . ولكن مارلين تظاهرت بأنها لم تره وأدارت له ظهرها ولكنها فوجئت بيده القوية تمسك بذراعها وتجذبها وهو يقول :

« أعرف أنك رأيتنى وانا اشير لك . تعالى يا آنسة ميتلاند سأتنازل لك عن مقعدى » . وحاولت التنصل من قبضته وهى تقول :

« لا ... شكرا ، ان معك الآنسة ماكدويل التى ستعمل على مؤانستك ولا أستطيع اقحام نفسي عليكما . كما لايمكننى الاستيلاء على مقعدك ولذلك ارجوك ان تتركنى وسأبحث عن مقعد آخر » .

ولكن بلير لم يتركها تذهب وقال فى تصميم واضح :

« ستأتين معى ، ولن أدعك تقومين بدور الضحية وأنت فى عطلتك » .

وكان بلير يتحدث اليها فى استياء واضح ، ولما أصرت على الذهاب قال لها محذرا فى صوت منخفض :

« لا تلفتى الأنظار إلينا ولاداعى للمشاكل » .

ونظرت اليه فى دهشة وهى تقول :

« إنك تتهمنى بمحاولة خلق المشاكل مع انك انت الذى تحاول فرض إرادتك علي إننى أحب الهدوء ولاأحب المشاكل . كيف تسيء الظن بي الى هذا الحد ؟ » .

وشعرت مارلين بانها تود الانفجار فى البكاء فقد ساءها ان يقول لها بلير ذلك . ولكنها وجدت نفسها تتبعه حيث قدم اليها مقعده لتجلس عليه وجها لوجه مع شارون التى أخذت ترمقها بغيظ وحقد .

وحاولت مارلين من جديد الاعتذار وهى تقول :

« ولكن يا سيد بارون إننى أفضل ألا ... » .

ولكن شارون انتفضت واقفة وهى تقول لبلير :

« إنك طيب جدا يا بلير حتى تتنازل عن مقعدك لفتاة ، ومهذب جدا كما لا يمكن ان يكون كذلك اى رجل انكليزى » .

ثم وضعت يدها على كتفه وقالت وهى تبتسم له فى ود :

« ولكن يجب ان أذهب لأغير ثيابى وأضع شيئا خفيفا » .

ثم نظرت ببرود الى مارلين وأضافت :

« ولا أدرى كيف يمكن للآنسة ميتلاند ان تضع كل هذه الثياب فى مثل هذا الجو الحار » .

ونظر بلير الى مارلين وكانت ترتدى قميصا أبيض من القطن الخفيف وسروالا ضيقا أسود اللون ، فبدا عليه الاعجاب وهو ينظر اليها . وبعد ان ذهبت شارون جلس بلير فى المقعد المجاور لمارلين والتفت اليها وهو يبتسم وسألها :

« هل تستمتعين بأشعة الشمس ؟ » .

فهزت مارلين رأسها بالايجاب ، فأضاف قائلا :

« إننى أراهنك على انك ستتهمينني بأننى بعثت برسالة الى السماء ليصبح الجو جميلا ، اذ اننى ابدو فى نظرك انسانا خارقا » .

وضحكت مارلين وهى تشعر باسترخاء تام وهى تجلس الى جانبه ، وأخذت تنظر الى صفحة النهر وقد انسابت فوقها السفن وامتدت على ضفة النهر المزارع الخضراء تتوسطها المنازل البيضاء وانتشرت مزارع الكروم فى كل مكان . وقال بلير وقد لاحظ اهتمامها :

« ان هذه المنطقة معروفة بمزارع الكروم » .

واخذ يحدثها باستفاضة عن انواع الكروم المختلفة التى يستخلص منها الشراب ... وكيف يتم عصر العنب وتخميره . فنظرت مارلين اليه فى دهشة وهى تقول :

« يبدو انك تعرف الكثير عن الكروم وكيفية الحصول على الشراب » .

فضحك بلير وهو يقول :

« اننى لا أملك مزرعة للكروم ، اذا كان هذا ما تفكرين فيه ، كل ما فى الامر اننى قرأت كثيرا عن هذا الموضوع من باب الاهتمام فقط ، ولاننى اعرف هذه المنطقة جيدا » .

« اذن فأنت تعرف هذه المنطقة جيدا » .

وابتسم بلير وهو يقول :

« مازلت نحاولين استدراجى لمعرفة طبيعة عملى » .

ثم هز رأسه وهو يضيف :

« ان أسئلتك مكشوفة جدا يا أنسة ميتلاند رغم انك تحاولين استخدام ذكائك فى صياغتها » .

فاحمر وجه مارلين واعتذرت له ولكنه قال ضاحكا :

« فى اى حال هذا لا يضايقنى ، فى الحقيقة اجد فضولك هذا مسليا » .

فسألته مارلين :

« ولكن متى يجمعون الكروم ؟ » .

« فى الخريف ، وتبدأ هذه العملية باحتفال قومى » .

وسمعت مارلين صوت سيلاس يناديها ، ثم رأته يتجه الى حيث تجلس ، وكان ذلك إيذانا بإنهاء لحظات التفاهم الذى بدأ يسود بينها وبين بلير الذى كان يتولاه الغضب عند رؤيته سيلاس . ووقف سيلاس وأمسك بيدها وهو يجذبها لتقف قائلا :

« أود التقاط صورك هنا لتظهر وراءك مزارع الكروم ، هيا ارتدى القميص الاصفر الذى اشتريته لك والسروال الذى يناسبه ، وارجو ان تظهرى اكبر قدر من جسدك الذى لفحته الشمس لتظهرى انك تقضين اجازتك وتتمتعين بحمامات الشمس » .

فقالت مارلين وقد ساءها برود بلير :

« ولكن ماذا يهم اذا كان جلدى قد لفحته الشمس ام لا ، ألم تقل ان

هذه الصور ستنشر فى الصحيفة وهذا يعنى انها لن تظهر ملونة ؟ » .

وظهر الارتباك على وجه سيلاس للحظة ولكنه رد بسرعة :

« حتى فى هذه الحاله فإنه يمكن لأى شخص ان يلاحظ اذا كان لون البشرة داكنا ام لا » . ثم اضاف وهو يستحثها على الذهاب :

« والان أسرعى بالذهاب » . ونظرت مارلين الى بلير وهى تقول :

« إننى أسفة يا سيد بارون ولكن ... »

فهز بلير كتفيه كمن لا يهمه الامر وانتفض واقفا وهو يقول :

« اذهبى يا أنسة ميتلاند حتى يمكنك الحصول على بعض المال من عملك كنموذج فمن الطبيعى ان تسعى الى ذلك ، فأنت مدرسة موسيقى بسيطة وخطيبك الموسيقى مثلك لا يمتلك الكثير من الاموال » .

وبينما كان بلير يتعد سأل سيلاس مارلين فى دهشة :

« عم يتحدث هذا الرجل ، وماذا يعنى بحصولك على بعض المال ، هل يعتقد اننى ادفع لك أجرا ؟ » .

« نعم ... ولكننى لن اقول له الحقيقة فهذا ليس من شأنه » .

وبعد ما ارتدت مارلين الثياب التى اختارها لها سيلاس اتخذت وضعا على حافة السفينة لتظهر وراءها مزارع العنب . ووقف بلير ينظر اليها ببرود تام وقد أطلت من عينيه نظرة إعجاب بها كأنثى ولكنها لم تنطو على الكثير من الاحترام .

وصاحت شارون التى كانت تقف الى جانب بلير تطلب من سيلاس ان يتخذها نموذجا ولكن سيلاس ابتسم قائلا :

« آسف يا عزيزتى ... إنك جميلة فعلا ولكنك تفتقدين الشىء الذى أبحث عنه » . فسألته بغيظ :

« وهل تمتلك الانسة ميتلاند هذا الشىء ؟ » .

« بالطبع يا عزيزتى ... واهم شىء هو انها لا تدرك ذلك » .

وتقدمت شارون لتقف الى جانب سيلاس وهى تسأله :

« ألست جذابة ؟ » .

فانحنى سيلاس يقبلها فوق وجنتيها وهو يقول :

« انك جميلة يا صغيرتى ... ماذا تريدين اكثر من ذلك ؟ » .

فاستطردت شارون تسأله وكأنها طفلة صغيرة مما آثارضحك الاخرين :

« مادمت جميلة ، لماذا لا تأخذ لى بعض الصور ؟ » .

« لأنك كما قلت لا تمتلكين هذا الشيء المعين الذى تمتلكه مارلين » .

وأثار قول سيلاس ضحك الرجال الذين تعالت أصواتهم تؤيده فى هذا الرأى فابتعدت شارون وقد ظهر الاستياء على وجهها .

أما بلير فقد وقف ينظر الى مارلين وهو يستند الى احد المقاعد وقد علت وجهه ابتسامة ساخرة ثم أدار لها ظهره متعمدا .

وبعد الانتهاء من التصوير كانت الشمس قد توسطت كبد السماء واصبح الجو حارا فخفف الركاب من ملابسهم بعض الشيء وارتدت النساء ملابس السباحة . واختارت مارلين ثوب السباحة الذى اشتراه لها سيلاس ويشبه جلد الفهد . وكانت مارلين تعرف تماما رأى بلير فيها عندما يراها على هذه الصورة ولكنها أرادت ان تظهر له وتثبت لنفسها ان رأيه لا يهمها فى شيء وانها حرة تفعل ما تشاء . وعندما صعدت مارلين الى سطح السفينة التفتت اليها أنظار الرجال وهم يبدون استحسانهم ولكنها تماسكت حتى وهى تستمع الى صفير الاستحسان الذى انطلق من فم سيلاس عندما رآها .

وجلست على احد المقاعد الخالية واستلقت فى استرخاء تام وقد اغمضت عينيها . وبينما هى كذلك شعرت بحركة الى جوارها ففتحت عينيها فرأت بلير بارون وقد جلس فى المقعد المجاور لها ، وقد خفف من ملابسه فبدا نصفه الاعلى عاريا . وظهرت بشرته وقد لوحتها الشمس لتكتسب لونا برونزيا جذابا ، وبدت رجولته واضحة فى عضلاته القوية وكتفيه العريضتين والشعر الكث الذى غطى صدره .

وجاهدت مارلين لتخفى انفعالها إزاء هذا الرجل الذى يستلقى فى استرخاء الى جانبها . وأدار بلير رأسه ببطء ناحيتها والتقت نظراتهما ثم اخذت عيناه تتفحصان كل جزء من جسمها بطريقة استفزازية وقحة ، ثم نظر فى عينيها من جديد ، وانتظرت مارلين فى لهفة ان يقول شيئا ، ولكنه اكتفى بأن يقول :

« إنك تؤذين نفسك بجلوسك هكذا فى الشمس بدون أى غطاء » .

فردت فى تحد : « ولكنك تفعل الشيء نفسه » .

« هذا حقيقى ، ولكن هناك فرق ، فأولا انا لا اجلس شبه عار لأعرض جسمى للشمس ... » . ثم اضاف وعيناه تتفحصان جسمها من جديد :

« وللناس ... وثانيا لأن بشرتى تعرضت من قبل للشمس ، بينما لن تتعرض بشرتك لشيء » . ثم اضاف وهو يبتسم فى خبث :

« أقصد لأشعة الشمس طبعا » .

ثم قطب قليلا وهو يطلب منها ان تضع عليها المزيد من الثياب . فانفجرت مارلين قائلة :

« أرجوك بالتوقف عن إصدار الأوامر الي ، فى اى حال أفضل البقاء كما انا وانا على استعداد لتحمل النتيجة » .

فأغمض بلير عينيه وهو يقول :

« سنرى يا أنسة ميتلاند ، فى اى حال انك تسمحين لصديقك المصور ان يصدر إليك الأوامر » .

فاحمر وجه مارلين غضبا وردت قائلة :

« فيما يختص بعمله فقط كمصور » .

« وهو بدون شك يدفع لك مبلغا مجزيا مقابل ذلك » .

وساد بينهما بعد ذلك صمت قطعته السيدة لو التى سحبت احد المقاعد لتجلس الى جانبهما وقالت تحدث مارلين :

« تبدين جذابة جدا يا أنسة ميتلاند ان السيد هاردلى يهنيء نفسه لأنك قبلت العمل معه ، ويقول انه سيجعلك معروفة فى جميع أنحاء العالم » .

فهزت مارلين كتفيها وقالت ضاحكة :

« كيف يجعلنى معروفة ؟ إن صورى لن تظهر إلا فى صحيفة محلية » .

« حسنا ، هذا ما يقوله يا عزيزتى » .

ثم تمددت السيدة لو على مقعدها وهى تقول :

« أشعر بالإرهاق الشديد ، إن صوت ماكينات السفينة التى تبدأ العمل فى الخامسة صباحا يؤرقنى ويؤرق معظم الركاب، أليس كذلك يا أنسة ميتلاند؟ »

« أحيانا ، وخاصة عندما استيقظ فى هذا الوقت المبكر فإننى لا استطيع النوم من جديد » .

ثم انحنت السيدة لو قليلا تحدث بلير :

« وما رأيك أنت يا سيد بارون ! هل تستطيع النوم وسط هذه الضوضاء ؟

فابتسم بلير وهو يجيب :

« نعم يمكننى ذلك ، لولا هذه الفتاة الصغيرة التى تحتل الحجرة

www.rewity.com dalia

الملاصقة لحجرتى فإنها تظل تتحرك وتتقلب كثيرا » .

فقالت مارلين فى حدة :

« إننى آسفة ولكن الامر ليس بيدى ولولا صوت ماكينات السفينة الذى يوقظنا فى هذا الوقت المبكر ... » .

فقاطعتها السيدة لو وهى تتساءل :

« هل أنتما متجاوران ، أعتقد انه يمكن لأى واحد منكما ام يسمع ما يدور فى حجرة الآخر فإن الحيطان بين الحجرات رقيقة للغاية » .

فقال بلير : « رقيقة الى الدرجة التى اعتقد فيها انني بشيء من التركيز يمكننى ان ارى اى شيء تفعله الأنسة ميتلاند » .

فضحكت السيدة لو وهى تقول :

« إنك رجل خبيث ، وأعرف ما تفكر فيه » .

وشعرت مارلين فى هذه اللحظة بأنها تود قذف بلير بأى شيء . ويبدو انه قرأ ما يدور بذهنها فقد رفع يديه فى حركة بمثيلية ليحمى وجهه . وبعد فترة وصلت السفينة الى نقطة خطرة فى مجرى النيل وكان من المعتاد ان تستعين السفينة بمرشد لتمر بأمان وسط الصخور التى تكثر فى هذه المنطقه . ووقف الركاب فوق السطح يشاهدون المركب البخارى الصغير الذى يستقله المرشد وهو يقترب من السفينة . ورأت مارلين المرشد وهو يصعد الى ظهر السفينة وقد تقدم منه بلير بارون وصافحه وبدا كأنه يعرفه حق المعرفة . وبينما كانت السفينة تمر امام احدى الصخور ، اخذ الدليل يقص عليهم الاسطورة التى ارتبطت بهذه الصخرة وكيف ان عروس البحر كانت تجلس عليها تمشط شعرها وهى تغنى بصوت عذب مما كان يدفع البحارة الى الانجذاب تجاه الصخرة حيث يلاقون حتفهم غرقا . وبينما وقفت مارلين تحدق فى الصخرة العلية سمعت صوت بلير بجانبها وهو يقول : « أليست هذه الاسطورة لطيفة ! » . ثم اقترب منها وهو يضيف :

« لو اننى اعطيتك مشطا لتمشطى به ضفائرك » .

ورفع يده واخذ يمر بأصابعه خلال شعرها ثم اخذت يده تتسلل ببطء لتستقر على ظهرها وهو يقول : « فهل تغرين الرجال ...حتى انا ... ليلاقوا حتفهم » . فابتسمت مارلين وهى تجيب :

« لا ... ليس انت ... فأنت ليس من السهل إغراؤك . انت كما يبدو لى

تتحكم تماما فى مصيرك ويمكنك فى اية لحظه قطع اية علاقه تربطك بأية فتاة»

« هكذا ببساطة تتهميننى بأننى لا مشاعر لى وبأن ما يحركنى دائما ليس الحب وانما الرغبة العابرة ؟ هل يمكننى ان اعرف ماذا فعلت حتى تكون هذه فكرتك عنى ؟ » .

ولم تدر مارلين بماذا تجيب ، فإن بلير لم يفعل اى شيء ولم يتصرف اى تصرف يمكن ان يدفعها لقول ذلك ، ولكنها لا تثق به الى الدرجة التى يمكن ان توجه له فيها اى اتهام بدون دليل او جريمة ارتكبها .

وجاءها من جديد صوت بلير يقول :

« حسنا يا أنسة ميتلاند هل تراجعين نفسك لتدركى ان اتهاماتك تقوم على غير اساس ، اعترفى بأن تجربتك المحدودة لم تمكنك من التعرف على رجل مثلى ، وانك لا تعرفين من الرجال إلا من كان على شاكلة خطيبك » .

فاندفعت مارلين تقول : « إنه ليس خطيبى » .

« ولكنك قلت ذلك للسيدة لو » .

« إن دوغلاس وانا ... نحن ... نحن نحب بعضنا بعضا ونعتزم فى احد الأيام ... ربما ... » .

فقاطعها بلير مكملا : « الزواج .. أليس كذلك ؟ » .

فالتفتت مارلين اليه وهى تقول :

« أرجوك أن تكف عن هذه المناقشات السخيفة » .

« لقد كنت انت البادئة بها ، وأحاول فقط ايضاح موقفى ومعرفة سبب مشاعرك السيئة نحوى » .

« ولكننى لا أشعر تجاهك بأية مشاعر سيئة » .

« إذن لماذا توجهين إلى مثل هذه الاتهامات ؟ » .

وشعرت مارلين بالاضطراب ولم تجد ما ترد به على بلير فاستأذنته فى الانصراف لتغيير ثيابها استعدادا للغداء .

ووصلت السفينة الى بلدة روديشيم وهى بلدة جميلة ، وقال سيلاس لمارلين وهو ينظر الى احد التلال المرتفعة التى أقيم فوقها نصب تذكارى :

« مارلين ، أريد التقاط بعض الصور لك فوق قمة هذا التل سنستقل القطار الكهربائى لنصل الى القمة ، فأرجو يا عزيزتى أن ترتدى التنورة الحمراء

التى اشتريتها لك والقميص الذى يفتح من الامام » .

وقال غيليس موجها كلامه الى مارلين :

« لابد أنك تحصلين على مبلغ مناسب لقاء عملك مع سيلاس » .

ونظرت مارلين الى سيلاس وهى تتوقع منه ان يوضح لغيليس الامر وكيف انها لا تحصل منه على أية أموال ولكنه لم يفعل بل التفت الى مارلين قائلا :

« إياك ان تذهبى الى قمة التل بدونى يا عزيزتى ، فلابد ان اصورك هناك » .

« حسنا ... ولكن تذكر اننى اقضى عطلتى » .

وشعرت مارلين باستياء لان سيلاس جعل الجميع يعتقدون انه يدفع لها أجرا مقابل عملها معه ، وخاصة ان بلير بارون واقف بالقرب منهما ولابد انه سمع المناقشة وتأكد الان انها تعمل مع سيلاس مقابل الحصول على المال فقط .

ونظر سيلاس الى مارلين وهو يقول :

« أرجو المعذرة يا عزيزتى ان تفتحى صدر قميصك قليلا اثناء التصوير » .

فرفعت مارلين يدها الى عنقها فى حركة غريزية وقد اندفع الدم الى وجنتيها . وكان بلير قد دفع بنفسه ليصبح بجانبها فانحنى عليها وهو يهمس فى أذنها قائلا : « لا تتظاهرى بالخجل يا آنسة ميتلاند ، فإن الخجل لم يكن يبدو عليك وانت ترتدين ثوب البحر الذى لايكاد يخفى شيئا » .

« لم أكن الوحيدة التى ترتدى مثل هذا الثوب » .

والتفتت مارلين تبحث عن سيلاس ولكن بلير امتدت يده وأمسكت برسغها ، ثم دفعها داخل التليفيريك الذى كان قد وصل لتوه وتبعها الى الداخل ، وبعد لحظات انطلقا فى طريقهما الى القمة . وقد تعالت صيحات الاعتراض من شارون التى كانت تريد الصعود مع بلير وسيلاس الذى صاح قائلا :

« يجب ان تنتظرينى عند القمة يا مارلين » .

ووجدت مارلين نفسها تجلس وجها لوجه امام بلير بمفردهما معلقين بين السماء والارض وقد لفهما السكون ، وشعرت بأنفاسها تتلاحق ، ورفعت عينيها الى وجه بلير فوجدته ينظر اليها فازدادت اضطرابها ، وحاولت تحويل اهتمامه الى المناظر الطبيعية التى تبدو تحتهما وقالت :

« أعتقد أنك قمت بهذه الرحلة من قبل » .

« نعم » .

« مع ... مع صديقتك ؟ » .

« تقصدين مارفا نعم » .

وبدا على بلير انه لا يريد الاستطراد فى الحديث ونظر الى الافق البعيد ، ثم سألها فى صوت هامس : « هل انت سعيدة ؟ » .

فأجابت مارلين بسرعة وبتلقائية : « سعيدة جدا » .

« هذا يبدو واضحا » .

فقطبت مارلين قليلا وقد شعرت انها اندفعت فى الافصاح عن مشاعرها امام بلير . فسألها : « لماذا تقطبين ؟ » .

وسكتت مارلين قليلا ثم قالت : « لاننى ... » .

ولكنها توقفت عن الحديث ، كان من الصعب عليها ان تصف مشاعرها لهذا الرجل الغريب الجالس امامها ، واشاحت بوجهها ، ثم سمعت صوت بلير وهو يتحرك من مكانه وشعرت بيده تمسك بذقنها وتدير وجهها نحوه . وتسارعت دقات قلبها وقد اخذ يقترب منها ثم ضمها الى صدره فى عناق طويل وتركها بلير وهى تشعر باضطراب شديد وقال لها همسا :

« أمازلت مقطبة ، هل تريدين منى معانقتك مرة أخرى لأزيل هذه التقطيبة ؟ استرخى وحاولى الاستمتاع بوقتك فانت فى عطلة ، ولا أعتقد انك تعترضين على عناق يتبادله رجل وفتاة صغيرة جميلة » .

فقالت مارلين وقد امتقع وجهها :

« ما كان يجب ان تفعل ذلك ، فإننى لا أكاد أعرفك » .

« لا ... لا ... لا تقولى ذلك فإننى اشعر اننا نعرف بعضنا طوال حياتنا ... أرجو ألا تلومينى ، فأنا لم أستطع المقاومة ، فما انا إلا رجل » .

وسادت فترة صمت قطعها الضجيج والضحك من الركاب الذين كانوا يقفون عند محطة النهاية فى انتظار الهبوط الى اسفل التل .

٦ ـ لن نعيش مرتين

ما ان وصل التليفيريك الى محطة النهاية حتى هبط منه بلير وساعد مارلين النزول . ثم جذبها سريعا وقد أحاط كتفيها بذراعيه ليبتعدا عن المحطة قبل وصول سيلاس وشارون . وقال بلير يستحثها :

« تعالى ... سنذهب معا لمشاهدة النصب التذكارى » .

« ولكن يا سيد بارون » .

« إن اسمى بلير » .

« ولكن يجب ان انتظر سيلاس فقد دعوته » .

« بل ستأتين معى » .

ووجدت مارلين نفسها تتبعه وهما يصعدان الدرجات المؤدية الى النصب التذكارى المقام على قمة التل ... ووقفا معا يشاهدان المناظر الطبيعية الرائعة الممتدة عند سفح التل ، وكان المنظر خلابا وقد بدا النهر وهو ينساب متعرجا بين المزارع الخضراء المترامية ، وانعكست اشعة الشمس على مزارع العنب التى انتشرت فى كل مكان .

وأحاط بلير خصرها بذراعه وهو يضغط عليه بقوة ، وشعرت بقلبها يدق بعنف متمنية لو انه يظل بجانبها ، ولكنها كانت فى الوقت نفسه خائفة لأن مشاعرها كانت تزداد عنفا يوما بعد يوم تجاه هذا الرجل ، رغم معرفتها انها لا تعدو ان تكون رفيقة سفر بالنسبة اليه . خاصة انه لابد يفتقد صديقته التى يحبها ويريد قضاء وقت ممتع مع اية فتاة ترغب فى ذلك . وتنبهت مارلين على صوت شارون وهى تنادى بلير ناظرة الى مارلين فى غيرة :

« بلير لماذا لم تأخذنى معك؟ ولماذا لم تنتظرنى عندما وصلت الى القمة؟

» جذب بلير مارلين بقوة لتلتصق به ثم نظر اليها قائلا :

« لا أدرى ماذا أقول ، إن هذه الصحبة الجميلة ربما جعلتنى أسهو قليلا » . ثم جاء سيلاس ومعه آلة التصوير وقال محدثا مارلين :

« هيا يا مارلين تعالى معى ، أريد أن ألتقط لك بعض الصور عند النصب التذكارى » .

ولكن بلير لم يدعها بل ضغط على خصرها وهو يقول :

« بل ستبقين معى يا مارلين » .

فرفعت مارلين نظرها اليه وودت لو انه كان يحبها ليفهم من نظرات عينيها انها لا تريد ان تبتعد عنه . ولكن كيف له ان يفهم ذلك وهو لا يحبها ؟ .

وحاولت مارلين الابتعاد عنه راجية ان يقدر موقفها وقالت له :

« لقد وعدت سيلاس بالذهاب معه ولا يمكننى ان اتخلى عنه هكذا » .

فتركها بلير فجأة وكأنه يريد ان يدفعها بعيدا عنه . ونظرت اليه فرأته ينظر اليها فى سخرية وقد تبدل حاله تماما ، واختفت نظرة الود من عينيه لتحل مكانها نظرة قاسية . ودفع سيلاس يد مارلين وهو يقول ضاحكا :

« أرجوك يا عزيزتى ، لابد ان تلفت صورك نظر الرجال لأن الزوج هو الذى يدفع ثمن الملابس للزوجة . تعالى هنا لتقفى على هذا الدرج » .

وجذبها سيلاس من يدها فالتفتت الى الخلف قائلة فى رجاء :

«بلير » .ولكن شارون قاطعتها فى غيظ : «اذهبى معه لتكسبى قوتك» .

ثم التفتت الى بلير قائلة : « تعالى معى يا بلير لنشاهد المناظر الطبيعية »

ووقفت مارلين امام سيلاس ليلتقط ما يريد لها من الصور ، وحاولت ان ترسم ابتسامة على شفتيها وان تبدو طبيعية ولكنها رغما عنها كانت تشعر بالقلق وهى تفكر فى بلير وشارون وتساءل نفسها : ماذا يفعلان فى هذه اللحظة ؟ .

وبعد ان انتهى سيلاس من التقاط الصور نزلا الى اسفل التل حيث وجدا بلير وشارون وقد سبقاهما وجلسا الى احدى الموائد المتناثرة فى المكان .

جلست مارلين بمفردها بعد ان استأذنها سيلاس لالتقاط المزيد من الصور ، وراحت تراقب بلير وشارون التى بدت سعيدة للغاية وقد استحوذت على بلير ، ورغم ان بلير رآها تجلس بمفردها فإنه لم يحاول ان يدعوها للانضمام اليهما بل تعمد إظهار المزيد من الاهتمام بشارون .وبعد العشاء طلب سيلاس من مارلين الذهاب الى المدينة للتجول فى طرقاتها وتناول الشراب . فحاولت الاعتذار لشعورها بالصداع ، ولكنه لم يترك لها فرصة للافلات منه فجذبها الى الخارج قائلا لها :

« يجب ان تعيشى حياتك ، فإننا لن نعيش مرتين » .

www.rewity.com dalia

ونظرت مارلين الى الخلف فرأت بلير مستندا الى حافة السفينة يراقبهما ، وبعد جولة فى طرقات المدينة دخلا إحدى المقاهى وكان الضوء خافتا وقد ازدحم المكان بالرواد من الشباب ، وانطلق صوت الموسيقى صاخبا ، وصوت الضحكات يتعالى . ووضعت مارلين كأسها امامها شاعرة بالقلق متمنية لو انها لم تحضر الى هذا المكان .

واخذ سيلاس فى احتساء الكأس تلو الكأس وحاولت ان تمنعه ولكنه لم يستمع اليها فجلست فى مكانها تراقب الجميع الذين بدا عليهم المرح الزائد وقد بدأ الشراب يفقدهم توازنهم .

ونظرت مارلين الى سيلاس بجانبها فوجدته فاقد الوعى ألقى برأسه فوق المائدة فانتابها الفزع حين اكتشفت فجأة انها وحيدة فى هذا المجتمع الغريب عنها . لا تعرف شيئا من اللغة الالمانية حتى يمكنها التفاهم مع احد وفكرت مارلين فى مغادرة المكان ولكن كيف تترك سيلاس على هذه الحالة وكيف تعود بمفردها الى السفينة فى هذا الوقت المتأخر .

نظرت مارلين من النافذة فى يأس وهى تفكر فى مخرج لها من هذا المأزق ، وفجأة لمحت وجها من وراء النافذة وسرعان ما فتح باب المقهى ودخل بلير بارون واتجه صوبها قائلا بصوت غاضب : « لقد بحثت عنك طويلا حتى وجدتك »

ثم نظر باحتقار الى سيلاس وهو يقول :

« مارلين ... أخرجى فورا من هذا المكان ... سأتولى أمره » .

فترددت مارلين وهى تقول : « ولكننى لن أترك سيلاس » .

فنظر اليها نظرة أفزعتها وقال :

« إفعلى ما أمرك به ... الوضع لا يسمح بمثل هذا الموقف ... وما كان على هذا المصور السكير ان يحضرك الى مثل هذا المكان ... كان عليك ان تكونى اكثر تعقلا » .

ثم اشار برأسه صوب الباب وهو يزمرها مرة ثانية بالخروج فورا .

ولم يكن امام مارلين مجال للخيار فاندفعت خارجة من المقهى ووقفت تنتظر بلير فى الخارج . وبعد قليل خرج من المقهى محمولا بمعاونة شخص اخر مساعدة سيلاس للوقوف على قدميه ، وما ان رأى الرجل مارلين حتى انحنى لها وترك سيلاس عائدا الى المقهى .

وترنح سيلاس وكاد يسقط فتقدمت مارلين لتسنده ولكن بلير صاح طالبا منها ان تبتعد عنه ، ولكنها رفضت ذلك . ومشى ثلاثتهم ببطء شديد باتجاه السفينة التى ما ان وصلوا اليها حتى هرع احد الركاب وساعد بلير للصعود بسيلاس الى السفينة ووضعه فى غرفته . وبعد ان وضع بلير سيلاس فى فراشه انحنت مارلين فوقه لتحل له رباط عنقه . ويبدو ان بلير اغضبه ذلك فطلب منها الابتعاد عنه ، ولكن سيلاس امسك بيد مارلين ووضعها فوق صدره وهو يغمغم قائلا : « قبلينى يا حبيبتى تعالى لقد فعلت ذلك من قبل فلماذا الخجل؟ » ورفعت مارلين عينيها الى بلير خائفة مترددة وقالت بصوت خافت : « ان هذا ليس صحيحا إنه يعتقد قطعا اننى فتاة اخرى » .

ومد سيلاس يده من جديد فأمسك برأسها وجذبها نحوه بقوة حتى لامست شفتاها شفتيه . وفجأة إمتدت يدا بلير لتجذباها بقسوة جعلتها تصرخ من الألم وحاولت التخلص من قبضته ولكنه أمسك بذراعها بكل قوة وهو يدفعها نحو الباب فى غضب . فصاحت مارلين قائلة :

« إنه فى حاجة الى المساعدة ولا يمكن ان أتركه هكذا من يدرى ماذا يمكن ان يحدث له ! » .

« هذا ليس من شأنك » . ثم أضاف فى سخرية :

« ما لم ... ما لم تكن علاقتك بهذا الرجل تعطيك الحق فى البقاء الى جانبه » . فاندفعت الدموع الى عينى مارلين وقالت :

« إنك تعرف أن هذا غير حقيقى ... يجب أن تعرف ... » .

فقاطعها محاولا كبح جماح غضبه :

« كل الدلائل تشير الى عكس ذلك » .

فنظرت اليه مارلين وهى تنتحب قائلة :

« كيف يمكنك أن تسيء الظن بي الى هذا الحد ؟ » .

« هذا الحديث ليس مجاله هنا ، ولكن سيكون لى لقاء معك فى وقت آخر لنبحث هذا الامر » .

ونظرت مارلين الى سيلاس بشفقه وهو مستلق على فراشه لا حول له ولا قوة ولاحظ بلير نظرتها اليه فأمسك بذراعيها من جديد ودفعها الى الباب ، فنظرت اليه ترجوه أن يترك ذراعيها ، ولكنه لم يتركها إلا بعد أن دفع بها الى خارج الغرفة . وبعد أن خرجت سألته عما سيفعل معه ، فأجابها قائلا :

« كما فعلت معك من قبل تماما » .

« تعنى ... ستغرقه بالمياه الباردة ! هذه قسوة منك ، إنه فى حالة سيئة ... دعني أبقى معه » .

وفجأة أمسك بلير بكتفيها وقد تملكه غضب جنونى وأخرجها بقوة جعلتها تندفع بسرعة فى الممر لتهوى بعد ذلك على الارض . وبينما كانت تحاول النهوض التفتت الى بلير فرأته يراقبها بغضب بدون ان يحاول مساعدتها او حتى الاعتذار لها ، ثم أغلق باب الغرفة بعنف وتركها .

وفى اليوم التالى قررت مارلين عدم الانضمام الى الرحلة المتجهة الى هيدلبرغ ، وعندما دخل سيلاس الى قاعة الطعام فى موعد الافطار كان يبدو مرهقا للغاية وحين وصل الى المائدة التى يجلس اليها بلير توقف وسمعته مارلين يقول : « أشكرك جدا يا بلير على ما فعلته معى ... وأسف لما حدث . ولكنك تعرف مثل هذه الامور » .

فرد عليه فى برود : « كان يجب ان تفكر فى أمر الفتاة التى معك » .

وشعرت مارلين باستياء للطريقة التى يتحدث بها بلير عنها وساءلت نفسها ألا تعنى بالنسبة الى بلير شيئا إلا مجرد فتاة ، كما يقول لسيلاس مجرد رفيقة سفر . ولكن سيلاس اعتذر له من جديد ثم اتجه الى مقعده ، ونظر اليه غيليس قائلا :

« تبدو مرهقا للغاية » .

وسألته باميلا عما اذا كان سيشترك فى الرحلة الى هيدلبرغ فغمغم سيلاس قائلا : إنه لابد ان يذهب لالتقاط بعض الصور فربت غيليس على ظهره وهو يقول موجها حديثه الى مارلين :

« لا تخشي شيئا يا مارلين سنعيده إليك سالما ، سنعيده إليك أحسن مما كان ، وتأكدي أننا سنفعل ذلك حتى لو اضطررنا الى تكبيله بالأغلال » .

وهزت مارلين مارلين كتفيها فى عدم مبالاة ولاحظت ان بلير ينظر تجاههم فتأكد لها انه سمع حديث غيليس ورمقها بنظرة حادة جعلتها تشعر بالغضب والذنب معا . وجلست مارلين تحتسي قهوتها وهى تفكر فيما اذا كان بلير سيشترك فى الرحلة ام لا ، بالنسبة لشارون فستذهب مع والديها ولكن بلير لم يشر فى حديثه ما اذا كان سيذهب ام لا .

وتوقفت السفينة فى ميز لمدة ساعه لإتاحة الفرصه لمن يريد مشاهدة المدينه

من الركاب ، وكانت اشعة الشمس حارقه فقررت مارلين النزول الى الشاطىء لشراء قبعه وزيت لوقاية بشرتها من الشمس . ولم تكن مارلين تعرف اى شىء عن المدينة ، كما لم تكن معها خريطه للاستعانة بها ، هذا الى جانب انها لا تعرف اللغة الالمانيه حتى يمكنها التفاهم مع أحد .

وسارت مسافة طويلة قبل ان تعثر على أحد المحلات ، واشترت منه القبعة التى تحتاج اليها ثم سارت فى الشارع الرئيسي ، واخيرا عثرت على صيدلية دخلتها لشراء الزيت . واستغرقت وقتا لتشرح للبائعة ما تريد ، وتوجهت البائعة لإحضار زجاجة الزيت ونظرت مارلين الى ساعتها وشهقت بصوت عال فقد اكتشفت انه لم يتبق سوى دقيقة واحدة على موعد إقلاع السفينة .

واندفعت خارجة من الصيدلية لاتلوى على شىء ، وتوقفت فى الطريق لاتدرى اى اتجاه تسلكه للعودة الى السفينة . وبينما هى فى ترددها توقف امامها فجأة تاكسي ثم فتح الباب ، ورأت بلير بارون يندفع خارجا ثم أمسك بذراعها يدفعها الى داخل التاكسي مندفعا خلفها طالبا من السائق الاسراع الى الشاطىء ونظر بلير اليها قائلا :

« ماذا تفعلين هنا بحق الجحيم ؟ هل تنتظرين من السفينة ان تحضر اليك ألم تعرفى ان موعد الاقلاع سيكون فى العاشرة تماما ؟ ! ! » .

فغمغمت مارلين تعتذر له وقالت وهى تستند بظهرها الى المقعد :

« لم أكن أعرف المدينة ، وكنت أريد شراء قبعة لأن رأسي تؤلمني » .

فقال بلير وهو يترك ذراعها : « قلت لك ذلك من قبل » .

« كيف عرفت أين تجدني ؟ » .

« لقد خمنت . سألت عنك فأبلغتنى السيدة لو أنها شاهدتك تغادرين السفينة ، ولما تأخرت استعد ربان السفينة للإقلاع ولكننى أبلغته أنك لم تحضرى ونزلت الى المدينة للبحث عنك » .

ثم أضاف بلير فى صوت أكثر هدوءا :

« يجب ان تشكرينى لأنه لولاى لكنت الان تائهة وسط هذه المدينة الغريبة عنك . فى اى حال إننى لم اسمع منك بعد اية كلمة شكر » .

« أشكرك يا سيد بارون لأنك أنقذتنى » .

فالتفت بلير اليها رافعا حاجبيه فى دهشة وهو يقول :

« بالامس كنت تنادينى بلير » .

فهمست مارلين باسمه مجردا .

وتوقفت السيارة امام السفينة وطلب بلير منها الاسراع بالصعود ، ثم لحق بها بعد ان دفع للسائق أجره ، وقال شيئا باللغة الهولندية للبحارة فيما بدا لمارلين انه إعتذار ، فنظروا اليها وهم يبتسمون ، ثم اتجهت مارلين الى حجرتها .

وبعد فترة صعدت الى سطح السفينة ووقفت فى أعلى الدرج تبحث بعينيها عن السيدة لو ، ولما رأتها السيدة لو أشارت اليها فاتجهت نحوها وكانت تجلس بجانب بلير الذى ما ان رأها قادمه حتى نهض عن مقعده وقدمه اليها .

جلست مارلين فى الوسط بين بلير والسيدة لو التى ابتدرتها قائلة :

« تبدين رائعة فى هذه القبعة الجديدة » .

فقال بلير فى سخرية ك « كانت على وشك التخلف عن اللحاق بالسفينة » . فقالت مارلين فى حدة : « كانت فكرتك ان اشترى قبعة » .

قربت بلير على يدها الموضوعة فوق المقعد قائلا :

« حسنا حسنا يجب ان اعترف بأننى أشعر بالإمتنان لأنك تنازلت قليلا عن سوء ظنك بى وقبلت نصيحتى » .

فحدقت مارلين فى وجهه وهى تسائل نفسها : هل هى حقا متحاملة ضده ، ربما كان ذلك صحيحا . ولكن لماذا ؟ هل لأنه لم يخبرها عن طبيعة عمله ؟ ولماذا يخبرها ؟ عرفت منه انه رجل أعمال وكان ذلك كافيا لاشباع فضولها ، ولكنها تريد ان تعرف كل شىء عن حياته ، عن مغامراته العاطفية ، عن الفتاة التى يعتزم الزواج بها ! .

واشتركت السيدة لو فى الحديث فقالت فى دهشة :

«للأنسة ميتلاند تسيء الظن بك يا سيد بلير ! إنها أعقل من ان تسيء الحكم على اي شخص بهذه الطريقة » .

ولكن بلير ضحك ناظرا الى مارلين وقال :

« اذا حكمنا عليها من تصرفاتها على ظهر السفينة فيمكن القول بأنها متهورة وعنيدة » .

فلتفتت مارلين اليه ورمقته بنظرة ثاقبة فانفجر ضاحكا وقد أسعده ان يثيرها فقالت « اذا كنت لا أعجبك الى هذا الحد فلماذا جئت تبحث عني هذا الصباح ، ولماذا لم تجعل السفينة تبحر بدوني حتى تستريح من وجودى معك؟ » .

« شعرت بالشفقة على قائد السفينة يا أنسة ميتلاند كان متوترا للغاية لأنه كان يخشي التأخر عن موعده بسبب غباء إحدى المسافرات التى ليس لديها اي شعور بالمسؤلية او اى احساس بالوقت ، ويجب ان تعرفى ان شركات الملاحة تدفع اجرا كبيرا فى مقابل المدة التى تقضيتها فى أى مرفأ » .

وشعرت مارلين برغبة فى البكاء فنظرت اليه قائلة :

« هل تريد منى ان اعتذر للربان ، اذا كنت تريد ذلك فتعال معى » .

وانتصبت واقفة ولكن بلير جذبها لتجلس من جديد وقال :

« لا داعى لذلك ، سأبلغه اعتذارك » .

فسألته السيدة لو مبتسمه :

« هل تعرف الربان يا سيد بلير ؟ لقد رأيتك تتحدث اليه مرارا من قبل ».

« لقد قابلته من قبل » .

ثم التفت الى مارلين فى تحد وهو يقول :

« أعتقد انك ستضيفينه هذا الى الملف الخاص بى » .

وساد الصمت بعد ذلك بينهم ثم قطعته السيدة لو قائلة :

« لم اكن اعرف ان نهر الراين مزدحم الى هذه الدرجة بالسفن » .

فقال بلير : « إنه يعتبر من اكثر الانهار ازدحاما بحركة السفن ، فهو الممر المائى الرئيسي فى أوروبا » .

ثم قالت السيدة لو من جديد :

«من المدهش حقاً ألا تقع حوادث مع وجود كل هذا العدد الضخم من السفن فوق صفحة النهر.»

«إن البحارة لديهم الخبرة الكافية التى تمكنهم من تفادى مثل هذه الحوادث.»

«لقد لاحظت أن السفينة ترفع أعلاماً من ألوان مختلفة وتغير هذه الأعلام بصفة مستمرة.»

«هذا حقيقى. فإن هذه الاعلام ذات الألوان المختلفة تستخدم فى النهر مثل إشارات المرور فى الطرقات. وكل لون من هذه الأعلام له دلالة خاصة تفهمها السفن الاخرى المارة.»

فنظرت إليه السيدة لو فى تعجب قائلة:

«يبدو أنك تعرف الكثير عن هذا الأمر ياسيد بارون.»

www.rewity.com dalia

«إننى مهتم بمعرفة كل شىء عن نهر الراين.»

ثم استطرد من جديد يشرح لها دلالة كل لون من ألوان الأعلام التى ترفعها السفن.

فقالت السيدة لو وهى تنهض عن مقعدها:

«إن الأمر يبدو شائقاً جداً.»

ثم نظرت إلى السماء وقالت:

«إشعة الشمس حارقة...بعد إذنكما سأبحث عن مكان تحت المظلة، وأعتقد أنه يجب عليك يآنسة ميتلاند أن تحترسى من اشعة الشمس فإن بشرتك تبدو ملتهبة.»

فنظر بلير إلى ظهر مارلين العارى وهو يوافق السيدة لو على رأيها.

ولكن مارلين استمرت فى تحديها لبلير وقالت:

«شكراً، ولكننى أفضل البقاء كما أنا.»

فابتسمت السيدة لو وهى تقول لبلير:

«إن الشباب لا يستمعون إلى نصيحة الكبار ياسيد بارون.»

وأعقب ذهاب السيدة لو فترة من الصمت الطويل قطعها صوت الجرس معلناً موعد تناول القهوة.

شعرت مارلين بالارتياح ونهضت عن مقعدها وهى تأمل ألايتبعها بلير ولكنه تبعها إلى البهو قائلاً:

«اجلسى أنت وسأحضر لك معى قدحاً من القهوة.»

وبعد قليل عاد بلير يحمل قدحين من القهوة وبعض الشطائر...وقال وهو يجلس:

«هل ذهب صديقك المصور إلى هيدلبرغ؟»

فهزت مارلين رأسها بالايجاب. فعاد بلير يقول:

«وهل تحسنت حالته إلى الدرجة التى تسمح له بذلك؟»

«قال إن عليه الذهاب لالتقاط بعض الصور.»

«هل سبق وذكر أمامك اسم الصحيفة التى يعمل فيها؟»

فنظرت إليه مارلين مستغربة وقالت:

«لم أحاول معرفة ذلك.»

«ألست مهتمة حتى بمعرفة الصحيفة التى ستظهر بها صورك؟»

فهزت مارلين كتفيها بعدم اهتمام واجابت:

«ليس تماماً... فأنا كما تعرف مدرسة موسيقى واهتمامى الأساسى منصب على الموسيقى لأنها هى أهم شىء فى حياتى.»

فنظر إليها مبتسماً وهويضيف قائلاً:

«ألا يسعدك أن تفكرى فى أنه ربما تصبحين عارضة أزياء مرموقة بعد نشر هذه الصور، وخاصة أنك جميلة وقوامك رشيق؟»

فنظرت إليه مارلين متسائلة:

«هل هذه مجرد مجاملة لفتاة عابرة ستفترق عنها غداً او ربما بعد عدة أيام.»

«لا...إننى لا أقول غير الحقيقة.»

ونهضت مارلين عن مقعدها فسألها بلير: «أين تذهبين؟»

«إلى حجرتى لأكتب رسالة.»

«لخطيبك؟»

«لقد سبق أن قلت أكثر من مرة أن دوغلاس ليس خطيبى...إنه مجرد صديق.»

«صديق حميم جداً...أو هكذا فهمت من حديثك عنه.»

«حسناً...نعم.إنه صديق حميم...ولكننى أريد كتابة رسالة إلى والدى إذا كان لابد أن تعرف.»

واستأذنت مارلين وانصرفت...وفى حجرتها، وقفت تنظر من النافذة وهى تفكر فى بلير وكانت صورته تتراقص أمامها فوق صفحة المياه. وشعرت مارلين بالأسى لأن الرحلة قاربت على الانتهاء ولن تراه بعد ذلك.

جلست أمام المكتب وبدأت فى كتابة رسالة لوالديها فاستغرقت فى الكتابة ولكنها لم تذكر حرفاً واحداً عن بلير. وبعد فترة دق الجرس من جديد معلناً موعد تناول الغداء.

اعيد تنظيم صالة الطعام لأن معظم الركاب ذهبوا فى الرحلة... ورأت مارلين نحوها فوجئت ببلير يجلس معها... وعندما رآها قال مبتسماً:

«لقد جمعنا القدر معاً على الغداء يآنسة ميتلاند... فهل تقولين إنك لست جائعة وتغادرين المكان؟»

فقالت السيدة لو:

«لا بد أنها جائعة...ولا أعتقد أن وجود رجل لطيف مثلك بجوارها سيمنعها من تناول الطعام.»

فقالت مارلين بعدم مبالاة:

«أشعر بالجوع الشديد إلى درجة أننى لا أهتم بمن يجلس إلى جانبى.»

وأخذت السيدة لو تنظر إلى قائمة الطعام ثم قالت:

«للأسف ليس هناك ما يغرى...مارأيك ياسيد بارون هل يعجبك الطعام على هذه السفينة...أعتقد أن رجل أعمال مثلك لا بد وأن يفضل ماهو أحسن من ذلك بكثير.»

وهز بلير كتفيه ثم التفت إلى مارلين يسألها عن رأيها بدورها:

فقالت مارلين:

«الطعام هنا عادى. وكم كنت أود أن يقدم لنا طاهى السفينة بعض الأطباق الهولندية أو الألمانية من باب التغيير.»

فاضطجع بلير فى مقعده وهو يقول:

«أما أنا فأجد الطعام هنا محتملاً... واو أننى كم تقولين ياسيدة لو معتاد على ما هو أفخر من ذلك بالنسبة إلى مجال عملى.»

وانتهزت مارلين هذه الفرصة لمحاولة الايقاع به ومعرفة وظيفته فسألته بصورة مفاجئة:

«وما هو عملك ياسيد بارون؟»

فرد وهو يبتسم ابتسامة عريضة:

«الصناعة يآنسة ميتلاند ...التجارة...أية أعمال.»

ثم ابتسم وكأنه يريد أن يقول لها: لن أمكنك من الايقاع بى.

وبعد الغداء صعدت مارلين الى سطح السفينة حيث جلست بمفردها، بينما جلست السيدة لو تتحدث مع إحدى الصديقات...وأخذت مارلين تجول ببصرها بحثاً عن بلير فرأته يقف مع لربان فى غرفة القيادة.

فجلست تراقبه فرأته يمسك بعجلة القيادة ويقود السفينة لبعض الوقت بينما جلس الربان على أحد المقاعد فى استرخاءتام يدخن سيكارة...ودهشت مارلين لذلك إذ كيف يسمح لأحد الركاب بقيادة السفينة حتى ولو كان ذلك لفترة قصيرة... وأثار ذلك اهتمام مارلين التى اقتربت من غرفة القيادة لتراقبه عن كثب، وعندما رآها بلير، ترك القيادة للربان وخرج ليقف معها وهو

يتضاحك قائلاً:

«أنت تتجسسين... وتحاولين أن تعرفى ماذا أفعل ! هل تبلغين ذلك للمسؤولين؟ ألا زلت تعتقدين أننى رجل شرير؟»

ولكن مارلين لم ترد عليه، بل ابتعدت عنه. وكانت تشعر بالحرج لأنها ادركت تماماً أنه ليس من حقها التدخل فى شؤونه.

وسمعت مارلين مكبر الصوت على السفينة يعلن أن السفينة التى يستقلونها ستتقابل بعد دقائق مع سفينة أخرى تابعة لنفس الشركة فى طريقها لتقوم بنفس الرحلة وهى عائدة. وعندما اقتربت السفينتان إحداهما من الأخرى أخذ الركاب يلوحون بأيديهم. و وقف ربان السفينة الاخرى يراقبهم بدون اهتمام... ولكنه ما أن لمح بلير حتى رفع يده بالتحية ثم أصدر بعض الأوامر للبحارة فاطلقت السفينة ثلاث صفارات كانت أشبه بالتحية التى تطلقها السفن لتحية كبار الزوار الذين يفدون على ظهرها.

وابتسم بلير وهو يرد التحية ملوحاً بيده... وما أن ابتعدت السفينة حتى التفت إلى مارلين التى وقفت تنظر إليه فى دهشة شديدة... ثم ابتسم لها فى سخرية مبتعداً عنها.

٧ - عاطفة بدون رحمة

فى المساء عاد الركاب الذين اشتركوا فى رحلة هيدلبرغ وعلى مائدة العشاء جلست مارلين مع سيلاس وغيليس و باميلا كالمعتاد، وقد انهمك ثلاثتهم فى الحديث عن مشاهداتهم فى الرحلة ولم يلحظوا عدم إقبال مارلين على الطعام، رغم أن قائمة الطعام كانت متنوعة. وطرأ عليها تغيير واضح بعد الملاحظات التى أبدتها السيدة لو على مائدة الغداء.

وحاول سيلاس استبقاء مارلين بعد العشاء فوافقت على مضض للبقاء معه قليلاً لتناول كأس من الشراب، ثم استأذنت للانصراف، لأنها كانت تريد الانفراد بنفسها فى حجرتها.

وجلست مارلين فى حجرتها تراجع تصرفاتها فى هدوء وقد زال انفعالها. ولماذا انفعلت! فى قرارة نفسها تعرف الاجابة على هذا السؤال وإن كانت لاتريد الاعتراف بذلك، كانت تشعر بالاستياء لأن شارون تعمد بكل وسيلة للاستحواذ على بلير وكأن ذلك من حقها، وبلير من جانبه لا يبدى أى اعتراض على ذلك.

وجلست مارلين أمام المكتب حيث وضعت الرسالة التى كتبتها لوالديها فى الظرف وكتبت بطاقة لدوغلاس طبعت عليها صورة للسفينة.

وغادرت مارلين حجرتها متجهة إلى صندوق البريد الموجود على ظهر السفينة لتضع الرسائل، وعند عودتها سمعت صوت بلير ينادبها قائلاً:

«يآنسة ميتلاند.»

ولكن مارلين لم تلتفت إليه واستمرت فى سيرها متظاهرة بأنها لم تسمعه، فعاد ينادبها من جديد ولكنها لم تتوقف أيضاً، وتوجهت إلى باب حجرتها تفتحه فسمعته يقول: «مارلين.»

فتوقفت فى مكانها وقد تزايدت ضربات قلبها كما يحدث دائماً عندما

تسمعه ينطق باسمها، ولم يكن بإمكانها فى هذه اللحظة تجاهل ندائه، فالتفتت إليه قائلة بلهجة حاولت أن تبدو باردة:

«ماذا تريد ياسيد بارون؟»

وبدا عليه الاستياء لتجاهلها له فسألها: «ماذا حدث؟»

فأجابت فى جفاء: «لم يحدث شىء يا سيد بارون.»

«هل يمكننى أن أطلب منك الدخول إلى حجرتك؟»

«أظن أنى لا أستطيع منعك من ذلك، أليس هذا صحيحاً؟ حتى لو أوصدت بابى فإنه بإمكانك أن تفتحه بالمفتاح الذى تحتفظ به دائماً فى جيبك.»

«ما هذا الذى تقولينه؟»

«حسناً، هل تنكر أنك استخدمت مفتاحاً أخرجته من جيبك فى فتح باب حجرة سيلاس عندما احضرته أمس إلى السفينة مترنحاً؟»

«تعتقدين أنك ذكية ودقيقة الملاحظة.»

ثم أضاف فى لهجة ساخرة:

«وبالطبع أضفت ذلك إلى قائمة المعلومات التى تمكنت من جمعها عنى والتى تدينني فى نظرك.»

ثم تبعها إلى الداخل واغلق الباب واستند إليه بظهره ونظر إليها قائلاً:

«من يدرى، ربما أكون فى نظرك مجرماً متخفياً فى ثياب احد ركب السفينة.»

نظر إليها وقد ضاقت عيناه ثم اضاف:

«ألا تشعرين بالخوف وانت معى فى هذه الحجرة بمفردك.»

ثم أخذ يقترب منها ببطء:

«أو إذا اقتربت منك هكذا، هل تصرخين لطلب النجدة.»

ورفعت مارلين يدها إلى عنقها وهى تود أن تقول له نعم سأصرخ ولكنها صرخات مكتومة لأننى أخاف منك، أخاف من تأثيرك على، وأخاف من قدرتك على تفجير انفعالاتى وإيقاظ الرغبة المحبوسة داخلى والتى لم يقو أى رجل من قبل على إيقاظها. ولكنها لم تنطق بحرف واحد بل تراجعت إلى الخلف وسقطت فوق فراشها.

ووقف بلير أمامها واضعاً يديه على خصره ثم تقدم منها وانحنى فوقها

www.rewity.com daira

وأمسك بذراعيها فحاولت التخلص من قبضته لأنها شعرت بألم شديد بسبب التهاب بشرتها إلى درجة أنها لم تكن تحتمل ملامسة أى شىء لها.

ويبدو أن بلير أعتقد أنها لاتطيق وجوده بجانبها أو ملامسته إياها فابتعد عنها وقد بدا عليه الضيق وقال:

«حسناً...اطمئنى، لن أقترب منك وسألتزم حدودى معك، ولن أفعل كما بفعل صديقك المصور. كل ما أردته منك هو أن أقرضك شيئاً.»

ثم أضاف وهو يتجه إلى الباب:

«ولكن ... ربما لا تريدين اقتراض شىء منى أنا بالذات.»

فرفعت مارلين يدها كأنها تحاول منعه من الخروج وصاحت قائلة:

«ياسيد بارون، أرجوك. ما وهو هذا الشىء الذى تريد أقراضى إياه؟»

وتوقف بلير فى مكانه عند الباب قائلاً:

«نظراً لأننى أعرف حبك للموسيقى وكيف تفتقدين الاستماع إليها، فكرت فى أن أقرضك هذا الراديو الصغير.»

ونظرت اليه مارلين وتمنت لو قبلت هذا العرض منه، ولكنها فى الوقت نفسه، لا تريد أن تكون مدينة لهذا الرجل بأى شىء وكفاها أنه أقرضها حقيبته سابقاً، فتظاهرت بعدم المبالاة وهى تقول:

«إن هذا كرم منك، ولكننى أشكرك ، فإن الموسيقى تعتبر من الكماليات ويمكننى الاستغناء عنها لمدة أسبوعين.»

ثم أضافت وهى تنظر إليه فى تحد: «ومهما تحدثت عن حبى للموسيقى فإننى لم اصل إلى حد الادمان بعد.»

وظهر الغضب الشديد على وجه بلير، ولكنها تماسكت ولم تتحرك من مكانها وهى تراه يخرج فى انفعال شديد من الحجرة.

ولم تستطع مارلين النوم فى تلك الليلة، كانت بشرتها فى حالة من الالتهاب لم تستطع معها احتمال ملامسة الفراش أو الغطاء لها، فأخذت تتقلب فى سريرها، ولما لم تستطع احتمال الألم نهضت واتجهت إلى النافذة، وكانت الساعة الثانية صباحاً، وقفت قليلاً تراقب أنوار مدينة مانهم منعكسة على صفحة المياه، وبدأت تشعر بالانتعاش وهى تستنشق هواء الليل فعادت إلى فراشها من جديد.

ولما بئست من النوم جلست على حافة الفراش وهى لا تدرى ماذا تفعل،

وفجأة سمعت طرقاً عنيفاً على باب الحجرة وسمعت شخصاً يناديها، ثم فتح الباب ودخل بلير إلى الحجرة وأضاء النور قائلاً بانفعال شديد:

«ماذا حدث لك، لماذا لاتذهبين للنوم وتدعيننى أنام أنا أيضاً!»

وكان بلير يقف وظهره إلى الباب وقد ظهر نصفه الأعلى عارياً فبدا لون بشرته البرونزى الداكن وبدت عضلاته القوية التى تنطق برجولته، فشعرت مارلين بأنها تود لو ارتمت بين ذراعيه كان شعوراً جديداً لم تحس به من قبل فى حضور أى رجل.

واقترب بلير منها وكانت ترتدى قميص نومها الشفاف ولكنه لم يلتفت إلى ذلك ل نظر إلى بشرتها الملتهبة وصاح فى غضب:

«ماذا فعلت بنفسك يافتاة، طبعاً لن تستطيعى النوم وأنت على هذه الحالة، ابتها الغبية ألا تدركين أنه من الممكن أن تؤذى نفسك بتعرضك لأشعة الشمس لفترة طويلة؟»

ومد بلير يده ليلمس بشرتها ولكنها تراجعت فى ألم، ولم يثنه ذلك عن محاولته فوضع يده فى رفق على كتفها لمعرفة مدى التهابها ثم انفجر قائلاً:

«إنك حقاً غبية وسخيفة، ألم احذرك من الجلوس تحت أشعة الشمس لمدة طويلة، ناوليني بعض الكريم أو الزيت لأضعه على بشرتك.»

فخفضت مارلين عينيها وقالت:

«ولكن ليس عندى كريم أو سائل للبشرة، وهذا ما كنت أحاول أن أشتريه من الصيدلية عندما كنت فى ميز ولكن الوقت لم يسمح بذلك.»

«ولماذا لم تخبرينى، كان من الممكن أن أطلب إلى ربان السفينة الانتظار قليلاً حتى تشترى ما تريدين.»

وهز بلير رأسه وكأنه يئس منها تماماً ثم قال:

«فى أى حال سأحضر لك بعض المرهم الذى قد يفيدك.»

وغادر بلير الحجرة ليعود بعد قليل حاملاً وعاء من المرهم وقال وهو يزيل غطاء الوعاء:

«ألا تعرفين أن زيادة تعرضك للشمس قد يسبب لك حروقاً من الدرجة الثانية، والآن أرنى ظهرك لاعرف مدى إصابتك.»

فمدت مارلين يدها لتتناول الرداء الموضوع بجوارها على المقعد ولكن بلير جذبه منها وهو يقول:

«لا داعى لهذا الخجل. لايمكننى معرفة مدى إصابتك إذا وضعت هذا الروب عليك، والآن أرجوك أن تقفى لأرى مايمكن عمله.»

وأطاعته مارلين على مضض ووضع يده حول خصرها ثم أدارها ليرى ظهرها وقال: «لحسن حظك أن الحروق ليست خطيرة.»

ثم أدارها من جديد لتقف فى مواجهته ونظر إليها قائلاً فى لهجة حادة:

«ولكنى أرى آثار كدمات على جسدك، من فعل بك ذلك؟»

فهمست مارلين وهى تتحاشى النظر اليه: «أنت.»

فأمسك بلير بذقنها ورفع وجهها لتنظر إليه وهو يسألها مندهشاً:

«أنا فعلت ذلك بك! متى وكيف يمكنى أن أكون بهذه القسوة وأنت على هذه الحال؟»

«لقد فعلت ذلك أمس وأنت تدفعنى خارج حجرة سيلاس، وكيف لك أن تعرف أننى تألمت مادمت لم أخبرك بذلك.»

«وهل جعلك ذلك تكرهيننى؟»

فهزت مارلين رأسها وهى تطبق شفتيها بشدة حتى لا يخونها لسانها وينطق بما يعتمل فى نفسها، كيف تكرهه وهى تحبه، لقد اعترفت لنفسها فى هذه اللحظة بما حاولت أن تتجاهله اتماً وهى أنها تحبه... نعم إنها تحب هذا الرجل الذى يقف أمامها الآن ينظر فى حيرة إلى عينيها.

ثم سألها بلير وقد لاحظ اضطرابها:

«والآن ماذا حدث؟ تبدين حزينة.»

«إنه...إنه مجرد شعورى بالألم.»

وأخذ بلير بعض المرهم ورفع ذراعيها محاولاً وضعه على بشرتها فصاحت مارلين معترضة: «لا... لا... يجب ألا تفعل هذا.»

«ماذا تقولين... يجب ألا أفعل، هل تتحدينى؟»

«ليس من المفروض أن تفعل ذلك فهو لا يليق.»

«لا يليق! لماذا؟ ربما لأننى كما يقول الانكليز، لست خطيبك مثلاً... هل تعتقدين أنه من غير اللائق أن يساعد رجل فتاة على تخفيف آلامها لأنها غير مخطوبة له أو لأنه لم يهمس فى أذنها بكلمات الحب ووعود الزواج! وهل من غير اللائق أيضاً، فى اعتقادك، أن يحتضن رجل فتاة جذابة مثلك ويأخذها بين ذراعيه هكذا!» وضمها بلير إليه فى عناق فجر بدون رحمة

عواطفها التى جاهدت طويلاً لاخفائها.

وعندما تركها جلست على حافة الفراش واضعة يديها على عينيها، فقال بلير فى صوت هامس:

«والآن، هل اقتربنا بعضنا من بعض إلى الدرجة التى تتيح لى أن أضع المرهم على بشرتك بدون اعتراض لا معنى له؟»

والتزمت مارلين الصمت وامتثلت فى سكون لأمره وهو يطلب إليها الوقوف، وضع المرهم على بشرتها بعناية فائقة ويده تتحرك فى بطء على جسدها. وكان كلما لامست أصابعه عنقها يرفع وجهها إليه وينظر إلى شفتيها طويلاً ولكنه لم يحاول أن يعانقها مرة أخرى، وكم كانت تتمنى ذلك.

وبعد أن انتهى نظر إليها قائلاً:

«والآن...هل يمكنك النوم، ويمكننى أنا أيضاً أن انال قسطاً من الراحة؟»

فردت عليه معتذرة: «إننى آسفة يابلير فقد أزعجتك.»

«أما أنا، فلست آسفاً على ما حدث.»

وبعد أن اطمأن إلى دخولها فى فراشها وقف ينظر إليها قليلاً ثم ابتعد متجهاً إلى الباب ولكنها نادته فتوقف والتفت إليها فقالت:

«بلير... هل يمكننى أن أقترض منك... الراديو.»

وسكت قليلاً ثم قال: «ربما.» وترك الحجرة.

وفى الصباح سمعت مارلين طرقاً على باب حجرتها، ثم دخل بلير بعد أن أذنت له بذلك.

وتقدم منها وقدم إليها الراديو وهو يقول متضاحكاً:

«هذا هو الراديو الذى رفضت قبوله من قبل، لا تكتمى فرحتك الآن بالحصول عليه.»

«كان لطيفاً جداً منك يابلير أن تحضره إلى، ولكن...ربما... رغبت أنت فى الاستماع إليه فى بعض الأحيان.»

«عندما أريد ذلك فإننى سأدعو نفسى إلى حجرتك.»

ثم أضاف وهو ينظر إليها: «لا يمكن أن تشعرى بالخجل من الآن ... وعل فكرة كيف حال بشرتك؟»

«أشعر بتحسن كثير، شكراً على المرهم إن تأثيره سحرى.»

«ربما يكون ذلك، أو ربما أكون أنا ساحراً متخفياً.»

فسألته مارلين فجأة: «إنك ليست طبيباً أليس كذلك؟»

«لقد خانك التوفيق من جديد، لا لست طبيباً ولا أمت إلى مهنة الطب بأية صلة، إننى مجرد رجل أعمال كما أخبرتك مراراً من قبل.»

ثم مد بلير يده فأدار الراديو قائلاً: «والآن يمكنك الاستماع إلى الموسيقى بينما تريدين ثيابك للنزوا إلى صالة الطعام، وأعتقد أنك ستشتركين فى الرحلة المتجة إلى بادن بادن بعد ظهر اليوم.»

فقالت وهى تتظاهر بعدم المبالاة: «نعم، وهل ستذهب أنت أيضاً؟»

«نعم... هل يمنعك ذلك من الذهاب؟»

فأجابت وهى تحاول إخفاء سعادتها:

«ولماذا؟ لاأعتقد أننى سألاحظ حتى وجودك.»

«مازلت على وقاحتك حتى بعد أن أعرتك هذا الراديو!»

فابتسمت مارلين وقالت وهى تتظاهر بالاستماع إلى الراديو: «فى أى حال، ستكون مشغولاً فى الرحلة بالفتاة التى من الواضح أنها صديقتك.»

«تقصدين شارون، نعم... قد يكون ذلك صحيحاً.»

فرفعت نظرها إليه ويبدو أنه لاحظ نظرة الغيرة التى أطلت من عينيها فسألها بدهشة: «هل من المعقول أنك تشعرين بالغيرة منها!»

«أشعر بالغيرة! كيف وأنا بصحبة سيلاس، فإنه سيذهب معى ليلتقط لى بعض الصور، وسيبتاع لى رداء فخماً للمساء لأظهر به.»

«سيكون من حقك الاحتفاظ به بعد الانتهاء من التصوير! إنه يدفع لك بسخاء هذا المدعو سيلاس هادلى وهو الذى لم تعرفيه إلا منذ بضعة أيام.»

فأجابت مارلين: «منذ اسبوع... فى الوقت نفسه الذى عرفتك فيه.»

وأضافت تحدث نفسها: وبعد أسبوع آخر سنفترق ولن نرى بعضنا بعضاً مرة أخرى.

وفى الرحلة إلى بادن بادن جلست مارلين إلى جانب سيلاس كما جلس بلير إلى جانب شارون، ومرت بهم السيارة فى الطريق إلى المدينة وسط العديد من التلال التى غطتها الأشجار، كما مرت بالغابة السوداء المليئة بالأنهار ومساقط المياه.

وعندما وصلوا فى النهاية إلى المدينة كانت الشمس ساطعة وجذب سيلاس مارلين من يدها مشيراً إلى أحد المبانى الأثرية قائلاً:

«أريد التقاط أول صورة لك هنا.»

ثم اتجه معها إلى سوق المدينة، وبينما كانا يبتعدان معاً عن المجموعة التفتت مارلين إلى الخلف، فرأت بلير يتبعهما بعينيه التى أطلت منهما نظرة تغنى عن أى كلام جعلتها تشعر بالمهانة.

وابتاع لها سيلاس رداءاً رائعاً للمساء ارتدته على الفور بعد أن طلب سيلاس من البائعة الاحتفاظ بثيابها التى كانت ترتديها حتى تنتهى من التصوير وتعود لأخذها.

والتقط لها سيلاس عدداً من الصور فى وسط المدينة وعلى شاطىء النهر وفى الحديقة و إلى جانب النافورة الأثرية. وكانت مارلين تبحث بعينيها فى كل مكان تذهب إليه عن بلير ولكنها لم تتمكن من رؤيته.

وبعد الانتهاء من التصوير اتجه سيلاس ومارلين من جديد إلى المحل التجارى حيث بدلت ثيابها ووضعت لها البائعة الثوب الجديد فى حقيبة من البلاستيك علقتها فى زراعها.

وشعرت مارلين باظماً فطلبت من سيلاس التوجه إلى أحد المقاهى المكشوفة لتناول قدح من الشاى، فدخل إلى أحد المحال حيث اشترى لها زجاجة من المياه المعدنية وأعطاها إياها وهو يقول:

«والآن سنذهب إلى الكازينو، هل ذهبت إلى مثل هذا المكان من قبل؟»

«لا...لا أريد الذهاب الآن.»

وحاولت مارلين أن تبتعد عنه ولكنه أمسك بها وهو يقول:

«ولكن ياعزيزتى هذا الكازينو ليس مكاناً عادياً...إنه أقدم الأماكن من نوعه فى ألمانيا وأفخمها... ويجب ألا تفوتنا رؤيته.»

«اذهب أنت ياسيلاس أما أنا فسأنضم إلى الآخرين.»

ولكن سيلاس لم يستمع إليها. وكانا قد وصلا إلى الكازينو فجذبها من يدها إلى الداخل.

وكان المكان فخماً للغاية. وقد امتدت الموائد الخضراء تحت الأنوار الخافتة ووقفت مارلين تشاهد اللاعبين وهى لاتفقه شيئاً مما يدور حولها. وتركها سيلاس تقف وحيدة وذهب ليجرب حظه على إحدى الطاولات.

وبينما كانت تقف حائرة دخل بلير بارون إلى الملهى وما أن رآها حتى ابتدرها بقوله: «ماذا تفعلين هنا بحق الجحيم؟»

www.rewity.com dalia

فأجابته محاولة إخفاء سعادتها برؤيته: «لقد أحضرنى سيلاس.»

«وأين هو، ولماذا لا يقف معك ليعتنى بك؟»

فأشارت مارلين إلى الطاولة حيث يجلس سيلاس وقالت: «إنى سأنتظره.»

«انتظرى كما يحلو لك، ولكن ليس هنا، بل فى الخارج، فهذا المكان لا يليق بفتاة بريئة مثلك.»

وجذبها بلير ناحية الباب فقالت معترضة:

«ولكن يابلير يجب أن أخبر سيلاس.»

«انظرى...إنه لن يشعر حتى بخروجك.»

وبعد أن غادرا الملهى قالت مارلين إنها تشعر بالظمأ فقال بلير:

«ألم يشتر لك صديقك شراباً بعد أن أرهقك بالعمل طوال هذا الوقت؟ لقد رأيتك فى الحديقة و على الشاطىء النهر وهو يلتقط لك الصور.»

فوضعت مارلين يدها فى الحقيبة البلاستيك وأخرجت زجاجة المياة المعدنية وهى تقول: «لقد اشترى لى هذه!»

ونظر بلير إلى الزجاجة باحتقار وهو يقول:

«أعتقد أن رغبته فى الدخول إلى الملهى جعلته يتجاهل فتاة تشعر بالظمأ وتطلب شراباً.»

واخذ منها الحقيبة البلاستيك وهو يقول:

«تعالى معى، لن أكون قاسياً مثله.»

واتجها إلى أحد المقاهى المكشوفة ثم سألها وهو ينظر إلى الحقيبة عما بها فقالت:

«إنه الرداء الذى اشتراه لى سيلاس لأظهر به فى الصور وهو باهظ الثمن.»

«وأعطاك سيلاس إياه؟»

«بالطبع...فقد كسبته بعملى.»

فنظر إليها نظرة قاسية وقال فى سخرية: «أنا متأكد من ذلك.»

فقالت مارلين فى غضب: «دع خيالك يصور لك ما تريد.»

«لقد حدث ذلك بالفعل.»

وعندما حان موعد العودة وصعد الجميع إلى الباص تمنى مارلين أن يجلس بلير إلى جانبها ولكنه اتجه إلى حيث تجلس شارون وجلس إلى جانبها... ولاحظ الدليل المقعد الخالى إلى جوار مارلين فسألها عن سيلاس.

ونهض بلير واقفاً وهو يقول إنه سيذهب لاحضاره. ولكن سيلاس صعد إلى الباص فى هذه اللحظة قائلاً إنه خسر النقود التى كانت معه. وفى المساء... وبينما كانت مارلين تغادر صالة الطعام، طلب منها سيلاس أن تقرضه بعض المال... وفتحت مارلين حقيبة نقودها وأخرجت منها بعض الأوراق المالية أعطته إياها وهى على يقين من أن لن يعيدها إليها.

ومر بلير بهما فى طريقه إلى البهو ونظر إليهما فى احتقار شديد كأنهما متورطين معاً فى عمل غير مشروع.

واتجهت مارلين إلى حجرتها وهى تشعر بالحزن لأن بلير يسىء الظن بها إلى هذا الحد... وفتحت الراديو... وبدأت أعصابها تهدأ رويداً... رويداً وهى تستمع إلى الموسيقى.

وشعرت بالظمأ فتناولت زجاجة المياه المعدنية ورفعتها إلى فمها لتشرب ففوجئت ببلير يقف بباب الحجرة الذى لم يكن مغلقاً وهو يسألها:

«هل أعجبتك المياه؟»

فردت وهى تحاول إخفاء اضطرابها: « نعم ... فهى لذيذة » .

اقترب بلير واخذ منها الزجاجة ورفعها الى فمه فقالت :

« يجب ان تمسحها أولا فقد شربت منها » .

ولكن بلير رفع الزجاجة الى فمه وهو يقول : « ربما يكون ذلك أفضل » .

واقترب منها ولكنها تراجعت فأمسك بذراعها ، وشعرت بأن مقاومتها تنهار تحت لمسات أصابعه فحاولت التخلص من قبضته ، وشعر بلير بمقاومتها إياه فتركها وقد بدا عليه الاستياء وسألها :

« هل تنوين قضاء فترة المساء هنا ؟ » .

« ولماذا لا ؟ إننى أستمع الى الموسيقى » .

« ولكن هل تحسبين نفسك هنا مع الموسيقى ؟ فى اى حال هذه الموسيقى تعجبنى ، فهل لديك اعتراض على بقائى معك ؟ » .

فبدا عليها الاضطراب وقالت : « حسنا ، انا ... انا لا يمكننى ان ارفض فإن الراديو خاص بك ، ولكن ...»

« ولكن ماذا ؟ » .

« ماذا يظن بنا الآخرون ؟ » .

« وهل تهتمين حقا بما يظنه الآخرون ؟ بعد كل ما فعلته مع سيلاس ،

وانت مخطوبة الى رجل اخر » .

فصاحت مارلين قائلة : « كيف تسمح لنفسك بأن تحدثني بهذه الطريقة في الوقت الذى تسمح فيه لهذه الفتاة شارون بالتقرب إليك والاستحواذ عليك بينما تنتظرك صديقتك التى تنوى التقدم الى خطبتها فى هولندا ؟ » .

« هل أنوى ذلك حقا ! وكأنك تقرأين أفكارى » .

« هل يمكنك ان تنكر ذلك ؟ لقد اعترفت بشراء الخاتم الثمين الذى كان معروضا فى محل المجوهرات فى بروباخ وهذا الخاتم لايمكن ان يكون إلا خاتم زواج » .

فنهض بلير عن مقعده وقد بدا عليه الغضب وقال :

« انت على حق ، فإننى أنوى تقديم هذا الخاتم الى الفتاة التى سأتزوجها وهى كما تعرفين فى أمستردام وتدعى مارفا وهى جميلة وذكيه وفيها من الصفات ما يتطلبه اى رجل فى زوجته ، وبالاضافة الى ذلك فإن لسانها ليس سليطا » .

« هل تعنى ان لسانى انا سليط ؟ » .

« استخلصي من حديثى ما تريدين » .

وخرج بلير من الحجرة ودخل الى حجرته وأغلق الباب وراءه بعنف .

وارتمت مارلين تبكى فوق فراشها .

٨ - النداء الصامت !

وصلت السفينة صباح اليوم التالى الى الحدود الفرنسية . وقال المرشد انه سيقام فى المساء حفل راقص على السفينة قبل مغادرة مدينة ستراسبورغ .

وفى المساء بدأ الاستعداد للحفل الراقص وقد أخلى الجزء الاوسط من البهو من الموائد ليستخدمه الراقصون .

واخذت مارلين تستعد للحفل فارتدت ثوب السهره الذى اشترا لها سيلاس وكان رائعا وقد تخللت نسيجه الخطوط الذهبية مما جعل لونه مناسبا للون بشرتها التى لوحتها الشمس وصبغتها باللون البونزى الجذاب . وكان بلير يجلس الى المقصف وما ان رآها حتى بدت على وجهه امارات الاعجاب الشديد بها وارتسمت ابتسامة لطيفة على شفتيه ، ولكن ما ان التقت عيناها بعينيه حتى اختفت هذه الابتسامة لتحل محلها ابتسامة ساخرة ، واختفت من عينيه نظرات الاعجاب لتحل محلها نظرة باردة .

وكان منظر بلير جذابا للغاية وهو يرتدى سترة سهرة داكنة اللون ونظرت اليه وتمنت فى هذه اللحظة ان ترتمى بين ذراعيه وتضع رأسها على صدره العريض ، ولكنها أشاحت بوجهها بعيدا . ودخل سيلاس الى البهو وما ان رآها حتى جذبها من يدها لتنظر اليه وقال لها :

« إننى سعيد لأنك ترتدين الثوب الذى أعطيتك إياه يا عزيزتى » .

وكان سيلاس يتحدث بصوت مسموع مما لفت الانظار اليهما ، ولكنه لم يهتم ووضع ذراعه حول خصرها وهو يقول : « تعالي لنتناول كأسا » .

وضحك غيليس قائلا :

« حذار ان تفقد وعيك يا سيلاس وتترك صديقتك الجميلة بدون حماية ، إنها فى حاجة الى حماية من الذئاب خاصة وهى ترتدى هذا الثوب الرائع » .

فانبرى احد الرجال قائلا :

« انا اعتقد انها فى حاجة الى من يحميها منه » .

فقال سيلاس : « لا ليس هذا عدلا ، إننى لم ألمسك يا عزيزتى بعد » .

وجلس بلير وحيدا امام المقصف وهو يتفحص مارلين بنظرات قاسية والشرر يتطاير من عينيه . وبدأت الموسيقى فى العزف فأفرغ سيلاس كأسه فى حلقه مرة واحدة وأسرع يجذب مارلين الى حلبة الرقص وكان يتحرك بسرعة وبطريقة تمثيلية كأنه يريد ان يلفت الانظار اليه . واضطرت مارلين لمجاراته فى سرعة حركاته شاعرة بالحرج لانها على يقين من ان بلير يراقبها اينما ذهبت . والتفتت ناحية بلير بينما كانت تدور مع سيلاس فرأته كما توقعت متجها ينظر اليها فى استياء .

وعندما توقفت الموسيقى جذبها سيلاس من ذراعها تجاه المقصف ولكنها تخلصت منه قائلة انها ستجلس مع السيدة لو فهز سيلاس كتفيه وتركها على ان يراها فيما بعد . وبينما كانت مارلين فى طريقها الى حيث تجلس السيدة لو امتدت يد بلير وأمسكتها بقوة اضطرتها للوقوف ، وجاءها صوته قائلا :

« هل تنصرفين بهذه السرعة ؟ ان السهره لم تبدأ بعد » .

وفى هذه اللحظة عزفت الموسيقى من جديد فوضع بلير ذراعه حول خصرها وهو يضغط عليه ليقربها منه ، فنظرت اليه قائلة فى تحد :

« إنني أفضل عدم الرقص ... شكرا » .

فنظر بلير اليها فى غضب قائلا : « لا اعتقد اننى طلبت منك ان ترقصي » .

« لا ... لم تطلب ... ولكنك تدفعني الى ذلك » .

فنظر اليها وقد احتواها بين ذراعيه وقال :

« الان ... تعترفين بأننى أقوى منك » .

فقالت وهى تضع رأسها على صدره :

« هذه طبيعى وانت تتمتع بهذه القوة الوحشية » .

« نعم ، إننى سعيد الحظ حقا ، لأننى أمتلك الوسيلة التى تمكننى من الحصول على ما أريد ... والآن ارقصي معى فى هدوء » .

وتأرجحت السفينة وهى تمر بجانب إحدى السفن الكبيرة الزخرى فتعالت صيحات الخوف المصطنعة من الراقصين ، وبدا صوت شارون واضحا ولكن بلير لم يلتفت اليها . وترنحت مارلين لتلتصق ببلير ، وعندما رفعت رأسها اليه لتعتذر وجدته ينظر اليها مبتسما ، ثم عقد ذراعيه حولها وضمها اليه بقوة

كأنه يودعها قبل ان يبتعد عنها لفترة طويلة . وفجأة تذكرت انها ستفترق عن بلير بعد بضعة أيام فقط ربما الى الأبد ، فرفعت عينيها اليه فى حزن فسألها :

« ماذا حدث ؟ » .

شعرت مارلين فى هذه اللحظة برغبة شديدة فى الهرب بعيدا عنه ، لانها كانت تتعذب محاولة التغلب على مشاعرها التى لا يمكنها التعبير عنها ، فقالت « لقد اخبرتك اننى لا اريد ان ارقص معك انت بالذات ، ألا يمكنك ان تفهم ذلك ؟ » .

فظهر الغضب فى عينيه اللتين زاد بريقهما وقال :

« أعتقد أننى فهمت جيدا » .

وتركها فجأة تقف وحيدة وسط حلبة الرقص وكأنه يتعمد إذلالها ، ورآها غيليس تقف فى حرج فتقدم نحوها مبتسما :

« هل تخلى عنك ، ان بلير هذا شخصية غريبة ، اعتقد انه قاس رغم انه يحاول ان يكون مهذبا » .

وسألته شارون التى كانت ترقص مع بلير وتصادف وجودها الى جانبهما :

« من هو الذى يحاول ان يكون مهذبا ؟ » .

فابتسم غيليس وهو ينظر الى بلير وقال :

« لا أستطيع ان اخبرك ، وما كان يجب ان تتحديني » .

« لم استطع ان امنع نفسي من ذلك فقد كنت تتحدث عن بلير أليس كذلك ؟ » .

ثم التفتت الى بلير وابتسمت له بطريقة مثيرة وهى تسأله : « هل تحاول ان تكون مهذبا يا بلير ، كم اتمنى ان اراك عندما تكون غير ذلك » .

ونظر بلير الى مارلين وقال : « لا داعى لإثارتى يا شارون ، ولا تدفعينى لأن أفقد السيطرة على نفسي ، فإننى عندما أكون غير مهذب مع أية فتاة فإن الأمر ينتهى بها الى ان تركع عند قدمي »

« غير معقول » .

ثم اضافت شارون وهى تنظر اليه باعجاب :

« دعني أرى ذلك يا بلير ، دعني أرى » .

« لا يصح ان تقول فتاة صغيرة مثل هذا الكلام لأى رجل » .

« فتاة صغيرة ! لقد اوشكت ان اتم العشرين من عمرى » .

www.rewity.com dalia

وبعد ان ابتعدا عنهما قال غيليس لمارلين :

« هل ترين ما أعنى ... أعتقد ان ما يقوله صحيح » .

وسمعا صوت سيلاس ينادي مارلين لتلحق به على المقصف .فتركها غيليس وهو يقول: « المصور يدعوك ، ربما يريد ان يلتقط لك صورة على المقصف» .

واتجهت مارلين الى المقصف حيث جلست بجانب سيلاس الذى قدم لها كأسا شربته عن آخره ثم قدم لها كأسا أخرى ولم ترفض فنظر اليها فى دهشة متسائلا: « هل تحاولين إغراق همومك ؟ » .

فابتسمت ، ولم تكد تحتسي نصف ما فى الكأس حتى شعرت بالغرفة تدور من حولها فدفعت بالكأس بعيدا وهى تحدث نفسها بأن الشراب لن يساعدها على ان تنسى الحقيقة وهى انها تحب بلير بارون الى الدرجة التى لا يمكنها معها الابتعاد عنه . واعتذرت لسيلاس بأنها تريد استنشاق الهواء النقي وانسحبت لتصعد الى سطح السفينة برغم تحذيره إياها بأن الجو بارد فى الخارج .

وعندما صعدت الى السطح شعرت بانتعاش حين لفح الهواء البارد وجهها وكان الضوء خافتا وأضواء الطريق تنعكس على صفحة النهر . وقفت مارلين على الحافة تراقب السفن التى تمر بالنهر ، وتشاهد القمر وقد بدأ يظهر فى السماء الصافيه . وفجأة شعرت بأن هناك من يشاركها وقفتها ، وشعرت بقلبها يقفز من موضعه انه بلير بارون وقف مستندا الى حافة السفينة يحدق فى القمر ، وفكرت فى الهرب بدون ان يراها ولكنها توقفت فجأة عندما سمعته يناديها برقة ، ثم تقدم نحوها يسألها : « هل تشعرين بالبرد ؟ » .

« الجو بارد ، وقد حذرنى سيلاس من ذلك » .

فوضع بلير ذراعيه حول كتفيها العاريتين وهو يهمس قائلا :

« هل أدفئك بالنيران التى تعتمل داخلي ، والتى من الممكن ان تشتعل بمجرد نظرة رو كلمه منك » .

ورفعت مارلين عينيها اليه فجذبها اليه واحتضنها بين ذراعيه بقوة . فتركت نفسها تسترخى فى احضانه . وافاقت مارلين الى نفسها : ماذا تفعل وكيف تسمح لنفسها بإظهار حبها لهذا الرجل . واشاحت بوجهها بعيدا ، ولكنه أمسك برأسها ونظر فى عينيها متسائلا :

« ماذا حدث ، ولماذا تبتعدين عنى ؟ إننى أقسم انك لم تستجيبى لرجل

كما استجبت لى الان ، ولا حتى خطيبك » .

ثم اخذ يهزها قائلا : « قولى لى ان هذا صحيح » .

فخفضت مارلين رأسها وقد استندت الى صدره وقالت :

« ان ما نفعله جنون يا بلير ، فبعد ايام قليلة » .

وسمعا فى هذه اللحظة صوت اقدام تصعد الدرج فابتعد عنها بلير . واسرعت مارلين الى حجرتها واوصدت وراءها الباب وارتمت فوق فراشها وقد انهكتها عواطفها وانفعالاتها .

وفى صباح اليوم التالى توجهت مجموعة من الركاب فى رحلة طويلة بالباص الى داخل الاراضى السويسريه على ان تعود فى المساء ، وعندما صعدت مارلين الى الباص اتخذ سيلاس مقعده الى جوارها وكأن هذا اصبح حقا له . وصعد بلير الى الباص ووراءه شارون واتجها الى المقاعد الخلفية فى الخلف ، وعندما مر بلير بهما حياها بطريقة اتسمت بالبرود وكأنه لم يحدث شيء بينهما امس على سطح السفينة .

واخترق الباص بهم عدادا من القرى الفرنسية القديمة ، ثم عبروا الحدود الى الاراضي الالمانية حيث مروا بعدد من القرى الالمانية بشوارعها الضيقة ، اخترقوا الغابة السوداء ووصل الباص الى بلدة فريبورغ ونزل الركاب لمشاهدة معالم المدينة وشراء بعض الهدايا التذكارية . وبينما وقفت مارلين فى احد المحلات تشترى بعض الهدايا لوالديها سمعت شارون وهى تصر على شراء هدية تذكارية قدمتها الى بلير قائلة :

« أرجوك ان تقبلها لتذكرك بى ، وارجو الا تنسانى ابدا ، عدنى بذلك » .

واخذت مارلين تراقب شارون باستياء وهى تضع يدها على كتفى بلير وتقف على اطاف اصابعها لتطبع قبلة على وجنته .

وبعد الظهر وصل الباص بهم الى مدينة بازل بعد ان عبروا الحدود الى سويسرا وابلغهم المرشد انهم لن يستطيعوا البقاء طويلا فى المدينه ، وقال سيلاس موجها حديثه الى مارلين :

« هل تأذنين لى بالتجول قليلا لإلتقاط بعض الصور ، وابقى انت مع السيدة لو ، ولكن مارلين انضمت الى غيليس وزوجته باميلا ، وفوجئت ببلير يسير بجانبها وهم يتجهون الى سوق المدينة ، وقالت باميلا :

« إننى اشعر بالظمأ ، بلير انت تعرف هذه المنطقة اكثر من اى شخص منا

، قدنا الى احد المقاهى حيث يمكننا تناول بعض الشراب » .

وضحك بلير واتجه معهم الى احد المقاهى وهو يقول :

« فى هذا المقهى ستجدون الخدمة الممتازة » .

وجلسوا الى احد الموائد وتقدمت المضيفة لتعرف طلباتهم ، وبدا عليها انها تعرف بلير اذ ابتسمت له ابتسامة عريضة واخذت تتحدث معه باللغة الالمانية . وترددت فى معرض الحديث كلمة فان هلدن وهو اسم الشركة التى تمتلك السفينة . ثم التفت بلير الى رفاقه قائلا : « ان المثلجات هنا ممتازة يا مارلين ، هل تحبينها ، ام انك تخشين على قوامك ؟ » .

فتنهدت المضيفة التى بدا عليها تعرف الانكليزية وقالت :

« ولكن قوام صديقتك رائع بالنسبة لقوامى » .

ولم يعلق بلير على قولها بل التفت الى مارلين قائلا :

« والان يا صديقتى ، سأطلب لك أيس كريم » .

فهزت مارلين رأسها بالموافقة ، وبعد انصراف المضيفة قال غيليس موجها كلامه الى بلير : « صديقتك ! لقد اخطأت فى ذلك ، أليس كذلك يا بلير ؟ اين المخلصة شارون » . ثم نظر الى مارلين واضاف :

«ذهبت مع المخلص سيلاس».

فقال بلير : « لا ، ذهبت شارون مع والديها ، اما المصور فاعتقد انه ذهب لإلتقاط بعض الصور » .

ثم مد يده فوضعها فوق يد مارلين الممتدة فوق المائدة واضاف :

« وفى اى حال فإننى لا اعارض فى اتخاذ صديقة بديلة فى غياب صديقتى مارفا او رفيقتى فى الرحلة شارون » .

وجذبت مارلين يدها بعنف فضحك الاخرون وقالت باميلا :

« انها تشعر بالغيرة » .

فقال غيليس : « يبدو ذلك » .

فانفعلت مارلين قائلة : « اشعر بالغيرة بالطبع لا » .

فضحك بلير واجاب :

« لا تشعرين الغيرة . واذا قلت لك اننى لا أصدقك ، فماذا تفعلين ؟ إننى لا آخذ كلام أية فتاة على محمل الجد » .

وبدأ الجميع يتناولون المثلجات وقال غيليس موجها كلامه الى بلير :

« يبدو ان المضيفة تعرفك يا بلير ؟ » .

« نعم انها تعرفنى » .

وقالت باميلا انها تريد الذهاب الى السوق لشراء بعض الأشياء ، وعندما اتجهوا الى السوق اخذوا يتجولون لمشاهدة المعروضات التى كانت اسعارها مرتفعة للغاية ، واعجبت باميلا ومارلين برداء للنوم باللون الازرق الفاتح وقال غيليس : « لو ان معى نقودا سويسرية لاشتريت لك ذلك يا بام » .

ثم دخلوا الى احد المحلات حيث اشترت باميلا وغيليس بعض لوازمهما واشترت مارلين هدية رمزية لوالديها ، وفجأة تنبهوا لغياب بلير ولكنه ظهر من جديد وهو يحمل فى يده لفافة ، وسألته باميلا وهم يخرجون الى الطريق :

« هل ابتعت شيئا ؟ » .

فقال مبتسما : « اننى سائح أيضا ، ولا استطيع مقاومة المعروضات الجميلة . كما ان امي لالتى تعيش فى انكلترا تقدر المنتجات الاوروبية » .

وعندما عادوا الى الباص كانت معظم المقاعد مازالت خالية ولم يكن سيلاس او شارون و عائلتها قد عادوا . وبينما كانت مارلين تتجه الى الجلوس فى مقعدها امسك بلير بذراعها قائلا :

« أحضرى حاجياتك وستجلسين معى فى الخلف » .

« لا ... شكرا فانا سعيدة حيث انا » .

فدفعها بلير الى الامام بشيء من العنف وأحضر حاجياتها من فوق الرف وهو يقول : « اتجهي الى مقاعد الباص الخلفية » .

ولم يكن بإمكانها التراجع الى الخلف لأنه كان يسد ممر الباص بجسده ، وعندما وصلا الى المقعد الخلفى التفتت اليه وقالت : « ولكن لا يمكنك ان تترك شارون بمفردها ، كما انه لا يمكننى ان اترك سيلاس » .

« يمكنهما الجلوس معا ، اجلسى الان »

ودفعها لتجلس ثم طلب منها فى لهجة آمرة ألا تسمح لأحد على الإطلاق بالجلوس على المقعد المجاور لها ثم تركها واتجه الى مقدمة الباص حيث تحدث مع المرشد . وفى هذه اللحظة صعد الى الباص شارون ووالدها ، ورغم ان بلير كان منهمكا فى الحديث إلا ان شارون وضعت ذراعيها حول عنقه ، ولكنه تخلص منها برفق وقال :

« لقد كنت كريما معك للغاية وتركت لك المقعد بأكمله فى رحلة

العودة ، لقد غيرت مكان جلوسي فى الباص » .

وصاحت شارون قائلة انها لا تريد الجلوس بمفردها وانها افتقدته كثيرا . ولكن بلير لم يتراجع عن موقفه فتركته وهى غاضبة . واتجه بلير الى المقاعد الخلفية حيث جلس بجانب مارلين التى رمقتها شارون بنظرة كره وغيره . ووصل سيلاس اخيرا وعندما نظر الى مقعده ولم يجد مارلين صاح قائلا :

« من سرق فتاتى ؟ » .

ثم نظر حوله فرأى مارلين تجلس فى الخلف الى جانب بلير فقال موجها كلامه اليها : « ان مكانك هنا بجانبى » .

والتفت بلير الى مارلين رافعا حاجبيه ونظر اليها فى علامة مبالاة وهو يقول : « هل تريدين الذهاب ؟ » .

وكانت لحظة حاسمة وشعرت مارلين بأنها لو أجابت بالإيجاب فإنها ستكون النهاية بالنسبة لأية علاقة بينها وبين بلير ، كما انها كانت تدرك انها لو أجابت بالنفي فإن هذا سيكون اعترافا صريحا منها بما يعتمل فى صدرها من عواطف نحوه . واخيرا اتخذت قرارها فهزت رأسها بالنفي ، ولمحت نظرة الانتصار تطل من عيني بلير الذى أشار الى سيلاس قائلا : « قولى له ذلك » .

فقالت مارلين : « إننى أسفة يا سيلاس ، فإننى أشعر بالراحة هنا ، إن المنظر من هنا أجمل كثيرا » . فقال فى غضب : « افعلى ما تريدين » .

ثم جلس فى المقعد الخلفى .

وارتفع صوت المرشد قائلا إن العشاء سيكون فى احد المطاعم الفرنسية الكبيرة ، ولكن قبل ذلك سيعبر الباص الحدود الى الاراضي الالمانية ثم الى الاراضي الفرنسية . وفى بداية رحلة العودة كانت مارلين تجلس منزوية فى حرص شديد فى ركن المقعد ولكنها مع مرور الوقت بدء التوتر يزول عنها .

واخذت مارلين تراقب الطريق وكان الباص يمر بهم وسط طريق يطلق عليه طريق الكروم لكثرة مزارع العنب التى تمتد فى تناسق جميل فوق التلال وعلى السفوح ، وكانت الشمس تنحدر بسرعة الى الافق البعيد وبدأ الضوء خافتا داخل الباص ، ونظرت مارلين حولها فرأت الركاب جميعا ينظرون الى الخارج وقد شدهم المنظر الجميل ، والتفتت الى بلير فوجدته منشغلا عن ذلك بالنظر اليها ، وتلاحقت دقات قلبها وهى ترى النداء الصامت الذى اطل من عينيه .

ومد بلير يده وربت على يدها برفق وتمنت مارلين الا يسحب يده من فوق يدها ولم يفعل ، وحينئذ سمعته يقول :

« هل انت مستعدة لتناول العشاء ؟ » .

وكم كانت تتمنى فى هذه اللحظة ان تقول له : إننى لا أشعر بحاجة الى الطعام ولكننى أشعربحاجة الى لمساتك . وتوقف الباص امام المطعم حيث سيتناولون طعام العشاء ونزل الركاب ، وكان المطعم يقع فوق احد التلال فكان عليهم ان يصعدوا طريقا مائلا قليلا ليصلوا الى المدخل .

وسبق بلير مارلين لمساعدتها فى الصعود ، ولكن شارون سبقتها ومدت يدها الى بلير لمساعدتها ، وبدا وكأنها لا تريد ان تترك يده ولكنه ما ان ساعدها على الوصول الى مدخل المطعم حتى تركها وهو يدفعها برفق الى الداخل . ووقف بلير جانبا ليسمح للاخرين بالمرور فى انتظار وصول مارلين التى حاولت تجاهله ولكنه مد يده ووضع ذراعه حول خصرها وهو يقول :

« لم هذا الإستعجال ؟ » .

وحاولت الابتعاد عنه وهى تقول : « لقد اخترت شريكتك على العشاء » .

« هذا صحيح لقد اخترت شريكتى وانا امسك بها الان وأنوى الاحتفاظ بصحبتها » .

فقالت معترضة وهى تحاول الفكاك من قبضته على رسغها :

« ولكننى سأجلس مع سيلاس » .

وجاء سيلاس وامسك بيدها الاخرى وهو يقول :

« هيا يا عزيزتى ، تعالى نبحث عن ركن منعزل » .

فقال بلير فى لهجة قاطعة : « انها ستتعشى معى » .

فأخذ سيلاس يقلب النظر بينهما وهو يقول :

« ما هذا ، هل هى محاولة اختطاف ، منذ متى وانتما على علاقة ؟ »

فابتسم بلير فى فتور وهو يرد قائلا :

« إن علاقتنا لم تكن لها بداية وحتى الان ليست لها نهاية » .

ثم جذب مارلين من يدها واتجه بها الى المطعم .وعندما دخلا المطعم همس بلير فى أذن المضيفة بشيء فقادتهما الى مائدة منعزلة ، فأخرج بلير من جيبه بعض النقود ووضعها فى يد المضيفة . وجلست مارلين الى المائدة فى مواجهة بلير وهى تمسك برسغها قائلة :

www.rewity.com dalia

« هل كان من الضرورى ان تقوم بدور الحارس بهذا العنف »

فابتسم بلير قائلا : « عنف ! اذا كنت تصفيننى بالعنف لمجرد اننى امسكت برسغك ، اذن ماذا تقولين عندما يظهر هذا العنف على حقيقته ، فى الاوقات المناسبة ومع المرأة المناسبة » .

وشعرت مارلين بالاضطراب وهى تنظر اليه باقتضاب :

«أعتقد انه لن تكون هناك فرصة لذلك فلن تمضي سوى ايام قليلة حتى نفترق » .

فابتسم بلير ابتسامة عريضة غامضة وهو يقول :

« ستدهشين لو قلت لك انّ هذا قد يحدث فى أية لحظة » .

وجلست مارلين تنظر فى عينى بلير وقد ظهر بريقهما فى ضوء الشموع ، وبدت مارلين كأنها منومة تنويما مغناطيسيا ولا تستطيع ابعاد عينيها عن عينيه فلوح بلير بيده ضاحكا امام عينيها وهو يهمس باسمها .

فانتبهت مارلين وهى تحدث نفسها : ماذا حدث لتجلس هنا وحيدة مع هذا الرجل تحدق فيه ، وكيف تسمح له بأن يملى عليها إرادته ويسيرها كما يريد ؟ وأفاقت مارلين الى حركة المضيفة وهى تضع طبق الحساء امامها ، واخذ بلير ينظر الى قائمة المشروبات ثم انتقى نوعا من اشراب طلب من المضيفة أحضار زجاجة منه .وعندما انصرفت المضيفة سألته مارلين :

« إنك لم تعرف اذا كنت أحب هذا النوع او أريد أن أتناول اى شىء منه »

فقال بلير بلهجة الواثق من نفسه :

« انك ستحبينه وستشربين هذا النوع الذى اخترته » .

ثم اضاف وهو يبتسم :

« واريد ان أطمئنك حتى لا تشغلى ذهنك بهذه المسألة . إننى أعرف الكثير عن الانواع لاننى شربت الكثير منها وليس لأى سبب أخر » .

واخذا يتناولان الطعام الذى كان على درجة كبيرة من التنوع والجودة . ورفع بلير كأسه قائلا وهو يبتسم ابتسامة ساخرة :

« نخب الايام الاربعة الاخيرة للقائنا » .

ورفعت مارلين قدحها والحزن يعتصر قلبها وهى تردد فى صوت منخفض :

« أربعة أيام ، لا بل خمسة » .

« لا ، أربعة أيام فإننى سأغادر السفينة فى أمستردام فأنا أقيم هناك ، هل

نسيت ذلك ؟ » .

وقالت مارلين تحدث نفسها ، أربعة أيام فقط وتبتعد عن بلير ، ولكن ماذا يهم لو كانت حتى خمسة أيام ، فإنها لن تراه بعد ذلك ربما الى الابد .

ورفعت كأسها بيد مرتعشة وهى تهمس قائلة :

« نخب الايام الأربعة الأخيرة » .

وبدأت مارلين تشعر بالإنتعاش وقد تناولت قدرا كبيرا من الشراب، وبدا لها وكأن المكان لم يعد به غيرها وغير بلير وأخذت الأصوات تخفت من حولهما. ولم يكن يدور فى ذهنها فى هذه اللحظة سوى خاطر واحد وهو انه لم يبق لها مع بلير سوى أربعة أيام فقط ولذلك فإنه يجب عليها ان تتمتع بصحبته خلال هذه الايام القليلة الى أقصي حد وها هو بلير يجلس امامها ويمكنها ان تمد يدها فى أية لحظة لتلمسه ، وحدثت نفسها قائلة : يجب ان اختزن من ذكرياتى معه فى هذه الايام ما يكفينى لبقية عمرى .

وكانت مارلين تبتسم له كلما التقت نظراتهما ولم تحاول ان تسحب يدها من يده ولم تحاول ان تخفى استعدادها للاستجابة الى النداء الصامت الذى لمحته فى عينيه . وهمس بلير قائلا: « إن الشراب له تأثير هائل عليك ».

وقبل إن يغادرا المائدة رفع بلير يدها الى شفتيه وقبلها وهو يقول :

« كم انت جميلة يا مارلين » .

وعندما غادرا المطعم وضع بلير ذراعه حول خصرها وضمها لتلتصق به وهما ينتظران دورهما للصعود الى الباص فنظرت شارون الى بلير وهى تقول :

« كنت اعتقد انك على وشك ان تخطب » .

فأجاب بلير مبتسما :

« انت على حق يا شارون ، على وشك . ولكننى لم اخطب بعد » .

« وماذا عن هذا الخاتم الذى اشتريته من برونياخ ؟ ألم يكن خاتم الزواج ؟ لقد اعترفت لى بذلك » .

« خاتم زواج ! نعم » .

« وصديقتك تدعى مارفا ؟ » .

« انت على حق فى ذلك ايضا ،فإن لى صديقه تدعى مارفا دور بنوس »

وانفعلت مارلين وحاولت الابتعاد عنه ، ولكنه جذبها ليضمها اليه من جديد

وعندما صعدا الى الباص ، كان سيلاس يجلس على مقعده وعندما مرت

مارلين بجواره مد يده وامسك بيدها وهو يقول فى صوت مترنح :

« إن مقعدك هنا » .

وتوقفت مارلين وبدا عليها التردد ونظرت الى الخلف كما لو كانت تستنجد ببلير ولكنه قال فى برود : « ان الامر متروك لك » .

ونظرت مارلين الى سيلاس فوجدته ينظر اليها فى رجاء ولكنها تذكرت فجأة ان كل ما تبقى لها فى صحبة بلير أربعة أيام فقط فجذبت يدها سريعا من يد سيلاس وهى تقول :

« آسفة يا سيلاس إننى ، إننى أفضل الجلوس فى الخلف » .

واتجهت مارلين الى المقاعد الخلفية لتجلس الى جانب بلير الذى أشاح بوجهه بعيدا عنها وهو ينظر من النافذة . وأخيرا اكتمل عدد الركاب وتحرك بهم الباص فى طريق العودة ، وأطفئت الانوار داخل الباص ولف الظلام المكان ، واخذت مارلين تسترق النظر الى بلير وهى تود لو تعرف فيم يفكر ، والتفت بلير فجأة فالتقت نظراتهما وابتسم لها .

وشعرت مارلين ببرودة الليل تسرى فى جسدها ، ويبدو ان بلير شعر بها وهى ترتعش فرفع ذراعه ووضعها خلف رأسها وضمها اليه وهو يسألها :

« هل تشعرين بالدفء الان ؟ » .

فالتصقت به مارلين ورفعت وجهها وهى تقول : « يجب ألا ... » .

ولكنه وضع أصبعه على فمها ليسكتها وهو يقول :

« ارجو ان تقولى لى سببا واحدا يمنعنى من ذلك ؟ » .

« مارفا » . فوضع يده من جديد على فمها وهو يقول :

« انها ليست هنا ، انك انت التى تجلسين الى جانبى ، وفى حاجة الى ان أدفئك ، وانا على استعداد لذلك » .

ثم اضاف وهو ينحنى عليها : « ولأكثر من ذلك ... إذا ... » .

وحاولت مارلين الابتعاد عنه ولكنه استبقاها وانساب صوت الموسيقى الحالمة ليغمرها بشعور من الاسترخاء ولكنها لم تستطع النوم وبلير يضع ذراعه حولها ، كانت تشعر بأنها فى حلم جميل .

وشعرت بأنفاس بلير تلفح جبهتها وامتدت يده لترفع وجهها واقتربت شفتاه منها . وهو يحتضنها بين ذراعيه ، ولم تدر مارلين كم من الوقت مر وهى مستسلمة ولكنها تنبهت فجأة الى أنهما فى الباص وشعر بلير بمقاومتها

له فنظر اليها وهو يقول : « لا ... لا تبتعدى » .وانحنى عليها من جديد ولكنها قالت محاولة الابتعاد عنه : « ولكن ... ربما يرانا أحد » .

« ماذا يهم يا عزيزتى ، فليس هناك قانون حتى فى انكلترا يمنع اى رجل من مرافقة فتاة تبادله العاطفة » .

ثم قربها منه ، ولم تحاول مارلين هذه المرة مقاومته بل استسلمت له . وبعد ان تركها بلير وضعت رأسها على صدره مستمعة الى دقات قلبه ، ثم مدت يدها فى تردد ووضعتها على صدره ، فنظر اليها وامسك بيدها وفتح قميصه ليضعها على صدره العارى وهو يضمها اليه .

وانطلقت الاحلام تحيط بعالمها فهمست مارلين وهى تزداد التصاقا به :

« بلير ... بلير ... » .

فانحنى عليها من جديد وهو يربت على شعرها ، ثم امسك بوجهها وأبعده عنه ... وشعرت مارلين انه يريد ان يقف بعلاقتهما عند حد معين لا يتجاوزه .

وانتبهت الى نفسها كيف تظهر عواطفها نحوه الى هذا الحد ، ولكنه هو ايضا كان متجاوبا معها . ألم يقل لها انها يمكنها بمجرد كلمة او نظرة ان تشعل النيران التى تعتمل فى داخله ، ولقد اعطته هذه النظرة .

وعندما توقف الباص امام السفينة استبقى بلير مارلين حتى نزل جميع الركاب ثم غادرا الباص وسارا معا الى السفينة واضعا ذراعه حول خصرها وهمس قائلا : « هل تريدين شرابا ؟ » .

« لا ... شكرا » .

ثم نظرت اليه وهى تضيف : « فى اى حال فإن المقصف مغلق » .

« يمكننى ان اطلب منهم فتحه » .

فابتسمت وهى تنظر اليه وقالت : « انك شخص له نفوذ ، إذ يمكنك بإشارة من يدك ان تدفعهم الى تلبية جميع طلباتك » .

« ربما أكون كذلك ! على اى حال تعالى أقدم لك مشروبا » .

واتجها معا الى حجرتها ووضع بلير يده فى جيبه واخرج مجموعة من المفاتيح وضع احدها فى باب حجرتها وفتحه ، وتبعها الى الداخل بدون ان ينتظر الاذن منه بذلك . وأطفأ النور الذى كانت قد أضاءته وهى تدخل الى الحجرة . ووضع اللفافة التى كانت بيده فوق المكتب ثم استدار اليها وأخذها

بين ذراعيه ، ووضعت مارلين ذراعيها حوله . وكان بإمكانه ان يحصل منها في هذه اللحظة على كل ما يريد ولكنه ابتعد قليلا وهمس في أذنها قائلا ك

« حبيبتي ... لقد أحضرت لك هدية » .

ثم تركها واحضر اللفافة التي كانت موضوعة فوق المكتب وقدمها اليها ، وفتحتها مارلين بيد مرتجفة وهي تقول : « قلت إنها لوالدتك » .

فقال وهو ينظر اليها مبتسما :

« لا اعتقد انه يمكنني ان اقدم الى والدتي هذه الهدية » .

وأضاء بلير النور لتظهر محتويات اللفافة التي لم تكن سوى رداء النوم الذي أعجبت به مارلين وباميلا في نازل . ووضعته مارلين على كتفيها وهي تصيح قائلة : « أوه يا بلير ... انه جميل ... انه رائع » .

ثم توقفت قليلا قبل ان تضيف : « ولكن ما كان يجب عليك شراء هذا لي ، فلماذا اضع مثل هذا الرداء وانا غير متزوجة وانام بمفردي » .

فهمس بلير قائلا : « ارتديه من أجلي » .

فنظرت مارلين اليه في دهشة وهي لا تدري ماذا يعني ، ولكنه استطرد يقول : « دعيني اراك كما أود ان أراك » .

ثم نظر اليها وقد بدت عليها الحيرة والتردد وقال :

« ولكن ـ لماذا الجزع يا حبيبتي ... انك تتصرفين بطريقة لطيفة حتى الان وانا من ناحيتي لم تخمد عواطفي بعد بل على العكس » .

ثم اخذ منها رداء النوم وهو يقول :

« تعالي ... سأساعدك على ارتدائه ، أليس هذا ما تريدين ؟ »

وشعرت مارلين بالاستياء وهي تفكر فيما يظنه بها بلير فقالت في محاولة لتوضيح موقفها :

« بلير انه جميل حقا ، ولكنني لا انتظر شيئا منك ، انه يعجبني بالفعل ولكن ، لا استطيع ان اقبله ، إنك ، كما لو كنت تدفع لي اجرا » .

فقاطعها قائلا : « أجر الساعات التي تقضينها معي » .

ثم اضاف في لهجة قاسية :

« حسنا ، يمكنك اعتبار الامر كذلك اذا اردت ، ربما تكون هذه هي طريقتك في التعامل مع الرجال ، انا لا اعترض على ذلك ، كما ان عندي الكثير من المال الذي يمكن ان ادفعه في مقابل حبك » .

واحتقن وجه مارلين وصاحت في انفعال : « ما هذا الذي تقوله ؟ » .

« أما زلت تتظاهرين بالخجل والبراءة ؟ اذا كان الامر كذلك فلماذا يشتري لك سيلاس هادلي الثياب ؟ » .

« ولكنني أعمل معه كنموذج للتصوير » .

« حقا ؟ ألم تسمعيه وهو يصفك بأنك فتاة وان مكانك الى جانبه ؟ وانت تقفين امامه ليلتقط لك الصور امام الناس ، وربما عندما ينفرد بك » .

« ولكن ... هذا ... » .

« كان بسبب طيبة قلبك ، أليس كذلك ؟ تمتعت كما تسمحين لي بمبادلتك الحب ، انك لم تظهري اي اعتراض وانا أضمك على ظهر السفينة او في الباص بل على العكس من ذلك لقد كنت تشجعيني على ذلك . فلماذا تتراجعين الان ؟ لا اعتقد انك على هذه الدرجة من السذاجة بحيث تسمحين لرجل بالتمادي معك الى هذه الدرجة ثم تتخلين عنه فجأة وبهذه البساطة ! تعالي الان يا حبيبتي وضعي هذا الرداء من أجلي لأراك في الصورة التي أريدها ، وأبادلك الحب بالطريقة التي تريدينها ، ربما ترغبين في المزيد من الاثارة » .

ثم القى بلير برداء النوم فوق الفراش وجذبها اليه في غضب وقوة وامسك برأسها رغما عنها ، ثم مد يده الى ثوبها يفتحه من الخلف ، ولكنها قاومته فإنها لم تكن تريد ان تستسلم له بهذه الطريقة ، وتمكنت من ان تتخلص منه وصاحت قائلة : « لا ... لا ... لا ... إنني لن اسمح لك بأن تستخدمني كبديلة لصديقتك . ألا يمكنك الانتظار حتى تعود اليها ، لم يتبق سوى أربعة أيام ، هل هذا وقت طويل بالنسبة إليك » .

ودفعها بلير بعيدا عنه وقد تطاير الشرر من عينيه :

« كنت تقرنين بين علاقتي بمارفا وعلاقتي بك ؟ إنك تهاجمينني لأنني أبادلك الحب ، بينما تتجاهلين انت الرجل الذي ستتزوجين منه ؟ » .

فهزت مارلين رأسها في يأس وهي تقول :

« إن دوغلاس لا يعني شيئا بالنسبة لي » .

« هكذا ... وبهذه السهولة تتنصلين من خطيبك ! إنني أهنيء نفسي لأنني لست في مكانه » .

« كيف تسمحين لنفسك بأن تقول لي ذلك وانت تخون مارفا التي

www.rewity.com dalia

اعترفت بأنك ستتزوجها ، ليس معى فقط بل مع شارون أيضا » .

«اما بالنسبة لشارون فإنها تفرض نفسها علي ، اما انت فإنك فتاة جذابة على استعداد لمبادلتي الحب ، لقد شجعتنى على التمادى معك وكنت راغبة فى ذلك.لقد كان كل شيء فيك يتطق بهذه الرغبة ، وانا لم افعل شيئا سوى اننى حاولت ان اطيعك ولا اعتقد ان احدا يمكن أن يلومنى على ذلك » .

وجاهدت مارلين وهى تقاوم دموعها وقالت :

« ولكننى ... ولكننى كنت اعتقد ... انك ... » .

« أحبك ! وهل احب فتاة مخطوبة وتحاول الايقاع برجلين آخرين ؟ »

ونظر اليها فى احتقار شديد والتقط رداء النوم من فوق الفراش ومزقه بعنف وهو يقول : « هذا هو مقدار حبي لك » .

٩ ـ مقدار حبى لك

فى صباح اليوم التالى بدأت رحلة العودة وغادرت السفينة ستراسبورغ فى حوالى الساعة السادسة صباحاً، واستيقظت مارلين على صوت الضجة المنبعثة من آلات السفينة. ولكنها عادت للنوم من جديد ولم تستيقظ بعد ذلك إلا فى موعد تناول الشاى. وكان أول شيء تقع عليه عيناها فى الصباح رداء النوم الممزق وهو ملقى على الارض، ولم تستطع منع نفسها من البكاء وهى تجمع الرداء الممزق لتضعه فى حقيبتها. وعلى مائدة الافطار حاولت مارلين ألا تلتقى نظراتها بلبر، ولم يكن ذلك صعباً عليها لأنه هو بدوره لم يحاول النظر إليها.

وبعد الانتهاء من تناول الافطار صعدت مارلين إلى سطح السفينة بصحبة سيلاس وباميلا وغيليس ووقفوا عند الحافة يشاهدون المناظر التى تمر بهم، وكانت السفينة فى طريق عودتها إلى ميز تسير بسرعة أكبر من سرعتها فى رحلة الذهاب.

وبعد الظهر وصلت السفينة إلى ميز تحت شمس مشرقة. ووعدت مارلين سيلاس بالتوجه معه لالتقاط بعض الصور فى المدينة القديمة التى يرجع تاريخ إنشائها إلى ألفى عام. وسمع صوت المرشد فى مكبر الصوت قائلاً: ميز مشهورة بشرابها وفيها كاتدرائية يرجع تاريخها إلى ألف عام، كما أن المدينة اعتبرت أول مكان ظهرت فيه طباعة الكتب بالطريقة الحديثة. وقد أعيد بناء متحف جوتنبرغ تخليداً لذكرى جوهانز جوتنبرغ مخترع فن الطباعة الجديد.

وبعد النزول إلى الشاطىء اتجهت مارلين وسيلاس إلى أحد المحلات حيث اختار لها سيلاس ثوباً جميلاً لتظهر به فى الصور، وكما حدث من قبل فى بادن بادن ارتدت مارلين الثوب الجديد وتركت ثيابها فى المحل على أن تعود لأخذها بعد ذلك.

والتقط سيلاس لها مجموعة كبيرة من الصور، وهى تقف بين الجمهور وأمام الكاتدرائية وفى المناطق الاثرية الاخرى من المدينة.

وشعرت مارلين بالتعب فطلبت من سيلاس التوقف، وعادا معاً إلى المحل حيث بدلت ثيابها من جديد، ثم اتجها معاً وجلسا فى أحد المقاهى المكشوفة.

وبينما كانا يتناولان الشاى مر بهما بلير وكان بمفرده ويبدو متجهماً، وعندما دعاه سيلاس للانضمام إليهما هز رأسه بالنفى وهو يمضى فى طريقه.

ونظر سيلاس إلى ظهر بلير وهو يبتعد وقال متسائلاً: «ماذا حدث له؟»

وشعرت مارلين بالمهانة وهى تتذكر تفاصيل أحداث الليلة الماضية فى حجرتها، ولم ترد على تساؤل سيلاس واكتفت بهز كتفيها وهى تلتقط حاجياتها وتقول إنها تريد العودة إلى السفينة. وحاول سيلاس أن يستبقيها معه للتجول فى أنحاء المدينة، ولكنها طلبت منه أن يوصلها إلى السفينة ويعود هو.

وعلى ظهر السفينة كان الجو هادئاً فقد اتجه معظم الركاب إلى الشاطىء، ووقفت مارلين قليلاً تستنشق الهواء النقى ثم اتجهت إلى مكتب الاستقبال لمشاهدة بطاقات البريد المعروضة فيه.

وسمعت مارلين صوت أقدام تصعد درجات السلم المعدنية، والتفتت فرأت فتاة غريبة عن السفينة واقفة وهى تحمل حقيبة فى يدها، وكانت شقراء ترتدى ثياباً فاخرة، وكان يبدو عليها القلق وهى تتلفت حولها.

وبدا عليها كأنها فوجئت بأن أحداً لم يكن فى انتظارها. ونظرت إلى مارلين التى استدارت من جديد لتنظر إلى البطاقات بعد ان شعرت بنفور من الفتاة. ولكن الفتاة لم تهتم بذلك ووجهت اليها الحديث قائلة فى لهجة مميزة:

«أرجو المعذرة من فضلك، هل أنت انكليزية؟»

فالتفتت إليها مارلين وهزت رأسها بالايجاب. فاستطردت الفتاة تقول:

«ألا يوجد أحد فى مكتب الاستقبال؟ هل يمكن أن تخبرينى أين أجد السيد فان هلدن؟»

ولسبب ما لاندريه شهرت مارلين بالتوجس، فهزت رأسها قائلة:

«لا أعرف شخصاً بهذا الاسم على ظهر السفينة، كما أن فان هلدن هو اسم الشركة نفسها التى تمتلك السفينة، ربما اختلط عليك الأمر.»

وبدا الغضب على الفتاة وهى تجيب:

«الأمر لم يختلط على، فهو موجود على ظهر هذه السفينة، إنه السيد بلير بارون فان هلدن إنه مالك السفينة وه يتوقع وصولى.

وشعرت مارلين بأنها على وشك الاغماء فاستندت إلى المائدة قربها رافعة

يدها إلى رأسها وهى لا تكاد تصدق أذنيها، وابتلعت ريقها وهى تسأل الفتاة:

«هل أنت!»

ولم تستطع أن تكمل سؤالها لأنها كانت تخشى الاستماع إلى الاجابة ولكن الفتاة سارعت بالرد قائلة: «أنا صديقته وأدعى مارفا دوربنوس.»

وفى هذه اللحظة وصل بلير فالتفتت الفتاة نحوه وهى تهتف باسمه فى فرح.

ونظر بلير إلى مارلين فأدركت أنه قد فهم الموقف وانها عرفت عنه كل شىء أخيراً... وأن لم يعد عليه الاهتمام لذلك.

ووضعت مارفا حقيبتها على الارض وألقت بذراعيها حول عنق بلير وأخذا يتحدثان باللغة الهولندية، ثم فتح بلير باب مكتب الاستقبال وهو ينظر إلى مارلين التى وقفت تحملق فيهما وهى لا تكاد تصدق عينيها.

ثم أخذ بلير حقيبة مارفا واتجها جنباً إلى جنب إلى حيث توجد الغرف، ولم يحاول بلير أن يلتفت إلى مارلين وهما يمران به.

وسارت مارلين وهى فى حالة من الذهول، واتجهت إلى مكتب الاستقبال حيث اطلعت على دفتر تسجيل أسماء المسافرين فوجدت اسم مارفا دوربنوس أمام الحجرة رقم ٣٢ مما يعنى أنها بعيدة عن حجرة بلير... وفكرت مارلين وهى تسير متجهة إلى حجرتها فى أنه ربما يطلب منها بلير أن تتخلى عن حجرتها الملاصقة لحجرته لصديقته لتكون بالقرب من.

ووقفت فى حجرتها تنظر من النافذة وهى تتمنى لو انقضت الأيام الباقية على مغادرة بلير السفينة بسرعة... ثلاثة أيام طويلة سيكون عليها أن ترى الرجل الذى أحبته من كل قلبها، وهو يستمتع بصحبة الفتاة التى ستصبح عن قريب زوجته! كيف يمكنها تحمل مثل هذا الموقف، ولكن ماذا تفعل، ليس أمامها إلا الامتثال للأمر الواقع وانتظار وصول السفينة إلى أمستردام ورحيل بلير ومارفا.

وأخذت مارلين تسائل نفسها، لماذا يعمد بلير إلى التخفى والسفر على إحدى السفن التى يمتلكها كأى مسافر عادى. وفكرت مارلين فى أنه لاعجب أن بلير لديه كل هذه المعلومات عن الملاحة النهرية، ويحتفظ مفاتيح لجميع الحجرات، وأوامره مطاعة من جميع العاملين على السفينة.

وتذكرت مارلين كيف أنه طلب إلى قائد السفينة الانتظار عندما تأخرت

عن الحضور فى ميز، وكان بأمر بتنفيذ كل المقترحات التى ذكرتها هى والسيدة لو فى معرض حديثهما.

وعاد السؤال يلح عليها من جديد... ولكن لماذا التخفى؟ هل يريد قضاء عطلة هادئة لا يتعرض أثناءها لمضايقة أية فتاة قد تسعى إلى الايقاع به، واحتقن وجه مارلين وهى تفكر فى أن بلير ربما اعتقد أنها كانت هى أيضاً ستطارده لو أنها عرفت حقيقته. ولم تغادر مارلين حجرتها هذا المساء إلا عندما سمعت الجرس معلناً موعد العشاء.

واتجهت إلى صالة الطعام فوجدت المقعد الذى اعتاد بلير الجلوس عليه خالياً، ووجدته جالساً إلى أحد الموائد المنعزلة فى ركن الصالة مع صديقيه.

فسارت فى خطوات آلية إلى مقعدها، شاعرة بالغيرة والألم.

وعندما انضمت شارون إلى والديها على المائدة وجدت مقعد بلير خالياً فأخذت تتلفت باحثة عنه. ولما رأته يجلس مع مارفا انطلقت منها صيحة صبيانية، لفتت الأنظار إليهما، وصاحت وهى تدفع يد والدتها التى حاولت إسكاتها: «ماذا تفعل هناك يابلير؟»

وبدا عليها كأنها تريد مغادرة مكانها والذهاب إليه. ولكن والدها جذبها لتجلس على المقعد.

أما بلير فاستمر فى حديثه الهامس مع صديقته بدون أن يحاول حتى الالتفات إليها.

وبدأ الركاب يتهامسون بحقيقة بلير وبأنه مالك السفينة ووصل سيلاس إلى صالة الطعام متأخراً... وأخذ يقص عليهم مشاهداته فى مدينة ميز. بينما راحت مارلين تستمع إليه محاولة تحاشى النظر إلى حيث يجلس بلير وصديقته فى عالم خاص بهما.

وبعد العشاء جلست مارلين لبعض الوقت مع السيدة لو ثم اتجهت إلى المقصف حيث جلست مع سيلاس وهى تفكر: ماذا يهم الآن رأى بلير فى علاقتها بسيلاس.

وبعد أن احتست كأساً استأذنت فى الانصراف متجهة إلى حجرتها. وفتحت الراديو تستمع إلى الموسيقى وهى تستلقى فى استرخاء فوق فراشها. ولكنها لم تنعم بالهدوء طويلاً اذ سمعت باب حجرة بلير وهو يغلق، ثم سمعت صوت مارفا وكانا يتحدثان بالهولندية ويضحكان، وفهمت مارلين

أنهما يتناولان الطعام فى حجرة بلير. وعمدت مارلين إلى رفع صوت الراديو ليغطى على صوتهما، فنجحت مارلين فى ذلك لفترة معينة، ولكن عندما أغلقت الراديو بعد انتهاء السيمفونية جاءتها الأصوات من جديد، ولكنها كانت خافتة هذه المرة وايقنت أن مارفا مازالت فى حجرة بلير حتى هذه الساعة المتأخرة.

وانفجرت مارلين فى البكاء وهى تدفن وجهها فى الوسادة حتى لايسمعها احد ، لقد كان الموقف اصعب من ان تحتمله أعصابها . ثم اضافت وهى تسائل نفسها : ماذا كانت تنتظر من بلير ؟ هل كانت تنتظر منه ان يحبها وهو الشخص الثرى الذى يمتلك هذا الاسطول الضخم من الفنادق العائمة؟.

ولما لم تتمكن من النوم ، اتجهت الى احدى حجرات الاستحمام فى نهاية الممر، وبينما كانت فى طريقها وهى تمر امام باب حجرة بلير فتح الباب فجأة وخرجت منه مارفا يتبعها بلير . وبعد عودتها الى حجرتها ألقت بحاجياتها فوق الفراش واتجهت لتغلق الباب ففوجئت ببلير يقف امامها ، فسألته فى حدة : « ماذا تريد ؟ » .

لاحظت عندما رأيتك الان انك شاحبة اللون ، هل حدث شىء ؟ » .

فرفعت رأسها فى تحد وهى ترد قائلة : « لا لم يحدث شىء » .

واقترب منها بلير وهو يتفحصها ، ثم امسك خصرها بيديه وقال :

« إننى على يقين من ان شيئا يضايقك » .

ثم جذبها اليه مضيفا : « هل ذلك بسببي » .

فابتعدت عنه وهى تصيح قائلة :

« دعني ... إنك مغرور حين تعتقد أنني حتى أفكر فيك ... حسنا إنك مخطىء ، وانت لا يمكنك الاحتفاظ بفتاتين فى وقت واحد ، ومعك الان صديقتك ألا يكفيك وجودها معك . ؟ » .

ووقف بلير ينظر اليها فأضافت بغضب : « إننى أعرف من انت الان » .

وبدا وجهه جامدا وهو يقول : « إننى أعرف ذلك ، وهل جعلك هذا تندمين على انك لم تستسلمى لى امس ، ربما كان ذلك سيعطيك حقا فى مطالبتى بمن تريدين ، أليس كذلك ؟ وربما عمدت الى ابتزاز الاموال منى ثمنا لسكوتك » .

وشعرت مارلين بالغضب يجتاحها فانفجرت قائلة : « إنك جاسوس ،

www.rewity.com daia

إنك لست سوى جاسوس حقير تتخفى تحت اسم والدتك وتتظاهر بأنك مسافر عادى لتستمع الى ما يدور بيننا من أحاديث حول فندقك العائم » .

وشحب لون بلير بشدة ولكنه لم يبد عليه الغضب،وقال فى لهجة مخيفة :

« أرجوك أن تهدأى » .

ثم اخذ يتفحص جسدها بعينيه وهو يقول :

« إنك تقفين أمامي الان بون اى دفاع ، واذا فعلت هذا ... » .

وركل الباب بقدمه فأغلقه .

« فإنك تكونين تحت رحمتي تماما ، واذا فعلت هذا ... » .

وتقدم منها فأخذها بين ذراعيه ... « وهذا ... » . ضمها اليه

« أكون قد أخضعتك تماما لرغباتى » .

وتركها بلير فتراجعت الى الخلف وهى تشعر بضعفها فى مواجهته ... ولكنه نظر اليها قائلا : «لا تخافى فأنت فى امان معى ... فإننى لا يمكن ان المسك ولو مقابل اموال الدنيا بأسرها بعد ان عرفت رأيك في ».

وفى اليوم التالى مرت السفينة بالمنطقة التى تكثر فيها الصخور فى مجرى النهر ... ووقفت مارلين فى حزن ترقب الصخرة التى تقول الاسطورة ان عروس البحر كانت تجلس عليها لتغني وهى تمشط شعرها لتدفع البحارة الى حتفهم... وتذكرت بلير وهو يسألها ان كان يمكنها ان تدفعه الى حتفه ايضا لو انها كانت مكان عروس البحر .

وضمت مارلين شفتيها فى مرارة متذكرة موقف بلير منها ، وحدثت نفسها بأنه لا يمكن لأية فتاة ان تدفعه الى مالا يريد ... فانه سيتجاوب مع اية فتاة الى الحد الذى يريده هو ، ثم يتركها عندما يريد وكأن شيئا لم يكن .

قررت مارلين منذ ان تركها بلير فى اليوم السابق ان تنسى كل ما كان بينهما وهى تقنع نفسها بأن مغامرات السفر لا تدوم طويلا ... وان الفراق بينهما كان شيئا واقعا لا محالة .

ووقفت باميلا على حافة السفينة لبلتقط غيليس صورتها ، فسمعت مارلين غيليس يقول وهو يشير الى شارون التى وقفت بمفردها :

« ان صديقتنا الصغيرة شارون تقف حزينة » .

ونظرت السيدة لو اليها قائلة : « إنه لغباء أن تعلق الفتيات الصغيرات الامال الكبيرة على العلاقات العابرة والان والكل يعرف من هو بلير بارون. فهل يتوقع

احد ان تنتهى العلاقة بينهما الى شيء ».

وقال غيليس : « اعتقد انها ربما كانت حركة متعمدة من بلير ان يدعو صديقته الى السفينة فى هذا الوقت بالذات لتنقذه من موقف صعب » .

ثم انحنى الى الامام وقال موجها حديثه الى مارلين :

« اعتقد انه كان على علاقة بك ايضا يا مارلين ، فقد رأيتكما معا وانتما تجلسان فى المقعد الخلفى فى الباص » .

وردت مارلين فى لهجة حاولت ان تبدو طبيعية :

« ان علاقتنا لم تكن تعنى شيئا بالنسبة الى او له ، فهو على وشك ان يخطب فتاة اخرى » .

فتدخلت السيدة لو فى الحديث وهى تقول : « وانت ايضا يا عزيزتى ، ألم تخبرينى بانك مخطوبة تقريبا لهذا الموسيقى الشاب الذى يدعى دوغلاس؟ » .

« نعم ، وسأجد دوغلاس فى انتظارى عند عودتى ، ولهذا كما ترين فان علاقتى ببلير بارون لا تعنى شيئا بالنسبة الى » .

ولكزت باميلا مارلين وهى تشير برأسها الى بلير بارون الذى وقف وحيدا غير بعيد عنهم واضعا يديه فى جيبيه ، وعندما التفتت مارلين رمقها بلير بنظرة باردة أيقنت منها انه سمع كل حديثها . فابتسمت له فى تحد ابتسامة عريضة ولكنه لم يرد على ابتسامتها وغادر المكان .

وعندما وصلت السفينة الى كولون نزلت مارلين بصحبة سيلاس الى الشاطىء . واخذا يتجولان فى المدينة حيث زارا المتحف والكاتدرائية وسوق المدينة ودخلا الى احد محلات بيع المجوهرات واشترى لها سيلاس ، رغم معارضتها الشديدة ، ميدالية .

ووقف سيلاس خارج المحل يضع الميدالية حول عنق مارلين ، وبينما هو يفعل ذلك مر بهما بلير وقد تعلقت مارفا بذراعه . ونظر بلير الى سيلاس وهو يضع القلادة حول عنق مارلين ، ثم نظر اليها وابتعد وهو يبتسم ابتسامة انطوت على الكثير من الاحتقار .

وجذبته مارفا الى نافذة محل المجوهرات حيث اشارت باعجاب الى سوار عرض فيها ، وسرعان ما دخل بلير الى المحل بصحبتها وهو ينحنى لمارلين وسيلاس ببرود .

وبعد العشاء توجه سيلاس بمفرده الى المدينة من جديد لأنه كان يريد

التقاط بعض الصور للمدينة بالليل . وجلست مارلين فى البهو بجوار النافذة ممسكة بأحد الكتب تحاول قراءته ، ولكنها اخذت تراقب حركة السفن التى تسير بالنهر ووجدت نفسها تفكر فى بلير ،وتذكرت قول غيليس ان بلير دبر الظهور المفاجىء لمارفا على السفينة وفكرت ان هذا القول ينطوى على الكثير من الصدق ، ولكن الشىء الذى لم يعرفه غيليس هو ان بلير كان يريد التخلص منها هى بعد ان سئم من عواطفها المتأججة ناحيته .

وانتبهت مارلين الى صوت السيدة لو وهى تسألها ما اذا كان الكتاب الذى بيدها مسليا ام لا . فهزت مارلين رأسها بالايجاب وهى تقلب الصفحة متظاهرة بالقراءة . ثم سمعت ضحكات واقدام تهبط الدرج وظهر بلير بصحبة مارفا وتوجها الى المقصف ، وكانا يتحدثان بالهولندية ويتضاحكان مع الساقية التى قدمت لهما الشراب .

وكانت مارلين تجلس وظهرها اليهما ، وظلت تنظر فى الكتاب الذى بيدها متظاهرة بالقراءة . وودت مارلين لو ان لديها الشجاعة الكافية لتنظر الى يد مارفا لترى ما اذا كانت ترتدى الخاتم الذى اشتراه لها بلير .ويبدو وكأن السيدة لو عرفت ما يجول بخاطرها فقالت :

« صديقة السيد بلير بارون ، أقصد السيد فان هلدن ، لا ترتدى فى أصبعها الخاتم الذى اشتراه لها » .

ثم همست قائلة : « ألا تعتقدين أنه بود أن يخطب هذه الفتاة الجميلة بأسرع ما يمكن حتى يضمن بقاءها الى جانبه ؟ » .

فردت مارلين بدون ان تحاول رفع بصرها عن الكتاب :

« أعتقد أنه ضمن ذلك تماما ، حتى بدون ان يقدم لها خاتم الزواج » .

« وربما تكونين على حق يا عزيزتى ، فليس هناك شك فى عواطفها نحوه ، لأنها تضع ذراعها فى ذراعه وتنظر اليه فى وله شديد كأنهما تزوجا بالفعل » وقالت مارلين تحدث نفسها : ربما يكون ذلك قد حدث فعلا .

وهمست السيدة لو من جديد :

« إنهما يخرجان الان ، إنهما يغادران السفينة » .

ثم قالت وهى تتنهد : « كم هو جميل ان يكون الانسان شابا وعاشقا ! »

وبعد قليل استأذنت السيدة لو فى العودة الى حجرتها ، وبقيت مارلين بمفردها ، ولم يمض وقت طويل حتى عاد بلير ومارفا الى السفينة ، وسمعت

مارلين صوت أقدامهما ، وتسارعت دقات قلبها وهى تشعر ببلير يجلس على المقعد الذى كانت تشغله السيدة لو فى مواجهتها وجلست مارفا بجانبه ، ولم ترفع مارلين عينيها عن الكتاب وتظاهرت بالانهماك التام فى القراءة .

وأخرجت مارفا علبة سكائرها من حقيبتها وطلبت من بلير بدلاد ان يشعل لها سيكارة ، وبعد ان اشعلها لها قالت فى لهجة ناعمة :

« إن يدك ثابتة تماما يا عزيزى ، إلا ... حسنا ، إلا فى أوقات معينة ! »

. ورفعت مارلين فى هذه اللحظة عينيها فالتقت بعينى بلير ولمحت ابتسامة ساخرة ترتسم على فمه .

ونفثت مارفا دخان سيكارتها فى وجه مارلين فيما يبدو حركة متعمدة من جانبها ، فرفعت مارلين يدها فى استياء ظاهر امام عينيها لتزيح الدخان فسمعت صوت مارفا تسأل فى سخرية :

« هل تعترض الانسة ميتلاند على تدخينى ؟ » .

وشعرت مارلين بالحرج لهذا الموقف الاستفزازى من جانب مارفا وهى تسائل نفسها لماذا تتلذذ خطيبة بلير بإثارتها ، فردت قائلة :

« كانت حركة لا إرادية ، فإننى لا أدخن ، ولكن أرجوك ان تستمرى فى التدخين » .

فردت مارفا فى لهجة باردة : « إننى أنوى ذلك بالفعل » .

ويبدو ان بلير شعر بالحرج الذى تعانى منه مارلين بسبب وقاحة صديقته ، فنظر اليها وهو يقول فجأة : « هل تريدين شرابا يا مارلين ؟ » .

وازداد اضطراب مارلين وردت فى تلعثم : « أنا .. حسنا .. أنا .. » .

فوقف بلير قائلا : « إننى أعرف ما تريدين ... وأنت يا مارفا ؟ » .

فهزت مارفا رأسها بالنفى ، فذهب بلير ليحضر الشراب ، واستمرت مارفا فى التدخين وهى تراقب مارلين بدون ان تحاول التحدث معها ، وعاد بلير حاملا قدحين وضع أحدهما امام مارلين . ولدهشتها الشديدة وجدته يجلس بجانبها بدلا من ان يجلس فى المقعد المواجه لها بجانب مارفا ،فبدا الاستياء على وجه مارفا ونظرت اليه فى عتب قائلة : « يا عزيزى ! » .

ولكنها انتهزت فرصة جلوس بلير فى مواجهتها لتظهر له المزيد من مفاتنها فوضعت ساقا على ساق وهى ترفع ثوبها الى أعلى . ولم تلمس مارلين قدحها وتظاهرت بالانشغال التام عما يدور حولها بالقراءة ، ولم يحاول

بلير مضايقتها ، ولكنها كانت تشعر بأنه ينظر اليها معظم الوقت ، رغم أنه كان يستمع الى مارفا التى لم تتوقف عن الحديث لحظة واحدة . ولم تفهم مارلين شيئا مما تقوله فقد كانت تتحدث بالهولندية . وفجأة سمع صوت ضجة خارج البهو واندفع سيلاس يدخل من الباب مترنحا وهو يصيح قائلا :

« أين هى ... أين فتاتى ؟ » .

وسمعت مارلين صوت غيبس محذرا يرد عليه : « إهدأ يا عزيزى ... إن أفضل شيء لك الان هو التوجه الى فراشك » . ولكن سيلاس اخذ يبحث فى أنحاء المكان ، وعندما رأى مارلين هتف قائلا :

« ها هى ... ها هى فتاتى » .

وسار مترنحا فى البهو ثم توقف امام مارلين . ومد يده ليمسك بالكتاب الذى تتظاهر بالقراءة فيه وقذف به الى الارض . واضطربت مارلين ، ولكنها حاولت التماسك ، فرسمت ابتسامة على شفتيها وقالت :

« سيلاس ... هل عدت أخيرا .. هل استمتعت بوقتك ؟ » .

فرد سيلاس فى صوت أجش :

« لا ... وكيف ذلك بحق الجحيم ، وانت لم تكونى معى » .

وجاء صوت بلير محذرا وهو يقول : « هادلي » .

ثم التفت الى مارلين قائلا : « مارلين ... سأتولى أنا أمره » .

فصاح سيلاس قائلا : « لن ... لن تتولى أمرى يا بلير ، خط الملاحة النهرية ، فان هلدن ... لن يتولى احد أمرى وخاصة أنت أيها الرجل الغنى المستهتر » . ونظرت مارلين فى خوف الى بلير فى انتظار رد فعله على هذه الاهانة ، ولكنه لم يفعل شيئا واكتفى بالقول :

« تعال فى هدوء يا هادلي وإلا فإننى سأستدعى واحدا من البحارة يمكنه التعامل مع شخص فى مثل حالتك » .

« استدع اى أحد ... استدع حتى ربان السفينة ، فأنت الرئيس هنا ، ولكنك لن تستطيع أن تفعل بى شيئا فأنا أحد المسافرين ودفعت أجر إقامتي فى فندقك العائم » .

فأجاب بلير فى حدة :

« لقد اوشكت الرحلة على الانتهاء وسواء دفعت أجر إقامتك ام لم تدفع ، فلن اسمح لك بالتمادى فى هذا الموقف ، وسأضطر لإنزالك من السفينة »

وتقدم غيليس من بلير يعرض مساعدته فشكره بلير وطلب منه ان يمسك بذراع سيلاس ليساعده على الذهاب الى حجرته ، ولكن سيلاس اخذ يقاومهما ، فقال غيليس يحثه على الذهاب :

« هيا يا سيلاس وكن عاقلا ، فلن يفيدك شيء الان قدر ذهابك الى فراشك » .

ولكن سيلاس استمر فى مقاومتهما وهو يقول :

« لن أذهب إلا إذا ذهبت معى فتاتى » .

فقالت مارلين : « سيلاس ... لكننى لن ... » .

ولكنها فجأة توقفت عن الكلام بعد ان نظر اليها غيليس محذرا .

وقال بلير فى لهجة باردة : «آنسة ميتلاند ، أعتقد انه من الافضل ان تذهبي معنا ، على الاقل لتفادى هذه الضجة . وفى اى حال ، اذا كان وجودك الى جانبه سيهدئه فمن أكون انا لأعارض ؟ » .

وضحكت مارفا التى كانت تراقب الموقف باهتمام زائد ، وقالت تحدث بلير : « عندما تنتهى يا عزيزى من وضع ضيفك المزعج فى حجرته مع صديقته ... عد إلى » .

وتمكن غيليس وبلير من مساعدة سيلاس للوصول الى حجرته حيث وضعاه فوق فراشه ثم انسحب غيليس . وقال بلير محدثا سيلاس :

« هل تريد ان أكرر ما فعلته معك فى المرة السابقة يا هادلي ؟ » .

فرفع سيلاس عينيه فى تثاقل وقال : « ماذا تقول ، هل تريد تعذيبي من جديد بدعوى إعادتى الى وعيي ، لا شكرا ، ستتولى فتاتى أمرى » .

ثم امسك بيد مارلين واضاف : « ستعتني بى بل ستنقلنى الى الجنة » .

ثم التفت اليها فى رجاء : « إبقى معى يا عزيزتى » .

« ولكن يا سيلاس ... إنني ... » .

وتدخل بلير فى الحديث قائلا فى لهجة قاطعة: « مارلين ، ستذهبين معى » .

ولكن سيلاس رفع رأسه وهو ينظر الى مارلين فى رجاء قائلا :

« أرجوك يا عزيزتى ، لا تتركينى ، أليست لديك أية رحمة ؟ » .

ولاحظ بلير تأثر مارلين فنظر اليها ببرود قائلا :

« إذا بقيت معه ، فأنت تعرفين تماما ماذا يعنى ذلك » .

« أنت مخطىء تماما يا سيد بارون فإن سيلاس لن ... » .

www.rewity.com dalia

فقاطعها بلير قائلا فى سخط : « لا تكونى على هذه الدرجة من السذاجة ».. ولكن مارلين ساءها ان يسيد بلير الظن بها الى هذا الحد ، فأجابت فى تحد :

« إننى سأبقى الى جانبه ، ان قلبى ليس متحجرا وقاسيا مثل قلبك لأتخلى عن سيلاس وهو على هذه الحالة ، انه فى حاجة ... ».

فنظر اليها بلير باحتقار وهو يقول : « الى مساعدة ! حسنا ... ».

ثم اضاف فى لهجة قاسية : « امنحيه المساعدة التى يتلهف اليها ، ولكن لا تأتى الي نادمة بعد ان يفسد سمعتك ».

واندفع خارجا من الحجرة واغلق الباب وراءه بعنف ، اما سيلاس فبدا وكأنه فقد وعيه ، ولكنه اشار فى إعياء الى الفراش يطلب من مارلين الجلوس الى جانبه ، وشعرت مارلين بالخوف وودت لو انها تعدو وراء بلير لترجوه العودة . ولكنها جلست الى جانب سيلاس على الفراش ومال برأسه فى إرهاق واسنده الى كتفها ثم أحاط خصرها بذراعه .

وشعرت مارلين برغبة فى ان تربت على رأسه ، لأنه بدا لها كالطفل الذى يبحث عن الحنان ، وجلسا هكذا فى صمت قطعه سيلاس قائلا :

« كم انا غبى ، لأشرب الى هذه الدرجة التى تدفعنى لازعاج فتاة جميلة مثلك تجلس بجانبى على الفراش ، إننى لا أصلح لشىء ، لا أصلح لشىء على الاطلاق ».

وبعد فترة بدا سيلاس مستسلما للنوم فأزاحت مارلين رأسه عن كتفها برفق ووضعته على الوسادة ثم خلعت حذاءه ووضعت فوقه الغطاء وخرجت من الحجرة فى هدوء .

وبينما كانت تفتح باب حجرتها ، فتح باب حجرة بلير الذى اخذ يحدق فيها بنظرات قاسية .

ورغم انها لم ترتكب شيئا مع سيلاس ، الا انها شعرت بالاضطراب امام نظرات الاتهام التى كان يوجهها اليها بلير فاندفعت تقول : « بلير ..إنني ..». ولكن بلير لم ينتظر بل أغلق الباب بقسوة فى وجهها .

١٠ ـ قلب يئن و يصرخ

فى اليوم التالى عبرت السفينة الحدود لتدخل الى الاراضي الهولندية من جديد ، ولم يغادر سيلاس حجرته حتى حان موعد الغداء ، وعلى المائدة أخذ يقص على باميلا وغيليس معاناته فى الليلة الماضية وكيف انه شعر وكأن ملاكا دخل الى حجرته ليعتنى به فى حنان جعله يستغرق فى سبات عميق .

ونظر سيلاس وباميلا الى مارلين التى توردت وجنتاها ، بهنئانها على مقدرتها فى العناية بسيلاس ، وشكرت لهما مارلين فى قرارة نفسها تفهمهما لموقفها وودت لو لن بلير كان لديه هذا القدر من التفهم وحسن الظن بها .

وتوقفت السفينة فى نيجميجين قبيل موعد العشاء ، ولم تشاهد مارلين بلير طوال اليوم ولكنها لمحته من بعيد فى بعض الاحيان ، وكان دائما بصحبة مارفا . ولما كان يتناول الطعام فى عزلة عن باقى الركاب منذ وصول مارفا ، فإنها لم تتمكن من رؤيته ايضا أثناء تناول العشاء .

والتقت به لأول مرة وجها لوجه بينما كانت تغادر حجرتها متجهة الى البهو ، وفى أول الامر توقعت ان يتجاهلها بلير تماما ، ولكنه عندما اقترب منها نظر الى وجهها نظرة عابرة وهز رأسه بالتحية وهو يمضى فى طريقه .

وفى البهو اتخذت مارلين مقعدا بجوار السيدة لو التى ابتدرتها قائلة : « هل قرأت ما كتب على اللوحة ؟ يقولون ان حفلة راقصة ستقام هذا المساء ».

« لا ... لم اعرف ذلك ... فى اية حال ، اعتقد انى لن اشترك فيها ، ربما جلست فقط لمشاهدة الراقصين . ولكننى لن انضم اليهم » .

وظهر الاستياء على وجه السيدة لو فقالت :

« كيف ذلك يا عزيزتى ، ان هذه الحفلات الراقصة تقام لكم انتم الشباب لتستمتعوا بها ،يجب ان تستمتعى بوقتك ، لاترددى وإلبسي ذلك الثوب الجميل الذى ظهرت به من قبل » .

ولكن مارلين لم تفعل بنصيحة السيدة لوفعندما اتجهت الى حجرتها

لتستعد للحفلة الراقصة اختار ملابس بسيطة للغاية ، فارتدت سروالا ابيض اللون وقميصا مناسا . ورغم بساطة ملابس مارلين ، فإنها بدت رائعة ، التصق السروال بجسمها فأظهر تقاسيم جسدها المتناسق ، فبدت جذابة للغاية وقد تناثر شعرها الاسود الفاحم ليحيط بوجهها ويظهر جمال عينيها الواسعتين ، وتدلى القرط الكبير من اذنيها ليضيف اليها المزيد من الاثارة .

وعندما اتجهت الى البهو كانت الحفلة الراقصة قد بدأت فلم تحاول النظر حولها بل ذهبت فورا الى حيث تجلس السيدة لو وجلست فى المقعد المجاور لها . ونظر اليها سيلاس وهو يعرب عن استحسانه لمنظرها بطريقة مبالغ فيها ونظرت مارلين حولها فرأت بلير يجلس بمفرده غير بعيد عنها وكان يبدو عليه انشغال الذهن ، سمع اصوات الاستحسان التى صدرت عن سيلاس فالتفت بدورة الى حيث جلست مارلين واخذ يتفحصها بعينيه بإعجاب شديد .

وشعرت مارلين بالحرج الشديد ، فاعتدلت فى جلستها وقبل ان تدير ظهرها لبلير نظرت اليه بتحد فلمحت على شفتيه ابتسامة ساخره .وفى هذه اللحظة ظهرت مارفا على باب البهو وقد ارتدت زيا رائعا للمساء فشعرت مارلين بالندم لأنها تعمدت ان تلبس ثيابا بسيطة .

وبعد ان اطمأنت مارفا الى ان جميع الانظار اتجهت اليها ، سارت بدلال الى حيث جلس بلير الذى وقف لاستقبالها مبتسما ، ثم اخذ بيدها واتجه بها الى حلبة الرقص .واشاحت مارلين بوجهها بعيدا عن حلبة الرقص وهى لاتكاد تصدق ان هذا الرجل الذى يتجاهل وجودها الان كان منذ ايام فقط يضمها بعنف بين ذراعيه ويطلب منها قضاء الليل معها فى حجرتها ، وكان من الممكن لو انها وافقته على ذلك ان يتخلى عنها ايضا بمجرد ظهور صديقته .

ووقف سيلاس يدعوها الى الرقص معه وعلى الرغم من انها لم تكن تنوى الاشتراك فى الرقص الا انها لم تجد ما يخيفها من قبل دعوته ، وخاصة ان مظهر مارفا وثقتها الزائدة فى جمالها جعلها تشعر بالرغبة فى تحديها ، ولم تمانع ايضا سيلاس وهو يضمها اليه فى قوة ، بل انها لم تهتم بنظرات بلير اليها، وكانت كلما التقت نظراتها بنظراته تشيح بوجهها بعيدا وكأنها لا تطيق رؤيته .

وبعد انتهاء الرقصة دعاها سيلاس للجلوس معه على المقصف ولكنها رفضت وعادت الى الجلوس الى جانب السيدة لو التى كانت منهمكة فى

الحديث . وعزفت الموسيقى من جديد ونظرت مارلين من النافذة المجاورة لها لانها لم تكن لديها رغبة فى مشاهدة الراقصين . وفجأة انحنى امامها بلير وهو يسألها : « هل ترقصين معى ؟ » .

« لا ، شكرا ، لا أشعر برغبة فى ذلك ، كما اننى لم احضر هنا لاشترك فى الرقص » .

« ولكنك كنت ترقصين الان » .

« لاننى كنت ارقص مع سيلاس ولن ارقص مع احد غيره وخصوصا معك انت » .

ولكن بلير جذبها لتقف وهو يقول فى لهجة امرة :

« سترقصين معى ، اننى لا أطلب منك ذلك ولكننى أمرك » .

ولم تجد مارلين مفرا من الامتثال لامره ، وكانت اصابعه تؤلمها وهو يضغط على كتفها قوة ، ودار بها فى حلبة الرقص ، ورغم انه كان يلتصق بها وهما يرقصان معا إلا أنها شعرت ان هوة كبيرة تفصل بينهما الان ، أحست به وكأنه يود ان يعاقبها على جريمة لم ترتكبها ، لقد حاكمها واصدر حكمه عليها بدون ان يعطيها اية فرصة للدفاع عن نفسها . وادركت ان جريمتها فى نظر بلير تتمثل فى عدم إطاعة أوامره بمغادرة حجرة سيلاس . واعتقاده بأنها فتاة سيلاس بالفعل .

وازداد شعورها بالألم فوجدت نفسها رغماً عنها تتوسل إليه قائلة:

«أرجوك... إن أصابعك تؤلمنى.»

«حسناً... من حسن حظك أننى لم أفعل غير ذلك...لو أننى تمكنت منك كما فعل سيلاس أمس.»

فاندفعت مارلين مبتعدة عنه فى غضب وشقت طريقها بين الراقصين لا تلوى على شىء، ثم اتجهت إلى حجرتها حيث جلست واضعة رأسها بين يديها متألمة من موقف بلير منها وسوء ظنه بها.

وعندما آوت مارلين إلى فراشها فى المساء لم تتمكن من النوم لأن الجو كان عاصفاً والمياه تندفع لتصطدم بجانب السفينة فشعرت بالبرودة وتذكرت أنها لم تغلق النافذة فأضاءت النور المعلق فوق فراشها وجرت بسرعة إلى النافذة لتغلقها.

وأكتشفت مارلين أن المياه التى تدفقت من النافذة غمرت بعض حاجياتها

وآلتها الفوتوغرافية التى موضوعة على حافة لنافذة.

ووقفت مارلين تتفحص آليها الفوتوغرافية عندما سمعت صوت مفتاح يوضع فى الباب. ثم فتح الباب ووجدت بلير يقف أمامها فجأة بدون استئذان وكأن من حقه أن يدخل إلى حجرتها فى أى وقت يشاء.

وأضاء بلير النور وبدا عليه وكأنه غادر فراشه على وجه الاستعجال... ورغم أنه لاحظ اضطرابها إلا أنه لم يرفع عينيه المتفحصتين عن جسدها. فاندفعت تسأله: «ماذا تريد؟»

«لقد سمعتك تغلقين النافذة فاعتقدت أنك ربما تواجهين متاعب بسبب العاصفة.»

فصاحت مارلين قائلة: «ولماذا تهتم بى وما أنا إلا مجرد راكبة على السفينة... أليس من الأجدر بك أن تهتم بصديقتك؟»

«مارفا يمكنها العناية بنفسها.»

فردت فى برود: «وأنا لا أخاف العاصفة... ولست طفلة.»

فأخذ يتفحصها من جديد ثم قال: «إن هذا يبدو واضحاً.»

ثم أضاف وقد أطلت من عينيه نظرة جعلتها ترتجف:

«لو أنك لم تكونى فتاة رجل آخر، ولولا أن أحداً قبلى على هذه السفينة قد سبق إلى تحطيم مقاومتك، لأخضعتك لرغباتى الكائنة هنا وفى هذه اللحظة.»

وودت مارلين لو أنها صرخت قائلة: إنك مخطىء... إن أحداً غيرك لا يمتلكنى، وإننى لا أحب أحداً سواك.

وتسارعت ضربات قلبها وبلير يتقدم نحوها وبدأت ترتجف، ولكن بلير توقف أمامها ووضع يديه فى جيبيه محدقاً فى وجهها قبل أن يقول:

«معرفتنا كانت قصيرة... ولكنها مثيرة.»

واتجه إلى الباب ولكنه قبل أن يخرج التفت إليها قائلاً:

«إننى أتمنى لك السعادة فى حياتك المقبلة... وأتمنى لك حظاً سعيداً فى عملك وفى حياتك الزوجية.»

وفى صباح اليوم التالى غادرت السفينة نيجميجين وغادرت نهر الراين لتدخل فى قنوات هولندا.

وتجمع المسافرون فوق سطح السفينة يراقبون عملية فتح البوابات العملاقة

للسماح للسفن التى تجمعت أمامها بالدخول. وما أن دخلت السفينة القنوات المائية الهولندية حتى تغيرت المناظر الطبيعية تماماً... واختفت التلال، وبدأت تظهر الضفاف التى غطتها الحشائش، وقنوات صرف المياه المتناثرة فى كل مكان، وطواحين الهواء الكثيرة والتى يستخدم معظمها فى الوقت الحاضر كمنازل . وظهرت الماشية والاغنام فى المراعى كنقاط بيضاء وسط الخضرة المترامية ، وسرحت مارلين بأفكارها وهى تتذكر رحلة الذهاب عندما كان بلير يقف بجانبها يحدثها عن بلده هولندا ، اما اليوم فلم تستطع مارلين رؤيته لأنه كان مشغولا طوال الوقت بالحديث مع البحارة وربان السينة .

وتساءلت مارلين ما اذا كان مارفا ستبقى على ظهر السفينة بعد رحيل بلير ، ولم يمض وقت طويل حتى وجدت الاجابة على تساؤلها ، فجأة شاهدت وهى تقف على سطح السفينة ، بلير يغادر السفينة بصحبة مارفا حاملا حقيبتين فى يديه ، وتوقف بلير ومارفا قليلا يلوحان بأيديهما للركاب الذين وقفوا على سطح السفينة ، وبدا بلير وكأنه يبحث عن شخص معين فابتعدت مارلين قليلا حتى لا يراها ، وعندما رأى بلير السيدة لو وضع احدى الحقيبتين ولوح لها بيده مودعا . ثم اتجه مع مارفا الى السيارة التى كانت فى انتظارهما وما هى الا دقائق حتى ابتعدوا .ووقفت مارلين تنظر الى السيارة المبتعدة وقد اعتراها شعور عميق بالحزن اختفى بلير بارون الان من حياتها ، انه لم يحاول ان يظهر لها اسفه لفراقها ،بل انه لم يتعب نفسه ويودعها .

وقضت مارلين فترة بعد الظهر مع سيلاس يتجولان فى استردام ، واختلطا بالناس فى شوارعها المزدحمة ، ثم استقلا سيارة النقل النهرى التى مرت بهما وسط القنوات المائية بالمدينة وقال المرشد : ان عددها يزيد على المائة قناة . كما اضاف ايضا : انه عندما يحدث المد العالى فى بحر الشمال تكون المدينة تحت مستوى البحر بحوال أربعة أقدام او خمسة .

وطلب سيلاس من مارلين مرافقته فى جولة بين الملاهى الليلية فى المدينة ، ولكنها رفضت وعادت الى السفينة حيث قضت فترة المساء مع السيدة لو وباميلا وغيليس يتجاذبون أطراف الحديث .

ثم اتجهت مارلين بعد ذلك الى حجرتها لترتب حقيبتها استعدادا لمغادرة السفينة ، وكان السكون يلف المكان وخصوصا بعد ان خلت الحجرة المجاورة لها برحيل بلير وشعرت بالحزن يملاء قلبها ، فجلست لفترة مسندة رأسها

www.rewity.com dalia

على يدها فى يأس ، ودفنت وجهها فى غلالة النوم التى مزقها بلير وهى تبكى ، وقررت الاحتفاظ بالقطع الممزقة ربما لتكون ذكرى لعلاقتها ببلير ولكنها ساءلت نفسها وما الفائدة من ذلك وهو يحب مارفا دوربنوس التى ستصبح زوجته .والتى سينسى فى وجودها ايه امرأة اخرى ، وبوجه خاص مدرسة الموسيقى البسيطة التى عرفها لمدة اسبوعين وفى النهاية عاملها بكل احتقار .

وكانت مارلين مازالت تحتفظ بحقيبته التى اعارها اياها والراديو الصغير ، وقررت ان ترسلهما اليه بالبريد بعد عودتها الى بلادها .

وفى الصباح غادر الركاب السفينة وركبوا عربة اتجهت بهم الى شاطىء بحر الشمال ، وتناول الركاب طعام الغداء على الساحل الانكليزى ، وكان سيلاس يجلس الى جانبها معظم الوقت وتبادلا عنوانهما ووعدها بأن يرسل اليها نسخا من الصور التى التقطها لها .

ومن مدينة هارويك استقلوا القطار الى لندن ، واخذ الركاب يودع بعضهم بعضا بعد ان وصلوا الى نهاية الرحلة وقبل سيلاس مارلين على وجنتيها مودعا واختفى بين الزحام .

وعادت مارلين الى شقتها الصغيرة فى وينشستر شاعرة بإرهاق شديد ، ولكنه كان ارهاقا نفسيا اكثر منه ارهاقا بدنيا ، واستلقت على فراشها مغمضة عينيها ، وبدا لها ان كل ما حدث كان حلما ، ولقاءها ببلير وحبها اياه لم يكن سوى حلم جميل ، وها هى قد افاقت منه ولكن هذه الحقيبة وهذا الراديو انهما ملكه وقد اعارها اياهما ، وهما امامها حقيقة ملموسة تؤكد وجوده الذى لا يمكن ان تتجاهله ، ونظرت مارلين الى العنوان الموجود على الحقيبة وفكرت فى ان ترسلهما اليه فى الحال ، ولكنها عادت وقررت إبقاءهما فترة ، ربما ليذكراها به وبأنه لم يكن حلما وانتهى .

وبعد مضى اسبوعين قررت مارلين إرسال حاجيات بلير اليه وخطرت لها فكرة ، ربما أتاحت لها فرصة رؤيته من جديد . وهى ان تذهب اليه بنفسها بدلا من ارسال الحاجيات بالبريد ، ولكن هل من الحكمة ان تفعل ذلك !

ومرت الايام وهى مازالت على ترددها ، وبدأت تشعر برغبة شديدة لرؤية بلير ولو لمرة واحدة قبل ان تدفن ذكرياتها معه وتخرجه من حياتها الى الابد . وقررت الذهاب الى لندن قبل ان تتوجه لزيارة والديها لتقوم بنفسها برد الحقيبة والراديو لبلير . واخذت تحدث نفسها وهى فى طريقها الى حيث يقيم . بأنها

ستسلم له حاجياته ثم تشكره وتمضى بأسرع ما يمكنها .

وكانت البناية التى يقيم بلير فى شقة منها فى حى من الاحياء الارستقراطية فى العاصمة البريطانية . ووجدت مارلين اسم بلير بارون فان هيلدن على صندوق البريد فى مدخل المنزل وعرفت رقم الشقة وبدأت تصعد الدرج ، وأطل بواب البناية من غرفته الصغيرة فرأها وسألها عن اسمها وعن وجهتها ، ولما عرف انها تريد زيارة بلير بارون انحنى لها باحترام شديد قائلا :

« لا أدرى اذا كان موجودا ام لا ، وعلى كل ستجدين مدبرة منزله وتدعى السيدة فلتشر ، إلا اذا كنت تريدين رؤيته شخصيا » .

وشكرته مارلين متابعة صعودها ، وقد تسارعت دقات قلبها ، وعندما وصلت الى الطابق الذى توجد به شقة بلير وجدت سهما يشير الى باب كتب عليه خاص بالسيد هيلدن . ووقفت تلتقط انفاسها قبل ان تضع يدها على جرس الباب ، واعقب ذلك صمت طويل ، فشعرت مارلين بانه اذا لم يرد احد على الجرس بعد لحظات فإنها ستضع الحقيبة على الارض وتفر هاربة ، ولكن الباب فتح ووقفت امامها سيدة لطيفة المظهر نظرت اليها فى دهشة تسألها بطريقة ودية : « هل يمكننى مساعدتك ؟ » .

فتلعثمت مارلين وهى تقول :

« اسمى ... اسمى مارلين ميتلاند ... وأود ان أرى ... » .

ثم توقفت قليلا شاعرة بأنها لا تقوى على الاستمرار فى الحديث ، ولكنها استجمعت قواها لتضيف :

« إن معى شيئا يخص السيد فان هيلدن ، وقد ... وقد حضرت لأرده اليه » ثم مدت مارلين يدها بالحقيبة وقالت : « هل ... هل تعطينه إياها ؟ » .

شعرت مارلين فى هذه اللحظة بأن قلبها يئن ويصرخ فى ألم ، أبعد كل ذلك ، وكل هذا العذاب ، فى انتظار لحظة رؤيته تمضى هكذا بدون ان تراه .

ولكن السيدة قالت وهى تفتح الباب على آخره :

« ربما تودين رؤية السيد فان هيلدن شخصيا ، فإنه موجود الان ، تفضلى بالدخول » .

فظهر التردد على مارلين وهى تقول : « حسنا ... إننى ... » .

فسألتها السيدة : « هل قطعت مسافة طويلة لتحضرى الى هنا ؟ » .

فهزت مارلين رأسها بالايجاب فقالت السيدة :

« يبدو عليك التعب ، ومن المؤكد انك فى حاجة الى قدح من الشاى قبل ان تذهبي » .

دخلت مارلين ، وقادتها السيدة الى غرفة متسعة طالبة منها الانتظار حتى تخبر السيد فان هيلدن . ووقفت مارلين مترددة فى وسط الغرفة ، وكان كل شىء حولها يوحى بالفخامة ، واخذ قلبها يدق فى عنف . وفتح باب الغرفة فجأة فالتفتت مارلين لترى امامها بلير ، رفعت عينيها الى وجهه وقد امسكت بيدها الحقيبة وأطلت من عينيها نظرة ترقب وخوف ، ولم يبد على وجه بلير اى ترحيب بوجودها بل ظل واقفا بالباب يعدل من وضع ساعة يده ثم اغلق الباب واضعا يديه فى جيبيه واخذ ينظر اليها فى صمت مؤلم ، وقد خلا وجهه من اى تعبير ثم سألها . « ما الذى جاء بك الى هنا ؟ » .

واضطربت مارلين شاعرة بانه لا يوجه اليها سؤالا ولكنه يوبخها ، فردت فى تلعثم « إننى ... إننى آسفة اذا كان وجودى هنا ضايقك ، اعتقد انها جرأة منى ان أدعو نفسي لزيارتك فى منزلك » .

فهز بلير كتفيه فى عدم مبالاة فاستمرت مارلين تقول :

« ولكننى أردت فقط ان اعيد الحقيبة والراديو إليك » .

ومدت مارلين يدها بالحقيبة اليه فقال بلير :

« لم يكن هناك داع لحضورك ، كان بإمكانك ارسال هذه الاشياء بالبريد » فرفعت مارلين كتفيها وخفضتهما من جديد فى اضطراب وهى لا تدرى ماذا تقول واخيرا قالت : « كل ما فى الامر اننى ... اننى ... » .

وتوقفت مارلين وكانت تود لو تصرخ قائلة : اننى اتلهف لرؤيتك مرة اخرى قبل ان اطردك من خيالى الى الابد ، ولكنها تماسكت واضافت :

« اننى ... أردت ان اتأكد من وصول هذه الاشياء اليك وخاصة الراديو »

« عندى اكثر من واحد ... ولم أكن بحاجة إليه » .

وبدأت الدموع تتجمع فى عينى مارلين وتلفتت حولها فى اضطراب تبحث عن مكان تضع فيه الحقيبة واحست بانها ارتكبت خطأ كبيرا بحضورها الى شقة بلير وقال بلير فى صبر نافد : « ضعى الحقيبة فى اى مكان » .

وبينما كانت مارلين تتلفت لتضع الحقيبة على الارض ، لمحت فى ركن من اركان الغرفة بيانو ضخما رائع النظر وضعت فوقه نوتة موسيقية . وشعرت مارلين برغبة شديدة للعزف على هذا البيانو لتنسى الامها واحزانها ،

ولما استدارت لتخرج نظرت الى بلير الذى لاحظ فى نظراتها هذه الرغبة ، ولكنه لم يعلق بشىء بل طلب منها فى اهجة رسمية ان تجلس .

وشعرت مارلين بأطرافها تتجمد وهى تستمع الى لهجته الجامدة ، ولكنها تراجعت الى الخلف لتجلس حيث اشار بعد ان رأته يتقدم نحوها . ووقف بلير امام المدفأة ينظر اليها ، ثم رفع حاجبيه فى دهشة وهو يسألها :

« لا ارى فى اصبعك خاتم الزواج ، اعتقدت من حديثك فى السفينة انك ستتزوجين فى بحر بضعة اسابيع » .

فخفضت مارلين رأسها ونظرت الى الارض وهى تعترف قائلة :

« تلك كانت كذبة » .

« ماذا تعنين بأنها كانت كذبة ؟ » .

« اننى لست مخطوبة ، ولن اتزوج قريبا ، ان دوغلاس مجرد صديق ، وزميل فى المدرسه » .

ولم ينطق بلير بكلمة فاستطردت فى صوت منخفض :

«لقد قلت ذلك ... لاغاظتك».

« لاغاظتنى ! ولكن لماذا ؟ » .

واعقب ذلك فترة صمت قطعها بلير قائلا :

« إذن فأنت لست مخطوبة ... وماذا عن سيلاس هادلى ؟ » .

فنظرت اليه مترلين متسائلة : « و اما عن سيلاس ايضا ، اننى لا اعتقد اننى سأراه مرة اخرى ، ولم تكن لى به علاقة بالمعنى الذى تفهمه » .

« ولكنك بقيت معه فى حجرته عندما طلب منك ذلك » .

« كل ما حدث بيننا فى تلك الليلة هو انه استند رأسه على كتفى واستغرق فى النوم » .

« وهل تريدين منى ان اصدق ذلك ؟ » .

« نعم ... لان هذه هى الحقيقة » .

وبعد تفكير قصير سألها بلير من جديد:

«وكم دفع لك مقابل التقاط الصور لك ؟» .

« لم يدفع شيئا ولم أطلب منه شيئا » .

« وماذا عن الملابس التى اشتراها لك ؟ » .

« ماذا تقصد بذلك ، من الطبيعى ان يشترى لى ملابس لأظهر بها فى

الصور ، فهو كما اخبرنى يعمل محررا لأخبار الأزياء فى صحيفة مغمورة ».

« ألم تكونى تعرفين انه يعمل مصورا مستقلا وانه يتقاضى مبالغ كبيرة مقابل بيع هذه الصور ، وكان من حسن حظه ان يلتقى بك على السفينة لتعملى معه مجانا ، فى مقابل بعض الملابس فقط ».

وشعرت مارلين بالثورة تجتاحها فاندفعت قائلة :

« لماذا تصر على الشك فى ، وانا لم أفعل شيئا سوى ان اقف امامه وامام الجميع بملابسى كاملة ليلتقط لى بعض الصور ».

وابتعد بلير قليلا وعاد بكأسين مد يده بإحداهما الى مارلين التى اضافت قائلة فى انفعال : « فى اى حال ، كيف تنتقدنى وانت نفسك كنت تسافر على احدى سفنك متنكرا كأى جاسوس ».

« انت تثيرينني من جديد بهذا الاتهام ، لقد فعلت ذلك أولا لأننى كنت اريد قضاء عطلتى بدون ازعاج ، وثانيا لاننى كنت اريد ان اعرف راى المسافرين فى الخدمة على السفن التى امتلكها ، وهو ما لا يمكن ان اعرفه اذا عرفوا حقيقتى ».

واحتست مارلين قدحها ، ولما لم يكن هناك سبب يدعو الى بقائها اكثر من ذلك وقفت قائلة : « فى اى حال اود ان اشكرك من جديد على الحقيبة والراديو ، وارجو الا اكون قد ازعجتك بحضورى ».

فسألها بلير : « لماذا حضرت ، لقد وجهت اليك هذا السؤال من قبل ولم تجيبى عليه » فأخذت تهز رأسها فى عصبية وهى تقول :

« لا يهم هذا الان ».

ونظرت الى الباب وهى تتمنى الخروج سريعا من الغرفة ولكن بلير سألها :

« هل تريدين العزف على البيانو قبل ان تذهبى ؟ ».

ولم يكن بمقدورها ان تقاوم هذا الاغراء فسارت خلف بلير الذى اتجه الى البيانو ورفع غطاءه ، وجلست مارلين وبدأت فى العزف ، وانساب صوت الموسيقى يملأ جو الغرفة . كانت مارلين تعزف بكل الامها واشتياقها ويأسها وحرمانها واندفعت الدموع تتساقط من عينيها .

فتوقفت عن العزف فجأة . ووقفت وهى لا تدرى ماذا تفعل لتجفف دموعها . واخذت تدور بعينيها تبحث عن حقيبتها وما ان وجدتها حتى امسكت بها واندفعت الى الباب .

ولكن بلير امسك بها واخذ يجفف دموعها بمنديله وهو يقول :

« كفى ... أرجوك يا عزيزتى لا تبكى ».

وضمها بلير اليه وهو يضع ذراعه حول خصرها فأسندت رأسها الى صدره وأطلقت لدموعها العنان . فانحنى بلير يجفف دموعها . وبدأ الهدوء يعود الى نفسها واسترخت بين ذراعيه . واخذ يضمها اليه بقوة هامسا :

« كنت مشتاقا اليك يا حبيبتى ، كنت اظن انك لن تحضرى الى ابدا ، ارجوك قولى لى انك لا تحتقرينني لما فعلته بك ، قلت لى من قبل كلاما كثيرا كان يضايقنى ، وسأعاقبك عليه بعد ان نتزوج ».

نظرت مارلين اليه فى دهشة قائلة :

« نتزوج ! ولكن يا بلير انك ستتزوج مارفا ! ».

« من هى مارفا ، انها مجرد صديقة ، لا تعنى شيئا بالنسبة الي ».

« وماذا عن الخاتم ، ألم يكن خاتم زواج ؟ ».

« نعم إنه خاتم زواج ، ولكنه ليس لمارفا ، بل لك انت لاحظت إعجابك به فدخلت الى المحل واشتريته ولم يكن فى ذهني فى ذلك الوقت سواك ».

« ولكننا لم نعرف بعضنا بعضا بما فيه الكفاية ».

« أحقا ذلك ، أشعر اننى عرفتك طوال حياتى ، لقد احببتك منذ ان رأيتك اول مرة ، ولكنك كنت خبيثة وتتعمدين دائما إغاظتى ، حاولت الابتعاد عنك ولكن حبك سرى فى كيانى كله ، وكم كنت اود ان احطمك . كنت اتذكر انك مخطوبة لدوغلاس ، وعلى علاقة فى الوقت نفسه بسيلاس ».

فضحكت مارلين فى خجل وهى تسأله :

« وماذا كنت ستفعل ، لو لم احضر لأرد اليك الحقيبة ».

« كنت اعرف انك لابد ستفعلين شيئا ، ثم اننى اعرف عنوانك وكنت سأحضر اليك ان لم تحضرى ».

ثم جذبها من يدها لتجلس على احد المقاعد وطلب منها انتظاره قليلا ، ثم عاد بلير وامسك بيدها ووضع الخاتم الماسى فى اصبعها وقال :

« والان ... انت ملكي ... ».

« ولكنك لم تقل انك تحبني ».

« قلت ذلك بالهولندية فإننى عندما أنفعل أستعمل هذه اللغة إننى أحبك

www.rewity.com dalia

هل تقبلين الزواج مني ؟ » .

« نعم يا بلير ... نعم » .

فوضع بلير ذراعيه حولها ، ولفهما الصمت بعض الوقت ثم قال :

« سآخذك معى الى هولندا لنعيش فى منزلى بأمستردام وسأكلم والدتى هاتفيا لأبلغها بأنى خطبتك وأطلب منها حضور حفل الزفاف ... ثم نتصل بوالديك لنخبرهما اننا سنتوجه لزيارتهما ليتعرفا علي ... والى ان نفعل ذلك ... يجب ان تظلى هنا الى جانبي ! .

www.rewity.com
dalia